

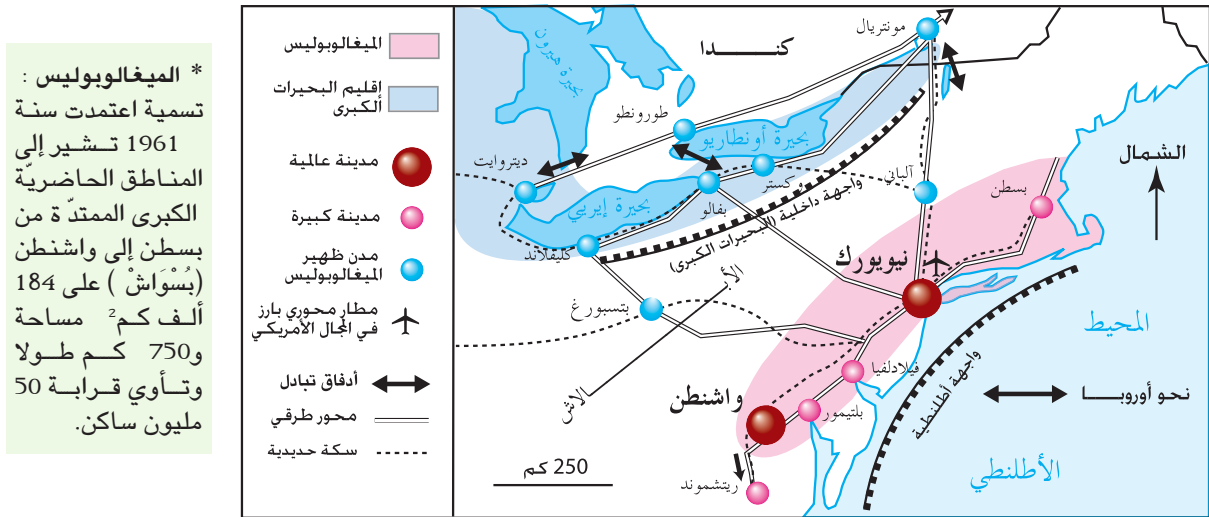
المراحل

كتب جون جاك بافو* بخصوص المِغَالوبوليس الأمريكية "أنّ هذه الواجهة البحريّة هي في نفس الوقت واجهة- مركز على المستويين الوطني والعالمي. ففي واشنطن يتقرّر بدرجة كبيرة مصير العالم بينما تراكم نيويورك أشكال النفوذ الاقتصادي - المالي والثقافي والجغرافي". أردت أن تتبيّن مظاهر قوّة المِغَالوبوليس الأمريكيّة وأن تتعرّف مقوّمات تلك القوّة.

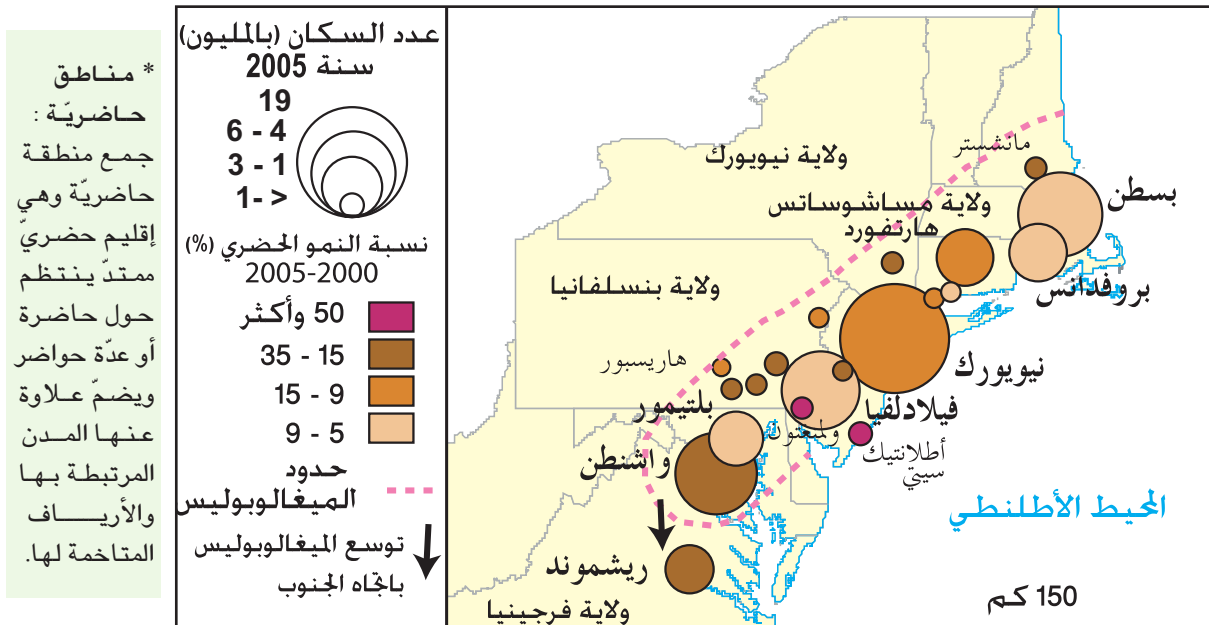
* جون جاك بافو، 1998، الجغرافيا البشريّة للسواحل البحريّة

النشاط الأول: تعرّف موقع المِغَالوبوليس الأمريكيّة وسمتها الجغريّة

الوثيقة 1: المِغَالوبوليس* ضمن إقليم الشمال الشرقي الأمريكي



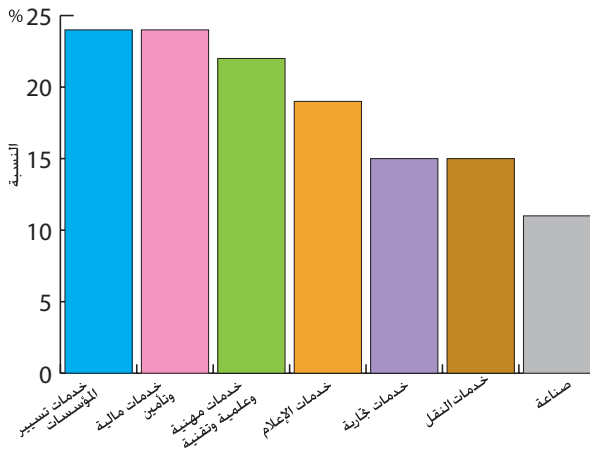
الوثيقة 2: المناطق الحضرية* والمدن بالمِغَالوبوليس



- 1 - أحدّد موقع الميغالوبوليس الأمريكيّة ضمن الشمال الشرقي الأمريكي.
- 2 - أتعرف السمة الحضريّة للميغالوبوليس الأمريكيّة..

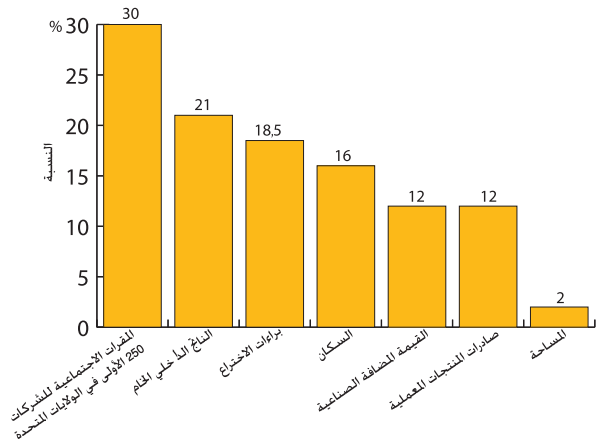
النشاط الثاني: أتبين مكانة الميغالوبوليس كمركز دفع للإقتصاد الأمريكي والعالمي

الوثيقة 4 : حصّة الميغالوبوليس من إجمالي النشاطين غير الفلاحيين بالولايات المتحدة حسب النشاط الاقتصادي سنة 2002



المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية، 2007

الوثيقة 3 : بعض المعطيات حول مكانة الميغالوبوليس ضمن الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2005



المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية، 2007

الوثيقة 5 : من مظاهر قوّة نيويورك ونفوذها القطري والعالمي

تعدّ نيويورك أول مركز مالي وثقافي وفني واتصالي في العالم، فهي تأوي علاوة عن ثلث المقرّات الاجتماعية للشركات عبر القطرية الأمريكية الخمسمائة الأولى مقرّ منظمة الأمم المتحدة، ممّا يجعل نفوذها في الوقت ذاته اقتصاديًا وسياسيًا. وتمثل الخدمات المسداة للمؤسسات أساس اقتصاد حاضرة نيويورك، وتحتلّ الخدمات المالية والنقدية مكانة متميّزة. فالحاضرة تأوي أهمّ الأسواق المالية بالولايات المتحدة. فعلاوة عن بورصة نيويورك New York stock of Exchange (NYSE) التي تمثل نسبة 85 % من إجمالي الرسملة بالبورصة بالولايات المتحدة و45 % من المجموع العالمي، تأوي نيويورك بورصة نذاك NASDAQ، وبورصة نيويورك للمنتجات الصناعية والمعادن New York Mercantile Exchange .. وتسيطر نيويورك على قطاع الاتصال والترفيه بالبلاد إذ توجد بها مقرّات أربع أكبر شبكات للبثّ التلفزيوني وعدّة شركات تابعة لقطاعي الإعلام والترفيه مثل TIME WARNER ... وقد بلغ الناتج الداخلي الخام لمنطقة نيويورك الحاضرة ما يقارب الناتج الداخلي الخام لكندا ثامن قوّة اقتصادية في العالم.

المصدر: موقع أكاديمية نانسي، ac-nancy، بتصرف

الوثيقة 6 : إقليم الأعمال المركزي لمدينة نيويورك

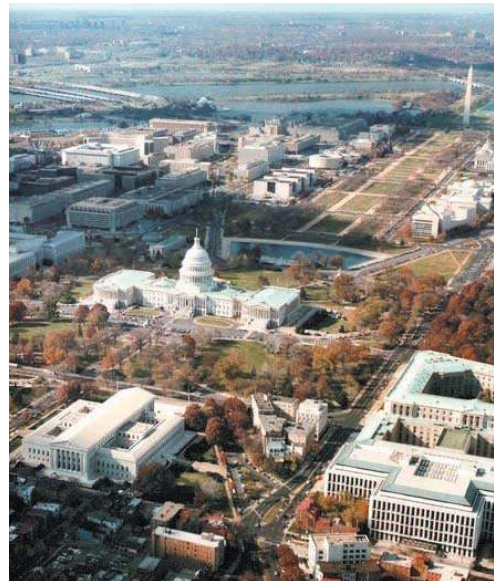
بعض الشركات والمنظمات الدولية التي لها مقراتها الاجتماعية بمدينة نيويورك : J.P.Morgan - Citigroup - Merrill Lynch - Chase (القطاع المالي)، American International Group ، (التأمين)، Pfizer (الصناعة)... ومنظمة الأمم المتحدة والهيكل التابعة لها مثل اليونيسيف، برنامج الأمم المتحدة للتنمية، معهد الأمم المتحدة للتكوين والبحث، برنامج الأمم المتحدة لأنشطة السكان ...



الوثيقة 7 : واشنطن حاضرة فيدرالية وعالمية

علاوة عن كونها العاصمة الفدرالية للبلاد، فإن الدور العالمي للولايات المتحدة قد أكسب حاضرة واشنطن مكانة متميزة في السياسة والدبلوماسية الدولية. إذ توجد بها سفارات كل بلدان العالم. يستند اقتصاد واشنطن إلى الأنشطة العمومية الحكومية التي توفر 40 % من الشغل وتولد باقي مواطن الشغل، ويترافق هذا الوزن السياسي بدور مالي تجسده مقرات البنك العالمي وصندوق النقد الدولي والبنك البيأمريكي. كما تستقبل المدينة عدة ملايين من السياح سنوياً... بينما يعد التطور الصناعي حديثاً... وتغلب عليه صناعات التكنولوجيا العالية.

البيت الأبيض بواشنطن



مبنى البنتاغون بواشنطن

التعليمات

- 1 - أتبين مكانة الميغالوبوليس كمركز للاقتصاد والقوة بالولايات المتحدة الأمريكية.
- 2 - أستجلي دور الميغالوبوليس كمركز تحكم في المجال العالمي.

النشاط الثالث أدرس مقومات قوة الميغالوبوليس

الوثيقة 8 : من عوامل تشكّل الميغالوبوليس الأمريكية

"لو عدنا إلى جذور حركة تعمير أمريكا الشمالية لتبيننا أن تحضر الساحل الشمال الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية عريق جداً. فقد تطورت مدن كبرى حول الموانئ منذ القرن الثامن عشر ونشأ نظام حضري يستند إلى التجارة والتوزيع. وهكذا فإن التطور التجاري قد سبق التطور الصناعي ويسره ضمن إقليم... لم يكن يحظى بموارد طبيعية ملائمة جداً. غير أن موقعه الجغرافي المتميز بين العالمين القديم أي أوروبا والجديد أي أمريكا، قد أهله ليلعب دور سوق وطنية وعالمية كبيرة. والواقع أن التطور الباهر للميغالوبوليس لا يعزى إلى .../...

العوامل الجغرافية والتاريخية فحسب... فالعنصر الرئيسي قد يكون العامل الروحي. فالمهاجرون الكاثوليك والبروتستانت الذين استعمروا هذا الإقليم... لم يكن هدفهم تطوير هذه القارة فحسب، بل كانوا يرغبون في تغيير الطبيعة والمجتمع قصد إرساء نظام اجتماعي جديد."

المصدر: مانووالا سميدي، 1963، تقديم المجلة الفرنسية للعلوم السياسية، العدد 1

الوثيقة 9 : الميغالوبوليس منشأ الولايات المتحدة الأمريكية

"تعدّ الواجهة المينائية للشمال الشرقي الأمريكي أكبر واجهات البلاد حيوية... فقد استفادت من ناحية البحر من موقعها قبالة أوروبا ومن ناحية البر من ظروف اتصال ملائمة بالبحيرات الكبرى التي تمثل جبهة بحرية داخلية ثانية. هنا نشأت الولايات المتحدة الأمريكية ومن هنا انطلق المعمّرون يدمجون تدريجياً البلاد ومن هنا انطلقت الخطوط الحديدية عبر القارية التي أسهمت في ربط أجزاء هذا المجال. هنا أقيمت عاصمة البلاد الأولى نيويورك وهنا تراكم رأس المال. فقد أنشأ هذا المركز الساحلي الولايات المتحدة الأمريكية وهو لا يزال محرّكها الرئيسي...."

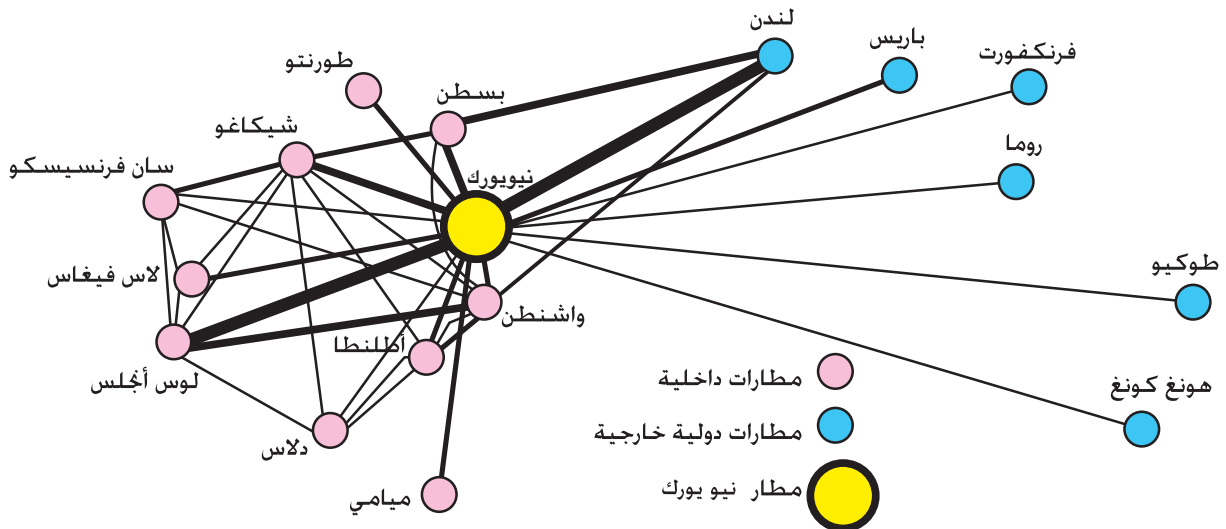
المصدر: جون جاك بافو، 1998، الجغرافيا البشرية للسواحل البحرية، بتصرف

الوثيقة 10 : أهمّ مطارات وموانئ الميغالوبوليس الأمريكية سنة 2004

الموانئ			المطارات	
نسبة النشاط مع الخارج	حجم النشاط بالمليون طنّ	الميناء	عدد المسافرين بالمليون	المطار
52 %	152	نيويورك	100	نيويورك
14 %	47	بَلْتيمور	16,6	واشنطن
61 %	35	فيلادلفيا	12,5	فيلادلفيا
51 %	30	بُولْسْبُورُو	11	بسطن
69 %	26	بسطن	9,7	بَلْتيمور

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية، 2007

الوثيقة 11 : نيويورك مطار محوري في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم



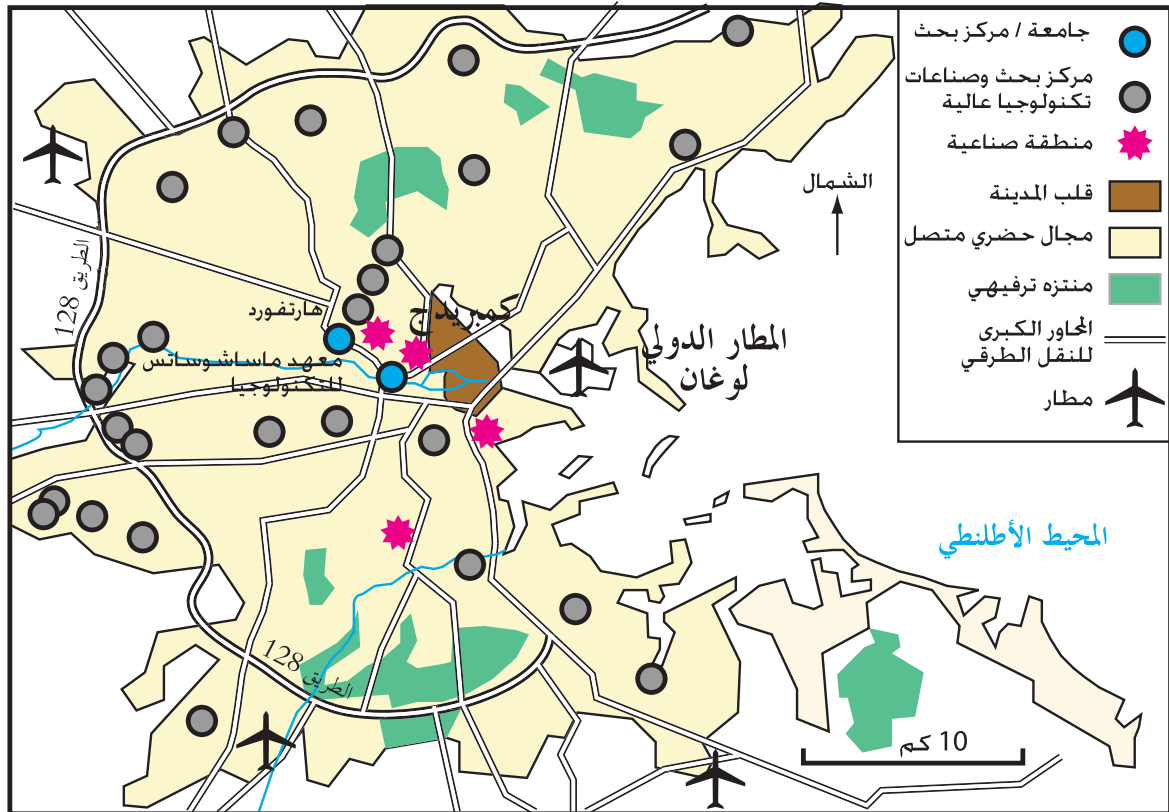
الوثيقة 12 : من عوامل قوّة نيويورك

«إنّ مدينة نيويورك...بوّابة أمريكا الشماليّة وبنك القارّة وبوتقة الثقافات المتعدّدة ورمز نجاحات القوّة العظمى...هي قبل كلّ شيء سليلّة الرأسماليّة. لقد أصبحت نيويورك بصورة مبكرة فردوس التجارة، تعيش على وقع أ رصفة مينائها وورشاتها ومكاتبها، والمنافسة للندن من أجل السيطرة على الاقتصاد العالمي بفضل حيويّتها. وما انفكت نيويورك تتغيّر. فقد ارتفعت في سماءها أولى ناطحات السحاب مع نهاية القرن التاسع عشر وتضاعف عدد سكانها بين 1900 و1940. إن سمة الحداثة التي تميّز نيويورك لا تتجلى من خلال مشاهدتها الحضريّة فحسب، بل...تستند إلى قدرتها على تجاوز تناقضاتها وعلى التجديد. فهي عاصمة الإعلام التي ابتكرت صناعة الترفيه...وهي رائدة في مجال الفن حيث أنها أكبر معاقل موسيقى الجاز تستقطب الفنّانين والمثقفين من العالم بأسره ممّا يدعم جاذبيّتها. وهي اليوم مركز الثقافة الكونيّة ورمز الحلم الأمريكي لا تزال تستقطب المهاجرين الجدد، فنيويورك كما قال لوكوربوزيبي* «ليست مدينة منتهية بل مدينة تتطوّر.»

*لوكوربوزيبي : Le Corbusier مهندس معماري فرنسي من المعجبين بنمط الهندسة المعماريّة للمدن الأمريكيّة، أسهم في وضع أسس نظريّة التهيئة العمرانيّة الحديثة خلال ثلاثينات القرن العشرين.

المصدر : تقديم الناشر فايارد Fayard لكتاب François Weil, Histoire de New-York ، 2005 بتصرّف

الوثيقة 13 : الطريق السريع 128 حول مدينة بسطن ثاني قطب تكنولوجي بالولايات المتّحدة الأمريكيّة.



التعليمات

- 1 - أنعرّف دور العوامل التاريخيّة والبشريّة في بناء قوّة الميغالوبوليس الأمريكيّة.
- 2 - أتبيّن العوامل الهيكلية والتنظيمية التي استندت إليها قوّة الميغالوبوليس الأمريكيّة.

المقدمة

تعد الميثغالوبوليس الأمريكية القلب النابض للاقتصاد الأمريكي وأحد مراكز دفع الاقتصاد العالمي نظرا لما تملكه من رموز القوة الاقتصادية والنفوذ الوطني والعالمي التي ضمنها تضافر عوامل جد مساعدة.

I- الميثغالوبوليس الأمريكية : إقليم حضري كثيف

بلغت الميثغالوبوليس الأمريكية درجة من التركيز الحضري والتخصّص الوظيفي جعلتها النموذج المرجع لظاهرة الحوضرة في العالم رغم تشكل ميثغالوبوليس يابانية وأخرى أوروبية.

1- أعرق مجرة حضرية في العالم

اكتملت خصوصية الميثغالوبوليس الأمريكية مع بداية سديينات القرن العشرين لما أضحت مجرة حضرية تشغل جزءا كبيرا من إقليم الشمال الشرقي الأمريكي وتمتد في شكل شارع حضري على طول 750 كم من بسطن في الشمال إلى واشنطن في الجنوب، وعلى عرض يتراوح بين 100 و 200 كم من ساحل المحيط الأطلنطي إلى السطح الشرقي لجبال الأبلش. ويتركز ضمن هذا المجال الذي لا يمثل سوى 2 % من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية 50 مليون ساكن أي نسبة 16 % من سكان البلاد [1]. وعلاوة عن هذا التركيز الذي تجسده كثافات سكانية يصل معدلها إلى 2400 ساكن في الكم² وترتفع في بعض المناطق إلى أكثر من 10000 ساكن في الكم²، فإن السمة المميزة للميثغالوبوليس تنبني أساسا على الطابع الحضري الغالب على مجالها إذ تبلغ نسبة التحضر 90 % سنة 2005. فرغم احتفاظ بعض المناطق بمشاهد طبيعية وريفية فإن تدرج جل المدن إلى الالتحام وتميز سك ان هذه المناطق بنمط عيش واستهلاك حشريين وشدة ارتباطهم بالمدن كأقطاب تشغيل واستهلاك، يضيفان على الميثغالوبوليس بأكملها طابعا حضريا مميزا ويجعلان منها نموذج التحضر الأكثر اكتمالا في البلدان المتقدمة.

2- إقليم تهيكله شبكة كثيفة ومتراصة من المدن

أفضت حركة التحضر الكثيف التي عرفت الميثغالوبوليس إلى تشكّل شبكة حضرية من أكثر الشبكات انتظاما وترابا في العالم تهيكلا عدّة مدن تنتظم ضمن 23 منطقة حضرية ضخمة تتكوّن من أربعة مستويات [2]:

- منطقة نيويورك الحضرية وهي ثاني أكبر مدن العالم بما يقارب 19 مليون ساكن أي ما يمثل حوالي 6 % من سكان الولايات المتحدة الأمريكية.
- ثلاث مناطق حضرية كبيرة جدا يتراوح عدد سكان الواحدة منها بين 2,5 و 5 ملايين ساكن وهي حواضر واشنطن وبلتيمور وفيلادلفيا.
- خمس مناطق حضرية كبيرة مثل بروفيديانس وهاردفورد يتراوح عدد سكان الواحدة منها بين مليون ومليون ساكن.
- مجموعة تتكون من 14 منطقة حضرية متوسطة الحجم تعدّ الواحدة منها بين 500 ألف ومليون ساكن لم تنصهر بعد ضمن المناطق الحضرية الكبرى المجاورة. وتسجل أغلب هذه الحواضر نسق نمو عال بفضل استقطابها للهجرة الوافدة من الخارج، أو نظرا لموقعها على جبهة التحضر، التي ما فتئت تقترب من مدينة ريشموند جنوبي واشنطن [2].
- ويستند اقتصاد هذه الحواضر أساسا إلى القطاع الخدمي الذي يوفر 83 % من الشغل غير الفلاحي وخصوصا الخدمات العالية وهو ما يجعل منها نموذجا لما تشهده الولايات المتحدة من تدرج نحو المجتمع ما بعد صناعي. وتشكّل هذه المناطق الحضرية شارعا حضريا يتميز بدرجة ترابط ونفاذية عاليتين تيسران تحركية السكان وتضمنان نجاعة الأنشطة الاقتصادية.
- ترافق التركيز السكاني بتركز مماثل للأنشطة الاقتصادية ولوظائف التسيير في الميثغالوبوليس وهو ما جعلها إقليما مؤثرا قطريا وعالميا.

II - إقليم مؤثر قطريًا وعالميًا

تمتلك الميغالوبوليس من القوة الإنتاجية ومن رموز النفوذ ما أهلها للبروز كإقليم مركزي ضمن المجال الأمريكي وكأول مركز محرك للاقتصاد العالمي.

1 - مركز الولايات المتحدة ورمز قوتها

تعدّ الميغالوبوليس القلب النابض للاقتصاد الأمريكي إذ توفر خمس الناتج الداخلي الخام الأمريكي رغم كونها لا تمثل سوى 2 % من مساحة البلاد و16 % من سكانها وهو ما يعكس قوة إنتاجها وقيمتها المضافة العالية [3]. وتتولد هذه المكانة في الاقتصاد الأمريكي من إسهام الميغالوبوليس بنسبة 12 % في القيمة المضافة الصناعية وصادرات المنتجات المعملية سنة 2005. على أن الركيزة الأساسية للقوة الإنتاجية تكمن في أهمية القطاع الثالث الذي يضمن للميغالوبوليس الإسهام بنسب كبيرة في إجمالي النشاطين بالبلاد في فروع الخدمات المالية - النقدية وخدمات الاستشارة والنقل والإعلام والاتصال المسداة للمؤسسات والخدمات الموجهة للأفراد [4]. وتتركز هذه القوة الإنتاجية في المناطق الحضرية الكبرى ولا سيما نيويورك بناتج داخلي خام يقارب ما حققه كندا ثامن قوة اقتصادية في العالم [5].

وتقترب هذه القوة الإنتاجية بدرجة تحكم عالية في اقتصاد الولايات المتحدة إذ تأوي حواضر الميغالوبوليس المقرات الاجتماعية لثلث الشركات الـ 250 الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية [3]. وتبرز مدينة نيويورك كعاصمة اقتصادية للبلاد ومركز تسيير اقتصادي وطني مهيم بفضل ما يأويه إقليم أعمالها المركزي [6] من مقرات اجتماعية لكبر الشركات عبر القطرية الأمريكية وحتى الأجنبية واستثمار بورصتها بنسبة 85 % من إجمالي الرسملة بالبورصة بالولايات المتحدة [5]. وعلاوة عن ذلك تحتضن الميغالوبوليس العاصمة الفدرالية للبلاد واشنطن مقر القرار السياسي الذي يشمل نفوذه كامل التراب الأمريكي [7].

تقترب مكانة الميغالوبوليس كإقليم مركزي ضمن المجال الأمريكي بنفوذ عالمي متعدد الأوجه أهلها لتكون أحد أهم المراكز المتحركة في المجال العالمي.

2- أبرز المراكز المحركة للمجال العالمي

تمارس الميغالوبوليس نفوذًا سياسيًا عالميًا بواسطة حاضرتين هما نيويورك وواشنطن اللتان تحتضنان عدّة منظمات دولية مؤثرة في اقتصاد العالم وفي اشتغال المجال العالمي [6 و7]. فمدينة نيويورك تحتضن منذ سنة 1951 مقر منظمة الأمم المتحدة وخصوصًا مجلس الأمن الدولي. كما تأوي عديد المؤسسات الدولية الأخرى مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية الذي يرسم ملامح التنمية في العالم ويسهم في ضبط أهدافها. وعلاوة عن ذلك تجسّد بورصة نيويورك كأول بورصة عالمية النفوذ النقدي والمالي للولايات المتحدة الأمريكية إذ تؤثر قيمة مؤشرات المال - مثل دوو جونز ونزدك في الساحات المالية العالمية الأخرى وفي أسعار منتجات التكنولوجيا العالية وبعض المنتجات الخام [5].

أمّا واشنطن فيتجاوز نفوذها السياسي التراب الأمريكي ليشمل العالم بأسره بفضل احتضانها مقرات القرار السياسي والعسكري مثل البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي والبنكاغون، التي تحدّد الخيارات الجغرافية الجغرافية للولايات المتحدة. كما يتوطن بواشنطن مقرًا صندوق النقد الدولي والبنك العالمي والمؤسسات المالية اللتين توجهان السياسات الاقتصادية في العالم وتديران حركة العولمة بواسطة ما توفرانه من قروض وما تفرضانه من شروط والتزامات على بلدان الجنوب خصوصًا [7].

ويتّضح حينئذ أن المكانة التي تحظى بها الميغالوبوليس قطريًا وعالميًا لم تعد تتجسّد في قوة صناعتها بقدر ما أصبحت ترتكز على اقتصاد خدمي متطور يجعل منها نموذجًا لما تشهده الولايات المتحدة من تدرّج نحو المجتمع ما بعد صناعي.

III - مجرة حضرية تمتلك كل مقومات القوة والنفوذ

تستند قوة الميغالوبوليس الأمريكية ومكانتها العالمية إلى ما تحظى به من مزايا جغرافية وبشرية وتنظيمية.

1- واجهة بحرية نشيطة ومنفتحة على المجالين الوطني والخارجي

استفادت الميغالوبوليس من موقعها كواجهة بحرية على المحيط الأطلسي وامتلاكها واجهة بحرية داخلية تطلّ على البحيرات الكبرى غربًا وهو ما جعلها بوابة الولايات المتحدة التي استفادت من علاقاتها

بأوروبا. فقد يسّر تعدّد الخلجان والأجوان على طول الساحل الأطلنطيّ نشأة عدّة موانئ كانت النواتات الأولى لأكبر مدن الميغالوبوليس ونقاط انطلاق تعمير البلاد [8 و9].

وعلاوة عن دورها في تأمين حركة المساحلة فإن هذه الموانئ تضمن انفتاح الميغالوبوليس على الخارج وارتباط الولايات المتحدة بالاتحاد الأوروبيّ أكبر الأطراف التجاريّة التي يتعامل معها [10]. وتتعرّز البنية التحتيّة للميغالوبوليس بمجموعة من المطارات الدوليّة تبرز ضمنها مدينة نيويورك بمطاراتها الثلاثة كمطار محوريّ وطنيّ وعالميّ [11 و12].

أمّا شبكة الطرقات والخطوط الحديديّة فقد ضمنّت لهذا الإقليم الاستفادة من عمليّة إحياء التراب الأمريكي وإدماج أجزائه الوسطى والغربيّة، ولا تزال تؤمّن ارتباطه بظهيره الممتدّ إلى البحيرات الكبرى غرباً وبباقي المجال. وعلاوة عن هذه الأسس طوّرت مدن الميغالوبوليس تجهيزاتها الثقافيّة والترفيهيّة فأضحت قبلة ملايين السيّاح من داخل البلاد ومن خارجها.

2 - رصيد بشريّ ثريّ تغذيه الهجرة الوافدة

يمثل الرصيد البشريّ أحد مقوّمات قوّة الميغالوبوليس. فقد احتضنت ولاياتها المهاجرين الأوائل الذين قدموا من أوروبا منذ القرن السابع عشر وساعدت روحهم الرياديّة على إنشاء أغلب مدن الميغالوبوليس وتطوير الأنشطة التجاريّة ثمّ الصناعيّة وعلى تأسيس الولايات التي مثلت النواة الأولى للولايات المتحدة الأمريكيّة ومنطلق حركة تعمير الوسط والغرب الأمريكيّين [8 و9].

وقد حافظت ولايات الميغالوبوليس ومدنها كما في الماضي على جاذبيّتها للمهاجرين الوافدين من الخارج إذ أمّها قرابة مليون ونصف مهاجر بين 2000 و2005. وعلاوة على ما تضمنه هذه الأدفاق من إثراء ثقافيّ وما توفره من كفاءات وسواعد لاقتصاد الميغالوبوليس، فإنها مكنت من تغطية الحاصل الهجري الداخليّ السلبي وضمنت زيادة في الرصيد البشري فاقت المليون ساكن خلال تلك الفترة. ويتميّز سكان الميغالوبوليس فضلاً عن مزايا عددهم وارتفاع نسبة تحضّرتهم، بناتج داخليّ خام للفرد يفوق المعدّل الوطني ويتراوح بين 36 ألف و55 ألف دولار في السنة وهو ما يوفر سوقاً استهلاكيّة هامّة لاقتصاد الإقليم.

3 - قدرة فائقة على التحوّل والتجديد

تستمدّ الميغالوبوليس جانباً كبيراً من قوّتها من قدرة اقتصادها وحواضرها على التحوّل والتجديد [12]. فقد توفقت مدنها في تجاوز أزمة صناعات الجيل الأوّل التي شهدتها، بفضل تطوير أنشطة صناعيّة بديلة أكثر حيويّة أضحت توفر الجزء الأكبر من القيمة المضافة الصناعيّة. وقد مكن تطوير أنشطة التكنولوجيا العاليية الميغالوبوليس من تبوؤ المرتبة الثانية بعد ولاية كاليفورنيا في هذا الميدان. فعلاوة عن الطريق 128 [13] ببسطن ثاني قطب تكنولوجيّ بعد سيليكون فالي، طوّرت مدن الميغالوبوليس الأخرى فروعاً من صناعات التكنولوجيا العاليية. وقد استفادت أنشطة التجديد من وجود جامعات من أهمّها جامعة هارفارد بكامبردج وكولمبيا ويال وستانفورد بنيويورك ومعاهد بحث مثل معهد ماساشوساتس للتكنولوجيا، تعدّ جميعها من أشهر الجامعات والمعاهد في العالم تستأثر بقرابة خمس براءات الاختراع الوطنيّة ويحصل العديد من خريجيها على جوائز نوبل في العلوم.

الخاتمة

تظلّ الميغالوبوليس المركز الاقتصاديّ للولايات المتحدة رغم منافسة المجرات الحضريّة الناشئة بالغرب الأمريكي، كما تجسّد قوّة اقتصاد البلاد ونفوذها العالميّ وتعدّ أبرز محرك للاقتصاد العالمي رغم تنامي مكانة الميغالوبوليس الأوروبيّة والميغالوبوليس اليابانيّة.

الاتحاد الأوروبي : تكتل اقتصادي قوي

المقدمة

يمثل الاتحاد الأوروبي تكتلاً اقتصادياً يتمتع بقوة إنتاجية هامة بوأته مكانة بارزة في الاقتصاد العالمي ومنحته القدرة على الإسهام في تنظيم المجال العالمي والتحكم فيه. إلا أن نفوذه السياسي وقدراته العسكرية ظلاً محدودين مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية وهو يعدّ - لهذا السبب - قوة غير مكتملة. وتستند هذه القوة الإنتاجية خاصة إلى السعي المتواصل إلى إدماج اقتصادات الأقطار الأعضاء بواسطة سياسات مشتركة ما انفكت ميادينها تتنوع وتتسع علاوة على الإمكانات المادية والبشرية المتنامية نتيجة عمليات التوسيع المتعاقبة. غير أن هذه الدعائم تحمل في طياتها ما يعيق اكتمال هذه القوة ويحدّ من نفوذ هذا التكتل في العالم. وتتركز القوة البشرية والاقتصادية للاتحاد الأوروبي في مجال مركزي تمثله "الميغالوبوليس الأوروبية".

الدّرس	العنوان	التّوقيت
الدّرس الأوّل	الاتّحاد الأوروبي : القوّة الإنتاجيّة	3 ساعات
الدّرس الثّاني	الاتّحاد الأوروبي : المكانة العالميّة	ساعة
الدرس الثالث	الاتّحاد الأوروبي : دعائم القوّة (1) البناء الأوروبي المشترك	ساعة
الدّرس الرّابع	الاتّحاد الأوروبي : دعائم القوّة (2) الدّعائم البشريّة والهيكلية	ساعة
الدّرس الخامس	الاتّحاد الأوروبي : دعائم القوّة (3) مزايا المجال والسّعي إلى التّحكم فيه	ساعة
الدّرس السّادس	الميغالوبوليس الأوروبيّة	ساعتان

المراحل

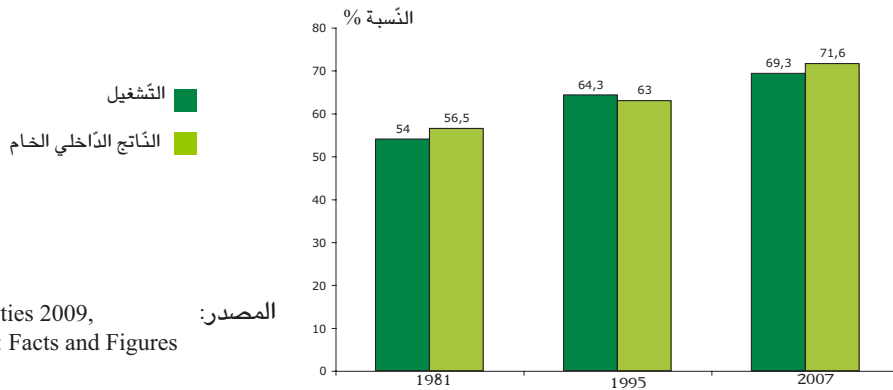
"يعدّ الاتحاد الأوروبي في الميدان الاقتصادي - الذي يمثل القاعدة المفترضة للقوة السياسية - قوة كبرى. وهو يشكل بفضل إنتاجه الجملي ومبادلاته التجارية مع بقية أقطار العالم، تكتلا اقتصاديا من بين الأكثر غنى في العالم ومنافسا للولايات المتحدة الأمريكية في أهم الأسواق." *

أُتبين مدى وجهة هذا الرأي من خلال دراسة القوة الإنتاجية للاتحاد الأوروبي في الخدمات والصناعة والزراعة.

* حالة العالم، 2005، ماريو ديهوف، "الاتحاد الأوروبي، قوة افتراضية".

النشاط الأول: قوة القطاع الخدمي في اقتصاد الاتحاد الأوروبي

الوثيقة 1: تطور حصة القطاع الخدمي في التشغيل وفي الناتج الداخلي الخام بالاتحاد الأوروبي بين 1981 و 2007



European Communities 2009,
European Business : Facts and Figures

المصدر:

الوثيقة 2 : نزعة الثلاثية في اقتصاد الاتحاد الأوروبي

"... لقد نتج التحوّل من اقتصاد صناعي إلى اقتصاد خدمي عن عدّة عوامل. وأوّل [هذه العوامل] هو التّزامن بين الدّمو في الاقتصاد الصناعي وتحويل الوظائف من الأنشطة الصناعية إلى الأنشطة الخدمية. وسجّل هذا التحوّل الذي تتلازم فيه خسارة مواطن الشغل وتنامي القيمة المضافة وارتفاع إنتاجية الشغل الصناعي خاصة في صناعات التكنولوجيا العالية. أما العامل الثاني فيتمثل في التداخل بين الصناعة والخدمات. ومن أهم العوامل المساهمة في هذا التحوّل نزوع المؤسسات الصناعية إلى إسناد جملة من الأعمال المنجزة سابقا في إطار هذه المؤسسات إلى متعاقدين من خارجها مثل النقل واللوجستية وتكنولوجيات المعلومات والمحاسبة والتنظيف الصناعي..."

المصدر: European Communities 2006, European Business : Facts and Figures

الوثيقة 3 : مؤشرات حول بعض فروع القطاع الخدمي بالاتحاد الأوروبي سنة 2006

المؤشرات	الفرع الخدمي	تجارة الجملة	تجارة التفصيل	الخدمات السياحية	خدمات النقل	الخدمات المالية	خدمات الاتصال والإعلام	خدمات الأعمال
عدد المؤسّسات (بالمليون)	1,7	3,8	1,7	1,1	-	0,3	4,3	
عدد النشيطين (بالمليون)	10	17,5	9,2	8,8	5,9	4,8	22,2	
القيمة المضافة (مليار يورو)	519	418,5	182	400	588	349,5	892	

European Communities 2009, European Business : Facts and Figures

المصدر:

الوثيقة 4 : الوزن العالمي لبعض الشركات الخدمية الأوروبية سنة 2004

المرتبة العالمية	بلد الانتماء	الشركة	الفرع الخدمي
2	فرنسا	كارفور Carrefour	التوزيع التجاري*
5	ألمانيا	ميتر Metro	
7	هولندا	أهولد Ahold	
1	فرنسا	أكسا Axa	التأمين*
2	ألمانيا	أليانز Allianz	
3	هولندا	مجموعة إن ج ING Group	
1	المملكة المتحدة	أنتركونتيننتال Inter Continental Hotels	المجموعات الفندقية**
4	فرنسا	أكور Accor	
11	المملكة المتحدة	مجموعة هيلتن Hilton Group	

المصدر :

- European Communities
2006, European
Business: Facts and
Figures 1995-2004

- Jeune Afrique
l'intelligent, N° 2354,
19-25 Fevrier 2006.

*المرتبة العالمية حسب رقم المعاملات **المرتبة العالمية حسب عدد الغرف.

الوثيقة 5 : مؤشرات حول مبادلات الخدمات بالاتحاد الأوروبي سنة 2009

المرتبة العالمية	القيمة	المؤشر
1	27,7	الحصة من الصادرات العالمية للخدمات (%)
1	24,1	الحصة من الواردات العالمية للخدمات (%)
1	26	الحصة العامة من إجمالي المبادلات العالمية للخدمات (%)
2	86,2	حصة ميزان مبادلات الخدمات (مليار يورو)

المصدر :

-Eurostat, Statistics in
focus, n° 37/2010.

الوثيقة 6 : من معوقات تطور القطاع الخدمي في الاتحاد الأوروبي

”... لقد أنجزت المفوضية الأوروبية جردا ضافيا للعوامل التي تحول دون بروز سوق خدمية داخلية تنافسية ومندمجة في الاتحاد الأوروبي وأهمها:

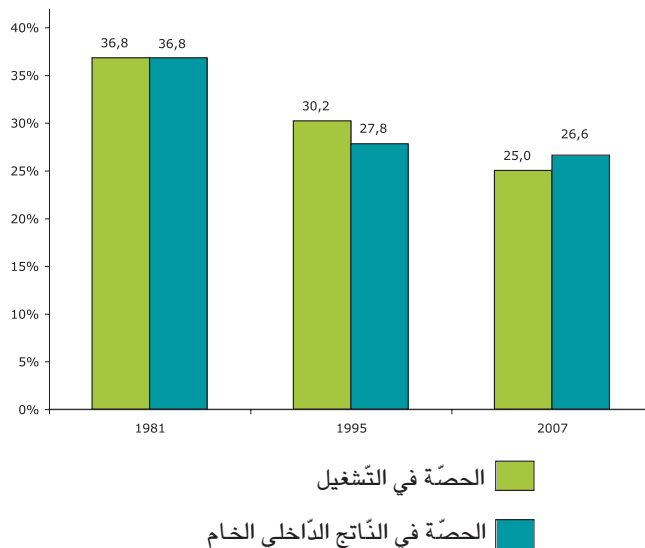
- احتكار القطاع العمومي لبعض الخدمات كما هو الحال مثلا بالنسبة للقسم الأكبر من الخدمات البريدية.
- تحديد عدد مزودي الخدمات الذي يفرض إلى تفضيل المزودين المحليين على حساب المزودين الأجانب...
- تباين النظم الجبائية الخاصة بالشركات وهو ما يفرض إلى ارتفاع مشط في الكلفة بالنسبة لمزودي الخدمات وخاصة الشركات الصغرى والمتوسطة.
- تعقد القواعد المتعلقة بالمؤهلات المهنية والتي تفرض أحيانا توفر بعض الشهاد العلمية وهو ما يحد من فرص تركيز بعض المتدخلين الأجانب...
- تباين المعايير الفنية الوطنية المتعلقة بسوق الخدمات الذي يعرقل خاصة المبادلات الأوروبية الداخلية في فرعي الاتصالات والنقل الجوي الداخلي.
- اعتماد مبدأ الضرورة الاقتصادية عند تركيز الأنشطة الخدمية....”

المصدر: مسائل اقتصادية، عدد 2905، 30 أوت 2006 (بتصرف)

التعليمات

- 1 - أبين نزوع الاقتصاد الأوروبي إلى ”الثلاثة”.
- 2 - أبزر وزن القطاع الخدمي في اقتصاد الاتحاد الأوروبي. وفي الاقتصاد العالمي.
- 3 - أحدد بالاعتماد على الوثيقة عدد 6 معوقات تطور القطاع الخدمي في الاتحاد الأوروبي.

الوثيقة 7 : تطور حصّة القطاع الصناعي في التشغيل وفي الناتج الداخلي الخام بالاتحاد الأوروبي بين 1981 و2007



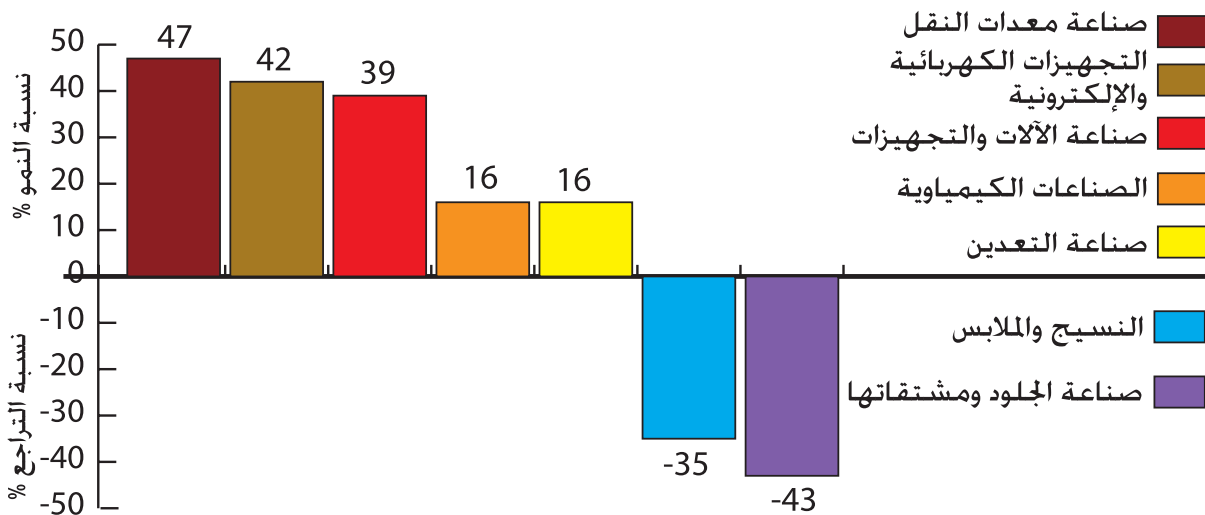
المصدر: European Communities 2009, European Business : Facts and Figures

الوثيقة 8 : مؤشرات حول بعض المنتجات الصناعيّة للاتحاد الأوروبي سنة 2009

المنتج / المؤشر	الوحدة	الإنتاج	الحصّة من الإنتاج العالمي	المرتبة العالمية
الفولاذ	مليون طن	139	% 11,5	2
السيّارات	مليون وحدة	15,2	% 24,6	1

المصدر: Wordsteel.org/ Oica.org

الوثيقة 9 : نموّ الإنتاج في بعض الصناعات المعملية بالاتحاد الأوروبي خلال الفترة 1995-2005



المصدر: Eurostat 2006, Principales caractéristiques de l'industrie manufacturière dans l'Union Européenne

الوثيقة 10 : مؤشرات حول منتجات التكنولوجيا العالية بالاتحاد الأوروبي سنة 2006

المرتبة العالمية	القيمة	المؤشر
3	15 %	الحصة من الصادرات العالمية
2	17 %	الحصة من الواردات العالمية
-	16,6 %	الحصة من إجمالي صادرات الاتحاد الأوروبي
-	16,8 %	الحصة من إجمالي واردات الاتحاد الأوروبي

المصدر : Eurostat, Statistics in focus, n°25/2009

الوثيقة 11 : حصة الاتحاد الأوروبي من الصادرات العالمية لمنتجات التكنولوجيا العالية سنة 2007

المنتج	صناعات جوفضائية	عتاد عسكري	منتجات كيميائية	حواسيب وتجهيزات مكتبية	آلات كهربائية	تجهيزات اتصالية إلكترونية	أدوية	معدات وتجهيزات علمية
الحصة (%)	33	21	22	9	10	17	44	20
الرتبة العالمية	2	2	1	3	3	2	1	1

المصدر : المفوضية الأوروبية 2010، العلوم والتكنولوجيا والتجديد

الوثيقة 12 : أزمة صناعة النسيج والملابس في الاتحاد الأوروبي

"...لقد فقدت صناعة النسيج والملابس بالاتحاد الأوروبي 165000 مواطن شغل وأغلقت قرابة 11500 شركة أبوابها بصفة نهائية وذلك سنة 2004. ففي كل يوم عمل خلال هذه السنة، أغلقت 50 شركة أبوابها وتم فقدان 750 مواطن شغل. وقد تنامي هذا الاتجاه المؤسف بنسق متسارع بعد إلغاء آخر ما تبقى من نظام الحصص [على صادرات المنسوجات والملابس]. وبين أيدينا الآن أرقام حول الصادرات الصينية لشهري جانفي وفيفري 2005 يمكن مقارنتها بمعطيات نفس الشهرين للسنة السابقة. وبصفة عامة هناك تسارع في الصادرات الصينية التي ازدادت قيمتها بنسبة تفوق 73 %. وفي أصناف محددة من المنتجات سبق أن طالبنا بحمايتها حصلت قفزة أخرى إلى الأمام فقد نمت صادرات الأقمصة بنسبة 893 % والبنطلونات بنسبة 201 % والملابس الداخلية بنسبة 1940 % ومنسوجات الكتان بنسبة 530 %...وانهارت أسعار المنتجات الثلاثة الأولى تباعا بـ 37 % و 8,3 % و 38 % وشهدت منتجات أخرى انهيارا ماثلا في الأسعار وصل إلى 57 % بالنسبة للفساتين مثلاً...."

المصدر: فيليب ليبيرت*، ندوة صحفية 8 أفريل 2005 www.euratex.org

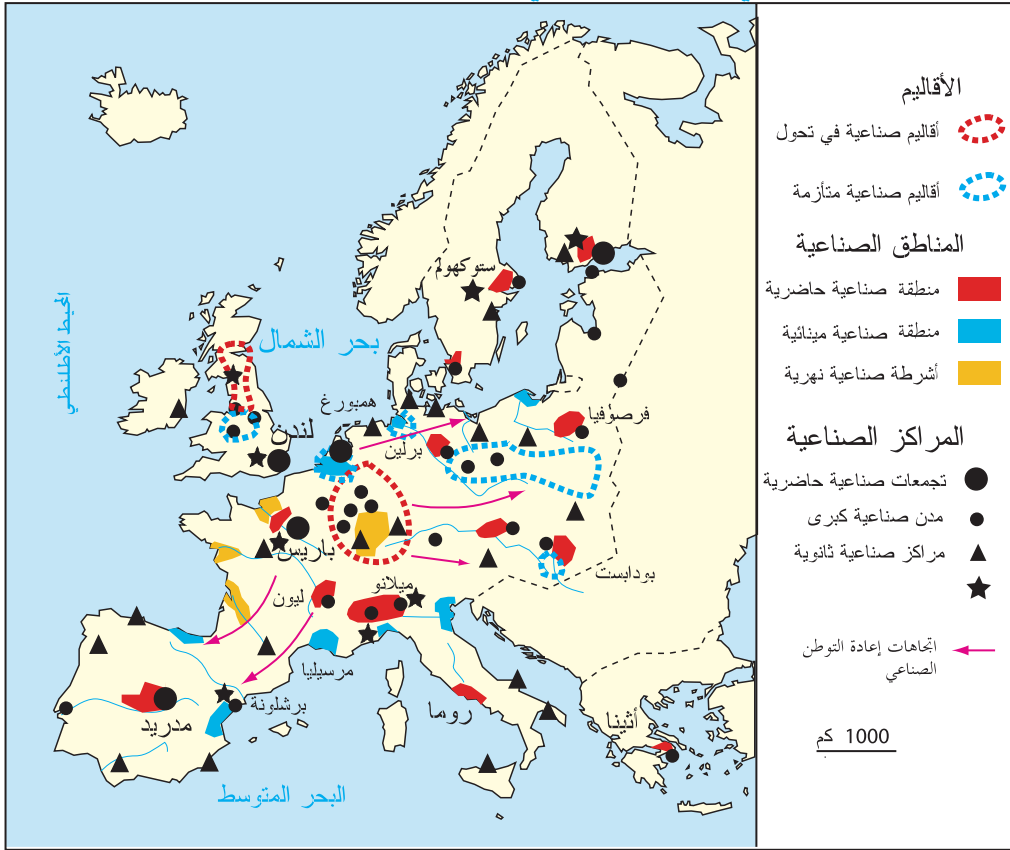
* رئيس المنظمة الأوروبية للملابس والنسيج أوراتكس

الوثيقة 13 : القدرة التنافسية للصناعة في الاتحاد الأوروبي

"تسهم عديد المؤشرات في تغذية المخاوف في ما يتعلق بالقدرة التنافسية للصناعة الأوروبية... فقد بلغ المعدل السنوي لنمو الإنتاجية في القطاع الصناعي في الاتحاد الأوروبي 3,1 % في ما بين سنتي 1990 و 2000 مقابل 4,3 % في الولايات المتحدة الأمريكية [في نفس الفترة] ... كما أن الاتحاد الأوروبي يمتلك قدرة غير كافية على التجديد التكنولوجي. فلقد استقرت حصة نفقات البحث والتطوير من الناتج الداخلي الخام في حدود 1,9 % سنة 2003 في الوقت الذي بلغت فيه هذه الحصة 2,6 % في الولايات المتحدة الأمريكية و 3,1 % في اليابان. ويدعو هذا الأمر إلى الانشغال خاصة في ظل تنامي جهود البحث والتطوير في البلدان الصاعدة مثل الصين الشعبية. وعلاوة على ذلك فإن إسهام القطاع الصناعي في تمويل البحث والتطوير في الاتحاد الأوروبي أقل بكثير مما هو عليه في الولايات المتحدة الأمريكية..."

المصدر: مسائل أوروبية، العدد 15، جانفي 2006، جان فرانسوا جامي، السياسة الصناعية للاتحاد الأوروبي. robert-scuman.org

الوثيقة 14 : خريطة المجال الصناعي بالاتحاد الأوروبي



التعليمات

- 1 - أبرز القوّة الإنتاجيّة للاتحاد الأوروبي بالتركيز على تنوع الإنتاج الصّناعي وعلى حصّته من الإنتاج العالمي وعلى مرتبته العالميّة.
- 2 - أبين حدود القوّة الإنتاجيّة الصّناعيّة بالتركيز على الصّعوبات القطاعيّة وعلى القدرة التّنافسيّة.
- 3 - أتعرف المجال الصّناعي بالاتحاد الأوروبي وأبرز أهمّ تحولاته.

النشاط الثالث : القوّة الإنتاجيّة الفلاحيّة للاتحاد الأوروبي

الوثيقة 15 : مؤشّرات حول الفلاحة بالاتحاد الأوروبي سنة 2008

المساحة الزراعيّة المستعملة	179 مليون هكتار	
عدد المستغلّات الزراعيّة *	13,7 مليون	
معدّل مساحة المستغلّة الواحدة *	12,6 هك	
نسبة المشتغلين في الفلاحة من إجمالي النّشيطين	5,4 %	المصدر : المفوضيّة الأوروبيّة، الفلاحة في الاتحاد الأوروبي : معطيات إحصائيّة واقتصاديّة 2009.
حصّة الفلاحة من النّاتج الدّاخلي الخام	1,2 %	
الحصّة من إجمالي صادرات الاتحاد الأوروبي	6,3 %	
القيمة الجمليّة للإنتاج الفلاحي	371 مليار يورو	
حصّة الإنتاج النّبّاتي	55 %	منها
حصّة الإنتاج الحيواني	41 %	
حصّة الخدمات الفلاحيّة	4 %	

* سنة 2007

الوثيقة 16 : مؤشرات الإنتاج النباتي بالاتحاد الأوروبي سنة 2008

المؤشر / المنتج	الحبوب	القمح	الذرة	السكر الخام	الخمور
الإنتاج (مليون طن)	314	151	63	16,5	*165,5
الحصة من الإنتاج العالمي (%)	18,7	22,8	-	10,1	62,2
المرتبة العالمية			-	3	1
الحصة من المبادلات العالمية (%)	14,6	20,6	12,3	23	24,7
نسبة الاكتفاء الذاتي (%)	113,5	119	104,3	84,7	114,7
المردودية (قنطار / الهكتار)	52,1	60	71,2	10,5 طن / هك	47,2 هك / هك

* مليون هكل.

المصدر: المفوضية الأوروبية 2009، الفلاحة في الاتحاد الأوروبي: معطيات إحصائية واقتصادية.

الوثيقة 17 : الإنتاج الحيواني في الاتحاد الأوروبي سنة 2008

المؤشر / المنتج	لحوم البقر	لحوم الخنازير	الحليب المجفف	الأجبان
الإنتاج (مليون طن)	8	22,6	* 919	8,7
الحصة من الإنتاج العالمي (%)	13	22	29,5	44,6
المرتبة العالمية	3	2	1	1
الحصة من الصادرات العالمية (%)	9	5,7	25	13,1
نسبة الاكتفاء الذاتي (%)	98	108,5	-	-

* ألف طن

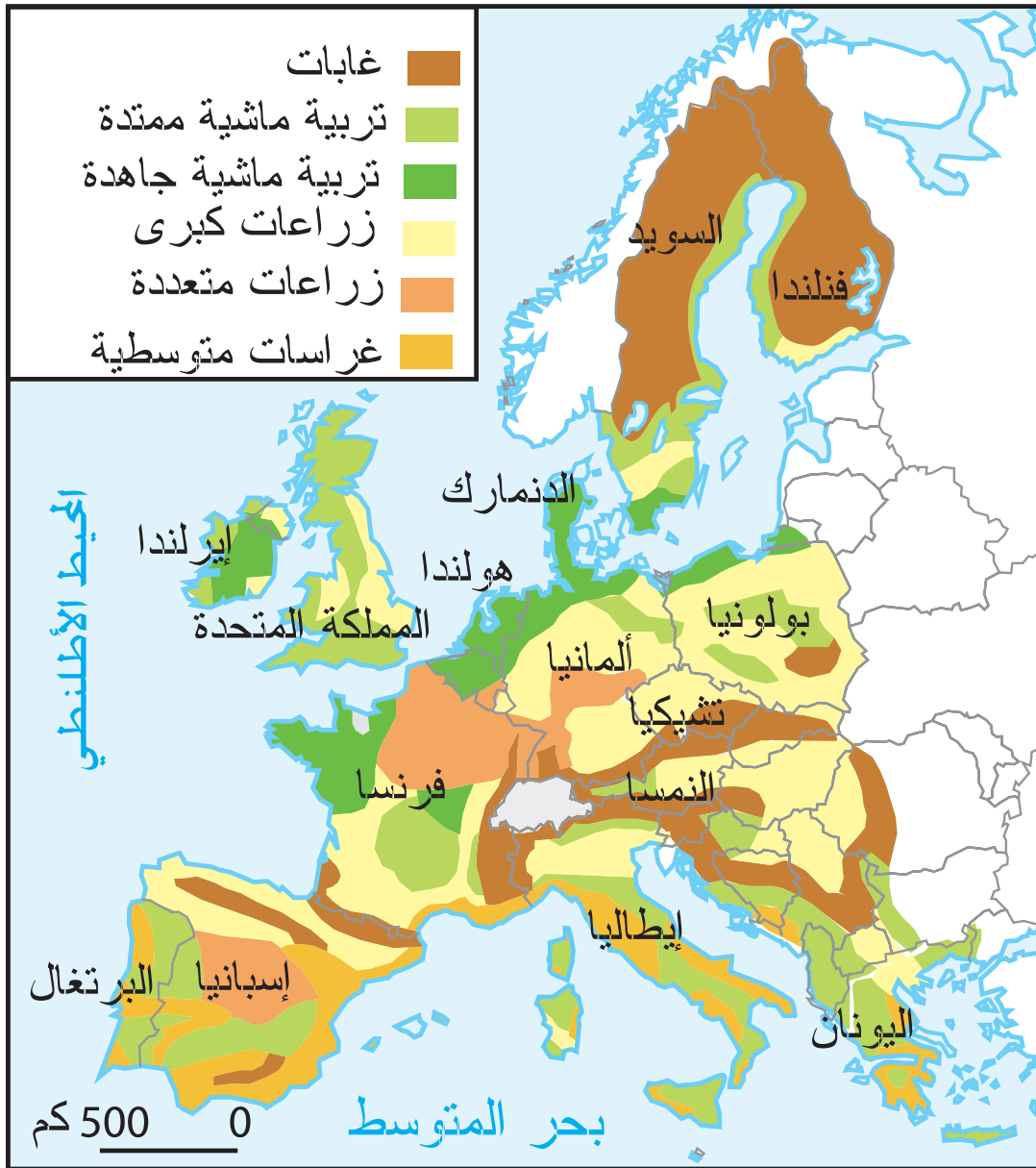
المصدر: المفوضية الأوروبية 2009، الفلاحة في الاتحاد الأوروبي: معطيات إحصائية واقتصادية.

السياسة الفلاحية المشتركة هي مجموع الإجراءات التنظيمية والمالية والتشريعات التي أقرتها المجموعة الاقتصادية الأوروبية سنة 1962 للنهوض بالقطاع الفلاحي قصد تجاوز واقع العجز الغذائي الذي شهدته الأقطار الأعضاء عقب الحرب العالمية الثانية وضمان التزود بالمنتجات الفلاحية الغذائية بأسعار مناسبة للمستهلكين وتأمين مستوى عيش لائق للفلاحين. وقد تم إنشاء "الصندوق الأوربي للتوجيه والضمان الفلاحي" لتنفيذ الجوانب المالية لهذه السياسة وهو يعنى بتنظيم النشاط الفلاحي (فرع التوجيه) ويدعم السوق الفلاحية (فرع الضمان).

الوثيقة 18 : المشاكل المترتبة عن الفوائض الفلاحية

"لأن حققت [الفلاحة الأوربية] هدفها المتمثل في ضمان التزويد الذاتي للاتحاد الأوروبي منذ الثمانينات، فإنها جعلت أقطاره تواجه مشكلة الفوائض شبه الدائمة في المنتجات الفلاحية الرئيسية حيث يصدر قسم منها ويخزن أو يتلف القسم الآخر. غير أن كلفة هذه الإجراءات تعد باهظة، كما أنها تؤدي إلى اضطراب السوق العالمية ولا تخدم مصلحة الفلاحين فضلا عن كونها لا تحضى بالقبول بين المواطنين، وتثير في الوقت نفسه هواجس حول التأثيرات البيئية للنشاط الفلاحي...."

المصدر: Communautés Européennes, 2004, La Politique Agricole Commune expliquée



التعليمات

- 1 - أتعرف ضخامة الإنتاج الفلاحي في الاتحاد الأوروبي.
- 2 - أتبيّن الوزن العالمي للإنتاج الفلاحي بالاتحاد الأوروبي بالتركيز على حصته من الصادرات العالمية.
- 3 - أبرز حدود القوة الفلاحية للاتحاد الأوروبي.

المقدمة

يمثل الاتحاد الأوروبي تكتلاً اقتصادياً قوياً بفضل قوّته الإنتاجية الضخمة في مختلف القطاعات الاقتصادية. وقد بوأته هذه القوة الإنتاجية مكانة بارزة في الاقتصاد العالمي وحولته إلى منافس قوي للولايات المتحدة الأمريكية واليابان وقطبا رئيسيا ضمن الثالوث المتحكم في الاقتصاد والمجال العالميين.

I- قطاع خدمي قوي

تبرز قوة القطاع الخدمي في اقتصاد الاتحاد الأوروبي من خلال حصّته في التشغيل وفي الناتج الداخلي الخام وما يميز أنشطته من تنوع وما تسجله من نمو كما تبرز هذه القوة من خلال حصته العالية في المبادلات العالمية للخدمات.

1 - دور متنام في اقتصاد الاتحاد الأوروبي

يستأثر القطاع الخدمي بحصة عالية ومتنامية في التشغيل وفي الناتج الداخلي الخام بالاتحاد الأوروبي كما يستأثر بحصة هامة في المبادلات العالمية للخدمات.

أ- حصة متزايدة في التشغيل

يشغل القطاع الخدمي أكثر من ثلثي النشيطين في الاتحاد الأوروبي [1] وقد سجّلت حصّته من اليد العاملة تنامياً مستمراً يعكس نزوع الاقتصادات الأوروبية نحو الثولثة [2] في الوقت الذي تراجع فيه التشغيل الفلاحي والصناعي. وهو أكثر القطاعات الاقتصادية إسهاماً في خلق مواطن الشغل في العقود الأخيرة إذ أسهم في توفير ما يزيد عن 30 مليون موطن شغل منذ 1980 وينتظر أن يوفر القسط الأكبر من مواطن الشغل المتوقعة في المستقبل.

ويتوزع هؤلاء النشيطون بصفة متفاوتة بين مختلف الأنشطة الخدمية [3] وتعدّ الخدمات التجارية - خاصة وأن عدداً من أنشطتها يتطلب مؤهلات بسيطة وترتكز على الشغل الوقتي مثل النقل والاتصالات والفندقة والمطعمية والتوزيع إلى جانب بعض الخدمات الإدارية - الأكثر استقطاباً لليد العاملة وهي تستوعب أكثر من نصف النشيطين في الخدمات، وتتميز ضمنه خدمات الأعمال باستقطاب يد عاملة عالية التأهيل. أما الخدمات غير التجارية مثل التعليم والرعاية الصحية... فتستقطب النسبة المتبقية من اليد العاملة.

ب- مساهمة كبيرة ومتزايدة في الناتج الداخلي الخام

يسهم القطاع الخدمي حالياً بأكثر من ثلثي الناتج الداخلي الخام في الاتحاد الأوروبي [1]. وقد سجّلت حصته ارتفاعاً مطرداً تلازم مع التراجع الجلي في حصّتي القطاعين الفلاحي والصناعي خلال العقود الثلاثة الأخيرة. وبالرغم من تفاوت هذه الحصّة بين الأقطار إلاّ أن أعضاء حيث ترتفع في الأقطار الشمالية والغربية وتنخفض في الأقطار الشرقية فإن النزعة السائدة هي اتجاه اقتصادات أقطار الاتحاد نحو الثولثة والتحول إلى اقتصاد ما بعد صناعي يركز بدرجة متزايدة على الخدمات [2].

ج- حصة عالية في المبادلات العالمية للخدمات

يستأثر الاتحاد الأوروبي بما يفوق 1/4 المبادلات العالمية للخدمات سنة 2009 متقدماً بذلك على بقية أقطاب الثالوث [5]. وتستند هذه الهيمنة المطلقة على المبادلات العالمية للخدمات إلى دور الشركات عبر القارية الأوروبية [4] مثل مجموعة كارفور في التوزيع التجاري ومجموعة أنتركونتيننتال في الفندقة ومجموعة الاتحاد العالمي للسياحة TUI في السياحة من جهة وإلى تنوع الأنشطة الخدمية من جهة ثانية. وتظلّ مساهمة الأقطار الأعضاء في هذه المبادلات متفاوتة وتعدّ أقطار الشمال الغربي الأوروبي التي تشهد ثولثة اقتصاداتها الأكثر إسهاماً في هذه المبادلات، أمّا أقلّ أقطار الاتحاد إسهاماً فهي أقطار أوروبا الوسطى والشرقية المنظمة إلى الاتحاد سنة 2004.

2 - خدمات متنوعة تشهد نمواً متواصلاً رغم بعض العراقيل

تتسم الأنشطة الخدمية بالتنوع وتسجل نمواً متواصلاً رغم ما تواجهه من صعوبات.

أ- أنشطة خدمية متنوعة تشهد نموا متواصلا

تتميز الأنشطة الخدمية بتنوع كبير أتاحته الحاجات المتزايدة للأفراد والمؤسسات الاقتصادية والترابط بين القطاعات الاقتصادية وعولمة الاقتصاد. كما أتاحه النزوع المتزايد من قبل المؤسسات الصناعية إلى تحويل جملة من الأنشطة الخدمية إلى مؤسسات خدمية مختصة مثل النقل والتسويق والصيانة الصناعية والحراسة والتنظيف الصناعي [2]. ويستفيد القطاع الخدمي من الإقبال الكثيف على الاستهلاك وهو إقبال يسره ارتفاع معدل الدخل الفردي من جهة والنسبة العالية من الحضّر في المجتمع الأوروبي من جهة ثانية. وقد برزت إلى جانب الأنشطة الخدمية التقليدية، أنشطة خدمية جديدة ترتبط خصوصا بالتحوّلات الديمغرافية التي تعيشها المجتمعات الأوروبية من جهة والثورة المعلوماتية والاتصالية التي أسهمت في ظهور مهن جديدة وأتاح انتشارا أوسع للخدمات وسرعة أكبر في الاستجابة للطلب على الخدمات كما مكنت من الضغط على كلفة هذه الخدمات عموما من جهة ثانية. غير أن تنوع الأنشطة وتناميها المطرد لا ينفى وجود عراقيل جديدة تحد من نمو هذا القطاع لعل أهمها غياب سوق أوروبية داخلية للخدمات.

ب- غياب السوق الأوروبية للخدمات يعيق نمو القطاع الخدمي

لئن توفّق الأوروبيون منذ سبعينات القرن الماضي في إرساء سوق أوروبية للسّلع، فإنهم لم ينجحوا في إقامة سوق أوروبية للخدمات بما ييسّر نفاذ مزوّد الخدمات إلى مختلف أسواق الأقطار الأعضاء ويضمن توفير المزيد من مواطن الشغل والتحكم في كلفة الخدمات والتخفيض في أسعارها والزيادة في جودتها في ظل منافسة حقيقية بين المؤسسات الخدمية.

ومن أهم العراقيل التي حالت دون بعث سوق أوروبية للخدمات تواصل احتكار الدولة لبعض الأنشطة الخدمية وتباين الأنظمة الجبائية والمعايير الفنية للأنشطة الخدمية بين الأقطار الأعضاء [6]. وقد انكبت المفوضية الأوروبية منذ سنة 2002 على خلق الشروط الضرورية لإرساء السوق الأوروبية للخدمات وتوصلت في أكتوبر 2006 إلى إصدار قانون منظم لهذه السوق وهو ما أعطى دفعا قويا لهذا القطاع ورفع في قدرته التشغيلية وزاد في قدرته على خلق الثروة علاوة على ما وفره هذا الإجراء الهام من تحسين نوعي للخدمات المسداة إلى المواطنين والمؤسّسات فضلا عن تعزيزه الاندماج الاقتصادي الأوروبي ودعم مكانة الاتحاد الأوروبي في السوق العالمية للخدمات.

II - صناعة قوية

علاوة على ضخامة إنتاجها وإسهامها الجلي في القيمة المضافة المحققة في الاقتصاد، تستأثر صناعة الاتحاد الأوروبي بمكانة عالمية بارزة تؤكد حصتها في صادراته من جهة، كما تؤكدها حصتها في الصادرات العالمية للمنتجات الصناعية من جهة ثانية.

1 - إنتاج صناعي ضخم

تمكنت صناعة الاتحاد الأوروبي رغم تقلص حصّتها في التّشغيل وفي الناتج الداخلي الخام، ورغم تأزم بعض فروعها في العشريّات الأخيرة من القرن الماضي ورغم المنافسة العالمية [7] من الاحتفاظ بقوة إنتاجية جليّة بؤات الاتحاد الأوروبي مكانة عالمية بارزة.

أ- صناعات التكنولوجيا العالية

تحظى هذه الصناعات بعناية خاصة بهدف اللحاق ببقية أقطاب الثالوث وقد سجّلت فروعها تطورا مطردا مكنها من تغطية حاجات الاتحاد الأوروبي في البعض منها ومواجهة المنافسة الأمريكية والآسيوية. وهي توفّر قرابة خمس القيمة المضافة الصناعية كما تمثل منتجاتها أكثر من 16% من إجمالي صادرات الاتحاد الأوروبي وقرابة ثلث إجمالي قيمة صادراته الصناعيّة وتستأثر هذه المنتجات بقرابة 15% من الصادرات العالمية لمنتجات التكنولوجيا العالية سنة 2006. وتبرز ضمنها خاصّة المنتجات الكيماوية وصناعة الأدوية وصناعة المعدات والتجهيزات العلميّة الدّقيقة والصناعات الجوفضائيّة... [11] التي تستأثر بالمراتب العالميّة الأولى ضمن الصادرات العالميّة لمنتجات التّكنولوجيا العالية سنة 2007. غير أن هذه الصناعات تواجه منافسة حادة من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة واليابان والصّين الشّعبيّة.

ب- صناعات الجيل الثاني

تمكنت هذه الصناعات من الصمود في وجه المنافسة الأجنبية المتزايدة مع بروز الأقطار الصناعية الجديدة والبلدان الصاعدة وحافظت على مكانة بارزة في الإنتاج الصناعي العالمي إذ ينفرد الاتحاد الأوروبي

بثلث القيمة الجمالية لمبيعات الصناعات الكيماوية في العالم سنة 2005 متفوقا بذلك على بقية أقطاب الثالث. وتتبوأ شركاته الكبرى في الصناعات الكيماوية مراتب متقدمة على المستوى العالمي مثل "ب أس ف" و"باير" الألمانيتين وبعض الشركات البتروكيماوية مثل شال وأتوفينا...، كما يستأثر بالمرتبة الأولى في العالم في إنتاج السيارات الخاصة والنفعية إذ يوفر قرابة ربع الإنتاج العالمي سنة 2009 وتستحوذ الشركات الأوربية الكبرى لصناعة السيارات على حصة عالية من السوق العالمية للسيارات مثل مجموعة فلكسفاغن الألمانية وبيجو-سيتروان ورينو الفرنسيتين وفيات الإيطالية...[8].

ج- الصناعات القديمة

نجحت هذه الصناعات في تخطي الصعوبات التي واجهتها منذ ستينات القرن الماضي بفضل سياسات إعادة التوطين والتحويل الصناعي والتطوير التكنولوجي وعمليات الشراء والاندماج بين الشركات الأوروبية. فقد احتفظ الاتحاد الأوروبي بمكانته كثاني أكبر منتج للفولاذ في العالم بعد الصين الشعبية وتنفرد شركات التعدين الأوربية الكبرى بالمراتب الأولى في العالم وأكبرها على الإطلاق مجموعة أرسيلور-ميتال التي نشأت على إثر الاندماج بين أكبر شركتين للفولاذ في العالم وهما "أرسيلور" و"ميتال-ستيل"، كما استعادت صناعة السفن الأوربية مكانتها العالمية إذ يعد الاتحاد الأوروبي من كبار منتجي السفن رغم المنافسة الحادة من قبل كوريا الجنوبية واليابان. أما في صناعة النسيج والملابس الجاهزة فإن الاتحاد الأوروبي ما زال يعد من كبار المنتجين والمصدرين رغم تراجع مكانته في ظل منافسة الأقطار الصناعية الجديدة والبلدان الصاعدة وخاصة الصين الشعبية بعد فك التقنين عن المبادلات العالمية للمنتجات النسجية والملابس الجاهزة منذ جانفي 2005 [9].

2- وزن هام في المبادلات العالمية للمنتجات الصناعية

تبرز القوة الصناعية للاتحاد الأوروبي في الحصة المتنامية للمنتجات الصناعية ضمن صادراته وفي حصتها المتزايدة في الصادرات العالمية للمنتجات الصناعية.

أ- حصة متنامية في الصادرات الأوروبية

تمثل المنتجات الصناعية أكثر من ثلاثة أرباع القيمة الجمالية لصادرات الاتحاد الأوروبي وهو ما يؤكد أهمية الصناعة في اقتصاد الاتحاد الأوروبي. ولئن اتسمت هذه المنتجات الصناعية بالتنوع فإن القسم الأوفر منها يتكون من الآلات والسيارات والمنتجات الكيماوية ومنتجات صناعة التكنولوجيا العالية (المعدات الجو فضائية، الأدوية والتجهيزات الطبية والبصرية الدقيقة...). ويسجل الميزان التجاري لمبادلات المنتجات الصناعية الأوروبية عجزا ما انفك ينمو باطراد خلال العشرية الأخيرة بما يعكس نجاعة التحولات في الصناعة الأوروبية من جهة ويؤكد قوتها الإنتاجية المتنامية ووزنها المتزايد في المبادلات العالمية للمنتجات الصناعية.

ب- حصة هامة في المبادلات العالمية للمنتجات الصناعية

يشكل الاتحاد الأوروبي طرفا رئيسيا في المبادلات العالمية للمنتجات الصناعية وقد أسهم سنة 2008 بما يناهز 16 % من القيمة الجمالية للصادرات الصناعية في العالم. وعلى الرغم مما تتمتع به من قوة جلية، فإن الصناعة في الاتحاد الأوروبي تواجه بعض الصعوبات أهمها حدة المنافسة الأجنبية لا فقط من قبل بقية أقطاب الثالث بل وكذلك من قبل الأقطار الصاعدة الآسيوية خصوصا ويظهر تأثيرها بصورة جلية في صناعة النسيج والملابس [12]. كما تمثل القدرة المحدودة على التجديد التكنولوجي مقارنة ببقية أقطاب الثالث إحدى الصعوبات وهو ما يترجمه عجز ميزان مبادلات منتجات صناعة التكنولوجيا العالية من جهة ومحدودية القدرة التنافسية للمنتجات الصناعية الأوروبية في السوق العالمية من جهة ثانية [13]، علاوة عن غياب سياسة صناعية موحدة والتباينات الداخلية الجلية بين الأقطار الأعضاء، إذ تفوق حصة ألمانيا في القيمة المضافة الصناعية حصة 18 بلدا عضوا.

3 - مجال صناعي متحوّل

أفضت التحولات القطاعية في صناعة الاتحاد الأوروبي إلى تحولات في المجال الصناعي تميزت خصوصا بالتحولات التي تشهدها الأقاليم الصناعية المتأزمة من جهة وتزايد التركيز الساحلي للأنشطة الصناعية وتدعم دور الحواضر الكبرى كمراكز صناعية رئيسية [14].

أ- أقاليم صناعية متأزمة تشهد تحولا

تشمل الأقاليم الصناعية المتأزمة الأقاليم حوض الصناعية الكبرى التي تقوم صناعيتها على الحديد والفحم وهي الأقاليم السوداء في وسط أنقلا في الشمال الفرنسي "نور-با-دي كالي و"اللورين" والأقاليم الواقعة في هولندا وبلجيكا (كَمْبِين و لمبور و بُونِينْج) وإقليم الرور في ألمانيا. فقد أدى تراجع إنتاج الفحم والحديد وارتفاع كلفة الإنتاج الناتج عن تزايد الاعتماد على استيراد المواد الأولية واشتداد المنافسة الأجنبية في صناعة التعدين واحتداد مشاكل التلوث إلى تأزم هذه الصناعات. وقد أفضى هذا الوضع إلى الاستغناء عن عديد مواقع إنتاج المواد الأولية وغلق عدد من مصانع الفولاذ وتسريح آلاف العمال الذين تراجع عددهم في صناعة التعدين بمقدار النصف في الثلاثين سنة الأخيرة وتحولت مناطق بأسرها إلى بور صناعي يشوه المشهد الحضري. ومثل تنويع الإنتاج الصناعي أحد الحلول الناجعة لمعالجة وضع هذه الأقاليم، فتم تركيز صناعة السيارات وصناعات النسيج وصناعات التكنولوجيا العالية وتطوير أنشطة خدمية متنوعة وتهيئة مراكز البور الصناعي للأغراض السياحية والترفيهية وتعزيز البحث العلمي والتكنولوجي عبر بعث أقطاب تكنولوجية تستفيد من قربها من المؤسسات الجامعية والبحثية.

ب- تركيز ساحلي متزايد للأنشطة الصناعية

يُعتبر تزايد التركيز الساحلي للأنشطة الصناعية أحد السمات المميزة لتحول المجال الصناعي الأوروبي خلال النصف الثاني من القرن العشرين. فقد انتقلت جملة من الأنشطة الصناعية إلى المراكز المينائية على وجه الخصوص، كما تزايد تركيزها على الأشرطة النهرية التي تفضي مباشرة إلى هذه الموانئ وتواصل في الوقت نفسه تركيز الصناعات الاستهلاكية في المدن والحواضر الصناعية الكبرى في مختلف أقطار الاتحاد مثل لندن، برمنغهام، باريس، ليون، مرسيليا، ميلانو، تورينو، مونيخ، شتوتغارت ...

وتعد موانئ الوجهة الشمالية التي تمتد على 600 كلم بين هامبورغ ولوهافر أكبر المراكز الصناعية في الاتحاد الأوروبي وهي تأتي خصوصا الصناعات الكيماوية القائمة على صناعة النفط ومشتقاته مثل ما هو الشأن بالنسبة لميناء روتردام في هولندا، كما تنتشر على طول نهر الراين مراكز صناعية كبرى ويبرز حوض الروهر كأكبر إقليم صناعي في المجال الأوروبي.

وترتبط نزعة التركيز الساحلي بجملة من العوامل أهمها تدويل الإنتاج الصناعي وتزايد الارتباط بالأسواق الخارجية في استيراد المواد الأولية وتصدير المنتجات الجاهزة ونصف الجاهزة والنزوع إلى الاقتراب من أسواق الاستهلاك الكبرى والاستفادة من البنى التحتية المتطورة للنقل والاتصالات وتطور تقنيات الشحن والتفريغ في الموانئ البحرية والنهرية. وتساعد هذه المزايا على تخفيض كلفة الإنتاج وتزيد في القدرة التنافسية للصناعة الأوروبية. وقد أفضت هذه النزعة عموما إلى تأكيد أولوية الأقطار الشمالية الغربية للاتحاد في القطاع الصناعي.

III - قوة فلاحية كبرى

تتجلى القوة الإنتاجية الفلاحية في الاتحاد الأوروبي في ضخامة الإنتاج وارتفاع المردود الفلاحي وتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي لسكان الاتحاد. كما تتجلى هذه القوة الإنتاجية في الحصة المرتفعة للاتحاد الأوروبي في الصادرات العالمية للمنتجات الفلاحية وتنامي تخصصها المجالي.

1- إنتاج فلاحى ضخم

لئن حافظت المنتجات النباتية على حصة عالية من القيمة الجمالية للإنتاج الفلاحي التي بلغت سنة 2008 أكثر من 370 مليار يورو، فإن حصة المنتجات الحيوانية من لحوم وحليب ومشتقاتها ما انفكت تتعزز بشكل مطرد إذ تجاوزت 40 % من القيمة الجمالية للإنتاج الفلاحي منذ سنة 2008 [15]. وتعد هذه الحصة الهامة للمنتجات الحيوانية سمة فلاحية قوية ومتقدمة. وتوفر الفلاحة الأوروبية إنتاجا نباتيا وحيوانيا ضخما [16 و 17] يبوئها مراتب متقدمة على المستوى العالمي رغم لجوء الاتحاد الأوروبي إلى استيراد جملة من المنتجات الفلاحية التي يتعذر إنتاجها محليا مثل المنتجات المدارية. ففي الإنتاج النباتي يعتبر الاتحاد الأوروبي من كبار منتجي الحبوب واللفت السكرى والخمور والخضر والغلل. أما في الإنتاج الحيواني فإن وفرة القطيع والتطور المتواصل لأساليب تربية الماشية مكنه من إنتاج مرتفع في الحليب والزبدة والأجبان واللحوم يضعه في المراتب الأولى في العالم في إنتاج هذه المواد. وتتباين مساهمة الأقطار الأعضاء في القيمة الجمالية للإنتاج الفلاحي إذ تساهم سبعة أقطار بقرابة ثلاثة أرباع هذه القيمة وهي أقطار أوروبا الشمالية الغربية عموما. وعلاوة على أن التباين كمي تؤكد مساهمة متفاوتة في القيمة الجمالية للإنتاج الفلاحي، فإن هذا

التباين نوعي أيضا إذ تتركز المنتجات الفلاحية ذات القيمة المضافة العالية وخاصة منها المنتجات الحيوانية بنفس الأقطار الشمالية الغربية

2- فلاحية ذات مردود عال تحقق الاكتفاء الذاتي الغذائي

تتجلى القوة الإنتاجية للفلاحة الأوروبية في ارتفاع المردود الفلاحي الذي سجل قفزة كبيرة منذ سبعينيات القرن الماضي أي بعد مرور قرابة عشر سنوات على انطلاق السياسة الفلاحية المشتركة التي أقرتها المجموعة الاقتصادية الأوروبية سنة 1962. وسجل المردود الفلاحي ارتفاعا تراوح بين الضعفين إلى أربعة أضعاف حسب المنتجات الفلاحية متجاوزا بذلك ما خلفته الحرب العالمية الثانية من انهيار في المردود وضعف في الإنتاج وعجز حاد عن تغطية الحاجات الغذائية في السنوات التي أعقبت الحرب مباشرة. ويتبوأ الاتحاد الأوروبي مراتب متقدّمة على المستوى العالمي في مردودية الحبوب مثلا رغم التفاوت بين الأقطار الأعضاء إذ تبلغ أقصاها في الأقطار الشمالية الغربية وتراجع في أقطار أوروبا الوسطى والشرقية. وقد أفضى الارتفاع السريع في المردود الفلاحي إلى نمو غير مسبوق في الإنتاج الفلاحي مكن الاتحاد الأوروبي من تحقيق الاكتفاء الذاتي الذي فاقت نسبته 100 % في مجمل المنتجات الغذائية الأساسية كالحبوب والخمور والحليب ومشتقاته واللحوم وذلك منذ ثمانينات القرن الماضي [16 و 17].

3 - إنتاج يحظى بمكانة عالمية هامة لكنه يواجه بعض المشاكل

تحول الاتحاد الأوروبي بفضل ضخامة الإنتاج الفلاحي إلى قوة فلاحية كبرى تستأثر بقرابة عُشر قيمة الصادرات العالمية للمنتجات الفلاحية سنة 2008. وهو المصدّر الثاني في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية. كما تمثل الصادرات الفلاحية في نفس السنة 6 % من القيمة الجمالية لصادرات الاتحاد. وينفرد الاتحاد الأوروبي بحصة عالية من الصادرات العالمية لجملة من المنتجات الفلاحية أبرزها الحليب ومشتقاته والخمور والحبوب [16 و 17]. ولئن ضمنّت ضخامة الإنتاج الفلاحي الاستجابة للحاجات الغذائية للسكان ومثلت عامل قوة إضافي للاتحاد الأوروبي على الساحة الدولية، فإنها أدت إلى تكديس فوائض مرتفعة من الحبوب والحليب ومشتقاته شكلت عبئا حقيقيا على اقتصاده. ورغم توجيه قسم هام منها إلى التصدير، وتصريف قسم آخر في المساعدات الغذائية، فإن هذه الفوائض أثرت بشكل سلبي على القطاع الفلاحي إذ أن ما يتطلبه استيعابها من تمويلات لأعمال الخزن والتحويل أو الإلتفاف قصد المحافظة على استقرار الأسعار يثقل كاهل الدول الأعضاء ويرفع في كلفة الإنتاج الفلاحي في ظل منافسة قوية من قبل عدد من القوى الفلاحية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والأرجنتين وكندا وأستراليا [18].

4 - مجال فلاحى مُتخصّص

لقد ظل التوزيع المجالي للإنتاج الزراعي ولفترة طويلة مرتبطا بالخصائص المناخية والتضاريسية للأوساط الطبيعية إذ تتركز الزراعات الكبرى في الأحواض الرسوبية مثل الحوض الباريسي وحوض أكيّتان في فرنسا وحوض البو في إيطاليا وحوض لندن في المملكة المتحدة وسهول أوروبا الشمالية في حين تتركز تربية الماشية في المناطق المحيطية حيث تمتد المروج وتتركز زراعة الخضر والباكورات وغراسة الأشجار المثمرة في المنطقة المتوسطية [19]. وقد شهد المجال الفلاحي في العقود الأخيرة بروز أحواض الإنتاج الفلاحي التي تتسم بالتخصّص وهي وإن كانت تستفيد مما يتيح الوسط الطبيعي من ظروف ملائمة، فإن ظهورها وتوسعها ارتبطا أساسا بالتركيزات السكانية الكبرى فظهرت الأحواض اللبنيّة وأحواض إنتاج اللحوم في الشمال الغربي الفرنسي وحول لندن وفي أقطار البينيلوكس وعلى طول نهر الراين بالقرب من التجمعات الحضرية الكبرى، علاوة على أحواض إنتاج الحبوب مثل الحوض الباريسي في فرنسا.

الخلاصة

يتمتع الاتحاد الأوروبي بقوة إنتاجية جلية ومتعاظمة جعلت منه تكتلا اقتصاديا قويا يحظى بمكانة بارزة في الاقتصاد العالمي منافسا بقية أقطاب الثلاث وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. فما هو تأثير هذه القوة الاقتصادية الجلية على مكانته التجارية وحضوره السياسي والعسكري في العالم؟

المدخل

يعتبر بعض الدارسين الاتحاد الأوروبي "قوة غير مكتملة" ويستندون في هذا الرأي إلى المفارقة الجلية بين قوته الإنتاجية المتعاظمة التي بوّأته مكانة مؤثرة في الاقتصاد العالمي وبين تأثيره الجغراسياسي المحدود في العالم. أتبين وجهة هذا الرأي من خلال دراسة المكانة العالمية للاتحاد الأوروبي.

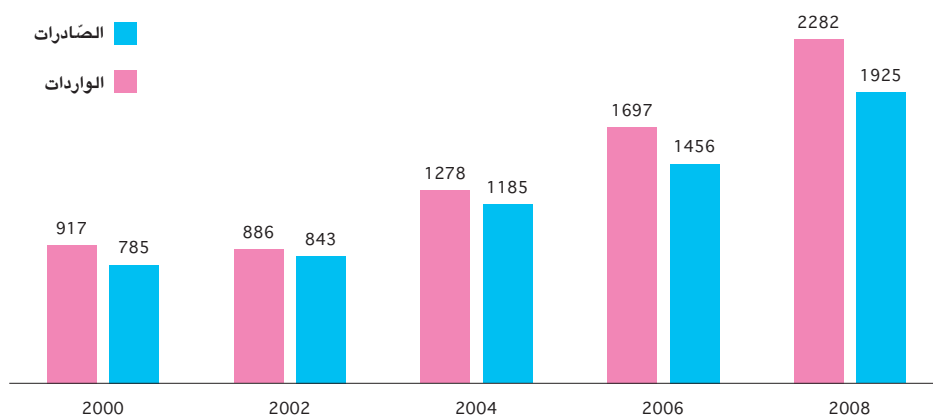
النشاط الأول : أتعرّف مكانة الاتحاد الأوروبي في التجارة العالمية

الوثيقة 1 : حصة الاتحاد الأوروبي من المبادلات العالمية للسلع والخدمات سنة 2008.*

الواردات		الصّادرات		
الرتبة العالمية	الحصة	الرتبة العالمية	الحصة	
2	% 18,3	1	% 15,9	السلع
1	% 23,9	1	% 26,9	الخدمات

* دون اعتبار المبادلات بين الأقطار الأعضاء. المصدر : المنظمة العالمية للتجارة، إحصائيات التجارة العالمية 2009.

الوثيقة 2 : تطوّر قيمة صادرات الاتحاد الأوروبي و وارداته من السلع بين 2000 و 2008* (مليار دولار)



* دون اعتبار المبادلات بين الأقطار الأعضاء. المصدر : المنظمة العالمية للتجارة، إحصائيات التجارة العالمية 2009.

الوثيقة 3 : تركيبة المبادلات التجارية للاتحاد الأوروبي سنة 2009*

منتجات أخرى	موادّ طاقية	منتجات غذائية	منتجات صناعية	
3,6	5,2	5,7	85,5	الصّادرات %
3,3	24,2	6,1	66,4	الواردات %

* دون اعتبار المبادلات بين الأقطار الأعضاء.

المصدر : المفوضية الأوروبية 2010 المبادلات التجارية الداخليّة والخارجيّة للاتحاد الأوروبي.

الوثيقة 4 : التّوزع الجغرافي للمبادلات التجاريّة للاتّحاد الأوروبي بين 1990 و 2009

الواردات %		الصّادرات %		
2009	1990	2009	1990	
26,7	20,1	26,3	21,5	أوروبا دون اعتبار الأقطار الأعضاء
14,8	24,2	20,8	29,9	أمريكا الشماليّة
6,3	5,8	6,2	7,7	أمريكا الوسطى والجنوبيّة
4,6	4,4	8,8	7,4	الشّرق الأوسط
37,2	34,9	23,8	21,1	بقية البلدان الآسيويّة
1	1,4	2,4	2,5	أفغانستان

المصدر : المفوضيّة الأوروبيّة 2010 المبادلات التجاريّة الداخليّة والخارجيّة للاتّحاد الأوروبي.

الوثيقة 5 : تطوّر حصّة المبادلات مع قطبي الثالوث ومع الصّين الشّعبيّة

الواردات %		الصّادرات %		
2009	1990	2009	1990	
13,3	22,3	18,7	27,4	الولايات المتّحدة الأمريكيّة
7,7	10,1	3,3	5,2	اليابان
17,9	7,1	7,5	2,9	الصّين الشّعبيّة

المصدر : المفوضيّة الأوروبيّة 2010 المبادلات التجاريّة الداخليّة والخارجيّة للاتّحاد الأوروبي.

التعليمات

- 1- أبرز مكانة الاتحاد الأوروبي في التجارة العالمية.
- 2- أحدّد خصائص تركيبة المبادلات التجاريّة للاتّحاد الأوروبي.
- 3- أتعرف التوزع الجغرافي للمبادلات الأوروبية وأبرز التطوّر الذي شهدته بين 1990 و 2009.

النشاط الثاني أتعرف القوة المالية للاتّحاد الأوروبي

الوثيقة 6 : تطوّر قيمة أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الصّادر والوارد للاتّحاد الأوروبي وحصّتها العالميّة بين 1990 و 2009 .

2009	2005	2000	1995	1990	السنة	
589,8	786,6	944,8	164,6	131,7	القيمة (مليار دولار)	الأدفاق الصّادرة
45,9	73,7	70,8	48,4	54,4	الحصّة (%)	
458,8	664	808,9	118,5	99,9	القيمة (مليار دولار)	الأدفاق الواردة
41,6	57,7	53,3	36,2	49,1	الحصّة (%)	

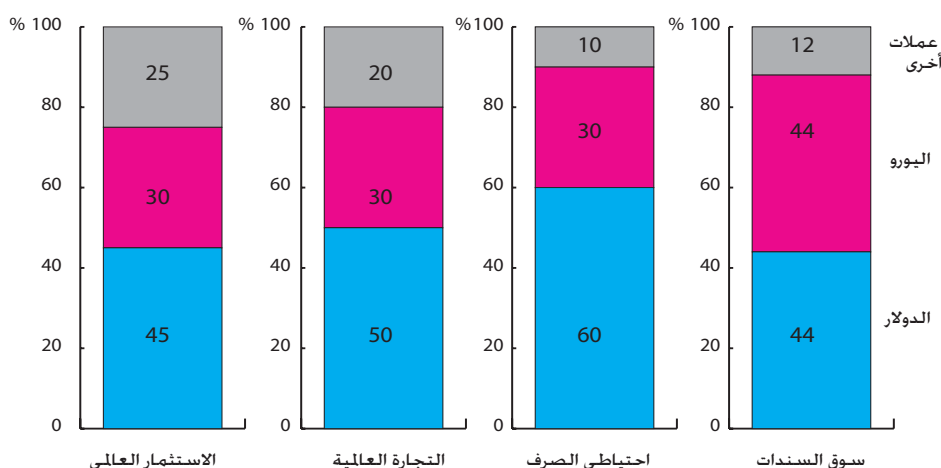
المصدر : منظمة التّعاون والتّنمية الاقتصاديّة ocde.org

الوثيقة 7 : تطوّر قيمة رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر والوارد للاتحاد الأوروبي وحصته العالمية بين 2002 و2009.

السنة	2002	2005	2009
رصيد الأدفاق	4128,8	6181,5	9689,6
الحصة (%)	53	52,9	53,5
رصيد الأدفاق الواردة	3497,3	5613,9	8391,6
الحصة (%)	48,3	48,6	48,6

المصدر : منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ocde.org

الوثيقة 8 : مكانة اليورو في الاقتصاد العالمي مقارنة بالدولار والعملات الأخرى سنة 2003



المصدر : L'Union Européenne en fiches, Bréal, 2003

* احتياطي الصرف : هو مخزون البنوك المركزية من العملات الصعبة الأجنبية ويوظف في تغطية قيمة الواردات.

الوثيقة 9 : التوزع الجغرافي لأدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر للاتحاد الأوروبي سنة 2008

المجال الجغرافي / الأدفاق	الصادرة	الواردة
أمريكا	40.5 %	33 %
آسيا	20 %	42 %
إفريقيا	5.3 %	3 %
مجالات أخرى	34.3 %	22 %

المصدر : المفوضية الأوروبية 2010، الاتحاد الأوروبي في العالم

الوثيقة 10 : مؤشرات حول السياحة بالاتحاد الأوروبي سنة 2009

المؤشر	الاتحاد الأوروبي			الولايات المتحدة الأمريكية		
	القيمة	الحصة العالمية	المرتبة العالمية	القيمة	الحصة العالمية	المرتبة العالمية
الوافدون (مليون نسمة)	325,5	37 %	1	55	6,25 %	3
العائدات المالية (مليار دولار)	320	37,5 %	1	94	11 %	2

المصدر : المنظمة العالمية للسياحة

الوثيقة 11 : مساهمة الاتحاد الأوروبي وبقيّة أقطاب الثالوث في المساعدات العمومية من أجل التنمية سنة 2009

البلدان	قيمة المساعدة (بالمليار دولار)	الحصة من إجمالي المساعدات	الحصة من الناتج القومي الخام
الاتحاد الأوروبي	67,5	% 50,2	% 0,44
الولايات المتحدة الأمريكية	28,8	% 24	% 0,21
اليابان	9,5	% 8	% 0,18

المصدر: منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية oecd.org

التعليمات

- 1- أتبين أوجه القوة المالية للاتحاد الأوروبي.
- 2- أبرز المكانة العالمية للاتحاد الأوروبي كقطب مالي.

النشاط الثالث : أدرس مكانة الاتحاد الأوروبي السياسية ووزنه العسكري في العالم

الوثيقة 12 : " حقيقة الضعف الأوروبي "

"سكون على خطإ إذا بالغنا في قدرة أوروبا على البروز كقوة عظمى في الأمدين المتوسط و البعيد. فمن وجهة النظر العسكرية، لا تنفق أوروبا حاليا سوى قرابة ثلثي ما تخصصه الولايات المتحدة الأمريكية لشؤون الدفاع ولا تتوفر إلا على رُبُع القدرة الأمريكية على الانتشار العسكري... وليس بإمكان أي بلد أوروبي - باستثناء فرنسا والمملكة المتحدة - تهيئة حملة عسكرية في أي نقطة من العالم دون الاستنجاد بالقدرات الأمريكية في مجال النقل [العسكري]... ولا شيء ينبئ بإمكانية حدوث تغير في هذا الميدان بسبب حالة الاقتصادات الأوروبية وتحفظات الرأي العام الأوروبي تجاه النفقات العسكرية... ومن وجهة النظر السياسية وخلافا للبيانات الواثقة الصادرة عن المفوضية الأوروبية فإن الأوروبيين بعيدون بسنوات ضوئية عن بناء سياسة خارجية وأمنية مشتركة. ويكفي النظر في مسألة الحرب والسلام الآن حتى نلاحظ الغياب المطلق للتنسيق بين الأوروبيين..."

المصدر: جون هولسمان* 2003، كوريي اترناسيونال، العدد 644، ص: 44 - 46.

* جون هولسمان: باحث أمريكي مختص في الشؤون الأوروبية.

الوثيقة 13 : ضعف تأثير الاتحاد الأوروبي في بعض القضايا الدولية

"أما على المستوى الدبلوماسي فإن الاتحاد الأوروبي لا وجود له! ولم يتعدّ دور المفوض السامي المكلف بالسياسة الخارجية ودور رئيس المجلس الأوروبي - رغم كفاءتهما - مجرد التمثيل. فحتى في الصراع العربي - الإسرائيلي الذي تتحد في شأنه وجهات النظر بين الدول الأعضاء والذي يمكن فيه للاتحاد الأوروبي أن ينتهج سياسة مختلفة عن السياسة الأمريكية، لم يتوصل الأوروبيون إلى التأثير على مجريات الأحداث ولم يجنوا سوى الإهانة الدبلوماسية كمكافأة لجهودهم! إن القوة الأوروبية في السياسة الخارجية تكمن في [قوة بعض] الدول الأعضاء.... غير أن هذه الدول تبدي الكثير من الضعف وليس أمامها من خيار سوى الانحياز إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو التهميش. وباستثناء المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا، فإن بقية الدول الأعضاء لا تملك الإرادة والقدرة على التأثير على المسائل الدولية الكبرى... وهي منقسمة بشكل حاد بين "أطْلنطيين" وهم كثر تقودهم المملكة المتحدة ويخشون انكشافا أمنيا أوروبيا في حالة الابتعاد عن الولايات المتحدة الأمريكية، وأقلية تقودها فرنسا ترفض التبعية الأمريكية [لهذه القوة العظمى] وترغب في بعث قطب أوروبي للدفاع في صلب منظمة حلف شمال الأطلسي*...."

المصدر: حالة العالم، 2005، ماريو ديهوف، الاتحاد الأوروبي: قوة افتراضية؟

* منظمة حلف شمال الأطلسي : منظمة عسكرية دفاعية نشأت سنة 1949 في إطار الحرب الباردة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت تعدّ عند نشأتها 12 عضواً من أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية. وهي تعدّ حالياً 26 عضواً بعد انضمام عدد كبير من أقطار أوروبا الوسطى والشرقية إليها إثر انهيار الاتحاد السوفياتي.

الوثيقة 14 : قيمة النفقات العسكرية وحصّتها من الناتج الداخلي الخام في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية سنة 2005

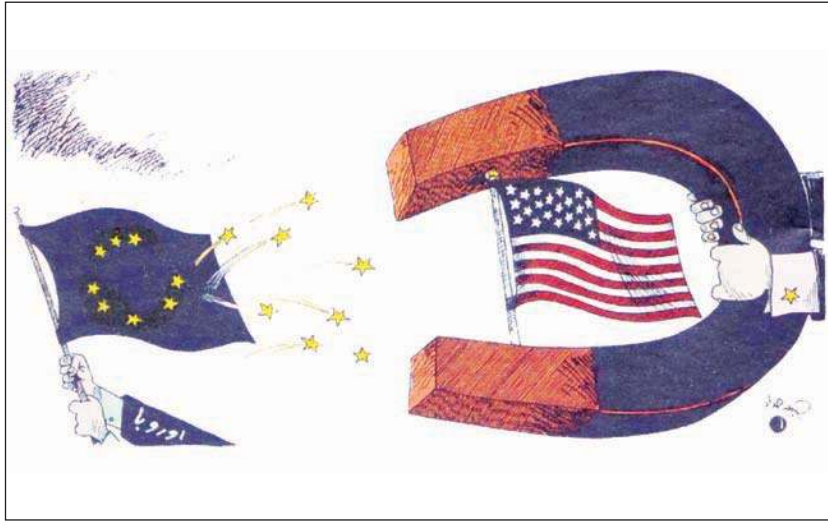
المؤشر	الاتحاد الأوروبي	الولايات المتحدة الأمريكية
قيمة الإنفاق العسكري (مليار دولار)	254,5	548,5
الحصة من الناتج الداخلي الخام	% 4,21	% 1,73
الحصة من الإنفاق العسكري في العالم	% 20,7	% 44,7

المصدر: منظمة البحث والإعلام من أجل السلم والأمن، تقرير 2010. grip.org

الوثيقة 15 : أمثلة من التدخّلات الأوروبيّة في النزاعات الدوليّة.

المهمّة	التاريخ والمكان	الأقطار المنخرطة في المهمة وحجم القوات
"كونكورديا" Concordia وهي مهمة عسكرية تهدف إلى حفظ الأمن في المناطق التي تشهد نزاعات عرقية بين الألبان وبقية القوميات وتمت بطلب من حكومة مقدونيا وبمساندة مجلس الأمن الدولي. واستفادت هذه المهمّة من الدّعم اللوجيستي من قبل حلف شمال الأطلسي.	مارس 2003 في مقدونيا	13 بلداً عضواً في الاتحاد و14 بلداً آخر – 350 عسكرياً مسلحون تسليحاً خفيفاً
"بروكسيما" Proxima وهي مهمة أمنية تهدف إلى مقاومة الجريمة وحفظ الأمن بعد انتهاء النزاعات العرقية وقد عوضت مهمة "كونكورديا".	نهاية سنة 2003 في مقدونيا على أن تمتد حتى ديسمبر 2005	قوات شرطة أوروبية تعدّ 175 رجلاً
"أوفور ألتيا" EuforAlthea مهمة عسكرية عوضت مهمة "سُفور" التي تولّاها حلف شمال الأطلسي وتتمثل في السهر على تنفيذ اتفاقيات "دايتون" التي أنهت القتال في البوسنة والهرسك ومساعدة الحكومة البوسنية على حفظ الأمن وإيقاف المتهمين بجرائم الحرب خلال حروب يوغسلافيا السابقة. واستفادت هذه المهمّة من الدّعم اللوجيستي من قبل حلف شمال الأطلسي.	ديسمبر 2004 في البوسنة والهرسك	7000 عسكري من 33 بلد منهم 22 عضواً في الاتحاد الأوروبي

المصدر : Communautés européennes, 2005 L'Union européenne dans le monde.



المصدر: كوريي أنترناسيونال 2003 ، العدد 640.

* سياسة الجني الانتقائي : سياسة تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية بالاتحاد الأوروبي، وتقوم على المسلمات التالية :

- الاتحاد الأوروبي كيان يغلب عليه التنوع والاختلاف أكثر مما يغلب عليه التجانس والانسجام.
- الاتحاد الأوروبي لا يمتلك سياسة خارجية وسياسة دفاعية موحدة فضلا عن كونه لا يمتلك القدرة المادية على ذلك.
- الاتحاد الأوروبي لا يؤيد المبادرات الأمريكية في السياسة الخارجية بشكل تام ولا يعارضها بشكل مطلق .
- وتقوم هذه السياسة على المبادئ التالية:
- منح الأولوية للتعامل مع الأقطار وتجاهل الاتحاد الأوروبي ومؤسساته.
- دعم توسيع الاتحاد الأوروبي ومنع تعميق بنائه ذلك أن المركزية في النظام السياسي الأوروبي وتوحيد السياسات الداخلية والخارجية تعني خلق كيان معارض للولايات المتحدة الأمريكية.
- التشجيع على تحرير المبادلات التجارية عبر العالم وبعث مناطق تبادل حر مع الأقطار الأوروبية، بما يمكن من فك الارتباط بين الاتحاد الأوروبي وبعض أقطاره خصوصا وأن الاتحاد يقوم أساسا على وحدة جمركية.

المصدر: كوريي أنترناسيونال 2003، عدد 644 (ملخص لسياسة "الجني الانتقائي" لجون هولسمان)

التعليمات

- 1- أتبين محدودية الحضور الجغرافي لالاتحاد الأوروبي في العالم.
- 2- أشرح الأسباب الداخلية والخارجية المفسرة لضعف الحضور الجغرافي لالاتحاد الأوروبي في العالم.

المقدمة

فيعتبر الاتحاد الأوروبي تكتلا اقتصادفيا قوفيا وظّف قوته الإنتاجفة لاكتساب النفوذ العالمف. ولئن تدعمت مكانته التجارية والمالفة النقدفة، فإن حضوره الجغراففساف فف العالم ظلّ محدودا.

I - قطب تجارف ومالف قوف

فعدّ الاتحاد الأوروبي أ كبر قوفة تجارفة فف العالم كما فعتبر قطبا مالفاف متنامف الأ همفة وهو ما فمنحه مكانة هامة فف الاقتصاد العالمف ونفوذاف اقتصادفاف عالمفاف كبراف.

1 - إلفوة التجارة الأولى فف العالم

تتجلى القوة التجارة للاتحاد الأوروبي فف حصته المرتفعة من المبادلات التجارة العالمية وفف تركفة مبادلاته التي تتميز بغلبة المنتجات الصناففة وفف إنجاز القسم الأكبر منها مع البلدان المتقدمة.

أ - حصة مرتفعة من المبادلات العالمية للبضائع والخدمات

سجلّت مبادلات الاتحاد الأوروبي نموًا مطردا وهو فستأ ثر بقرابة خمس المبادلات العالمية للبضائع سنة 2008 دون اعتبار المبادلات بفن أقطاره. وتبلغ هذه الحصة من المبادلات العالمية الجملفة للسّلع قرابة 40% إذا ما اعتبرنا المبادلات بفن الأقطار الأعضاء. كما فستأ ثر بأ أكثر من ربع القفمة الجملفة للمبادلات العالمية للخدمات. ففعدّ بذلك القوة التجارة الأولى فف العالم متقدّ ما على ففره من التجمعات الاقتصادية الكبرى وعلى بقفة أقطاب الثالث [1 و2]. وتعكس هذه المكانة العالمية المهيمنة القوة الاقتصادية للاتحاد الأوروبي. وترتبط حصة الاتحاد فف المبادلات التجارة العالمية أ ساسا بحصة بعض أقطاره إذ فعتبر ألمانفا القوة التجارة الأولى فف الاتحاد الأوروبي: ففف تسهم بقرابة خمس مبادلات الاتحاد وتعتبر القوة التجارة الثانية فف العالم دون اعتبار الاتحاد الأوروبي ففلفها فرنسا والمملكة المتحدة وإفطالفا وهولندا. وهكذا ففّضح أن القوة التجارة للاتحاد الأوروبي فف الواقع قوفة بعض أقطاره التي تستأ ثر بحصة أساسفة فف إنتاج الخدمات والمنتجات الصناعية والفلاحة.

ب - مبادلات كتلة قوفة ومتقدمة

تعكس تركفة المبادلات التجارة قوفة الاقتصاد الأوروبي وتقدمه. ففنبوّ الاتحاد الأوروبي المرتبة الأولى فف العالم فف صادرات المنتجات الصناعية والمرتبة الثانية فف صادرات المنتجات الفلاحة سنة 2009. وتستأ ثر المنتجات الصناعية بأ أكثر من ثلاثة أرباع القفمة الجملفة لصادراته وأ أكثر من ثلثف القفمة الجملفة لوارداته وهو ما فعكس قوفة الصناعة الأوروبية ونجاعة التحولات التي تشهدفا فف السنوات الأخيرة وتبرز ضمنها خاصة منتجات صناعة معدّات النقل ومنتجات الصنافعات الكفمفاوافة اللتان تمثلان قرابة ثلثف قفمة الصادرات الصناعية فضلا عن منتجات التكنولوجيا العالفة. وتمثل الموائ الطاقفة قرابة خمس القفمة الجملفة للواردات وهو ما فؤ كد تبعة الاتحاد الأوروبي فف هذا المفدان إذ تمثل الواردات أ أكثر من نصف حاجفاته الطاقفة [3]. ولئن كانت الموازنة التجارة تسجل عجزاف بلغ قرابة 105 مليار فورو سنة 2009 فإن هذا العجز فضلا عن استقراره فرتبط خاصة بتفاقم كلفة الواردات الطاقفة، والعجز المسجل فف مبادلات منتجات التكنولوجيا العالفة وفف المنتجات الفلاحة. وهو عموما لا فمثل سوى خمس قفمة العجز التجاري للولافات المتحدة الأمريكية وتتم تغطفته بواسطة المداخل السفاحة ومرباف الشركات عبر القطرفة فف الخارج.

ج - مبادلات تتم مع البلدان المتقدمة وتتنامف ففها حصة الأقطار الصاعدة

تتم المبادلات التجارة مع أ غلب بلدان العالم لكن البلدان المتقدمة تستقطب الحصة الأكبر منها [4]. وما زالت الولافات المتحدة الأمريكية الطرف الرئفسف فف مبادلات الاتحاد الأوروبي رغم التراجع الجلف لحصتها من هذه المبادلات. ولئن كانت هذه المبادلات تتم مع عدد كبرف من البلدان النامفة، فإن حصة بعض القوى الصاعدة فف العالم النامف تزداد بنسق مطرد وتبرز على وجه الخصوص الصين الشعبفة [5]. كما فزداد نصفب روسيا فف مبادلات الاتحاد الأوروبي خاصة بسبب حاجته المتزافدة إلى الموائ الطاقفة إذ تعد روسيا أوّل مزود له بالغاز الطبعف. أما بقفة بلدان الجنوب وباستثناء الأقطار النفطفة، فإن نصفبها ما زال ضعففا رغم سعي

الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز علاقاته الاقتصادية مع مجموعة إفريقيا-الكارايب-المحيط الهادي* والأقطار النامية المتوسطية والأقطار الأقل تقدماً خاصة في القارة الإفريقية. ويتضح بروز نزعة جديدة ما انفكت تدعم في السنوات الأخيرة وهي تعزيز التبادل مع الأقطار الصناعية الجديدة في آسيا وخاصة الصين الشعبية من جهة ومع روسيا من جهة ثانية مقابل تراجع حصة الطرفين التقليديين في المبادلات : اليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

2- قوة مالية متنامية

يتدرج الاتحاد الأوروبي بصفة ثابتة إلى قطب مالي عالمي تتنامى قوته ويتعزز تأثيره بشكل مطرد. وتستند هذه القوة المالية النقدية المتنامية إلى جهاز مصرفي قوي وبورصات نشيطة وإلى عملة موحدة هي اليورو.

أ - الهيمنة على أدفاق الاستثمار المباشر الأجنبي

استقطب الاتحاد الأوروبي قرابة 1/2 أدفاق الاستثمار المباشر الأجنبي الواردة ووفر 45% من الأدفاق الصادرة في العالم سنة 2009 متقدماً بذلك على بقية أقطاب الثلاث وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما يؤكد قوة اقتصاده وجاذبيته [6 و 7]. كما يؤكد المكانة المتنامية لليورو كعملة عالمية منافسة للدولار إذ تحول في ظرف وجيز نسبياً إلى العملة الثانية في العالم بعد الدولار الأمريكي فهو عملة أساسية في الاستثمار العالمي وفي احتياطي الصرف وفي المبادلات التجارية العالمية وفي العمليات النقدية المالية العالمية علاوة على اعتماده عملة مرجعية في منطقة الفرنك الإفريقي وفي بعض أقطار أوروبا الوسطى والشرقية [8]. وتمثل الولايات المتحدة الأمريكية الوجهة المفضلة لأدفاق الاستثمار المباشر الأجنبي الصادرة عن الاتحاد الأوروبي [9] ولئن شهدت حصتها تراجعاً تدريجياً مقابل تنامي حصة بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية والأقطار الآسيوية وحصة أقطار أوروبا الوسطى والشرقية فإن القسط الأوفر من أرصدة الاستثمار الأجنبي المباشر الأوروبي الصادر ما زال متوطناً فيها. وتتركز القوة المالية للاتحاد الأوروبي في عدد محدود من الأقطار الأعضاء التي تأوي مؤسسات بنكية وبورصات عالمية نشيطة مثل لندن وفرנקفورت وباريس وميلانو. وتستأثر كل من المملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا وهولندا تبعاً بالقسط الأوفر من هذه الأدفاق الصادرة والواردة. أما على المستوى القطاعي فإن الخدمات تستحوذ على قرابة ثلثي قيمة أرصدة الأدفاق الصادرة والواردة مقابل تراجع واضح للاستثمار في الصناعات المعملية. وعلاوة على تعزيزها للقدرات الاقتصادية الأوروبية فإن هذه الاستثمارات الأجنبية المباشرة تدعم المكانة الاقتصادية للاتحاد الأوروبي في العالم.

ب - حصة مرتفعة من عائدات السياحة العالمية

يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر مجال سياحي في العالم فقد استقبل 325,5 مليون سائح سنة 2009. وفضلاً عن إسهامه في تنشيط الاقتصاد وخلق مواطن الشغل، فإن النشاط السياحي يولد أدفاقاً مالية ضخمة بلغت سنة 2009 أكثر من 300 مليار دولار تعزز قوة الاتحاد الأوروبي ونفوذه الماليين في العالم وتمنح شركاته السياحية حضوراً عالمياً مؤثراً [10]. وتستأثر كل من إسبانيا وإيطاليا وفرنسا بقرابة ثلثي العائدات السياحية باعتبارها الوجهة المفضلة للسياح.

ج - المانح الأول للمساعدات العمومية من أجل التنمية في العالم

يمثل الاتحاد الأوروبي طرفاً نشيطاً في "هيئة المساعدة من أجل التنمية"، فقد أسهم سنة 2009 بما يفوق نصف القيمة الجمالية للمساعدات من أجل التنمية ويتصدر بذلك قائمة المانحين في العالم [11]. وتعتبر أقطار شمال وغرب الاتحاد الأوروبي أكثر مساهمة في المساعدات باعتبار النسبة من الناتج القومي الخام. وتستفيد الأقطار الأقل تقدماً وخاصة منها المستعمرات السابقة للقوى الأوروبية الكبرى من القسم الأكبر من هذه المساعدات. وهي توظف لتعزيز الحضور السياسي والاقتصادي للاتحاد الأوروبي في الأقاليم والقارات المستفيدة من هذه المساعدات كما تدعم مكانته في العالم.

II - حضور جغرافي سياسي محدود

1 - التغيرات الجغرافية السياسية في العالم والتحديات الجديدة

ظلّ النفوذ السياسي للاتحاد الأوروبي وقدراته العسكرية محدودين بدليل محدودية قدرته على التأثير في مجريات الأحداث الدولية بما يتناسب وقوته الاقتصادية ويخدم مصالحه [12].

ولئن ظلت الحاجة إلى موقف سياسي أوروبي متميز وقوة عسكرية أوروبية غير ملحة حتى نهاية الثمانينات من القرن الماضي نتيجة الاصطفاف السياسي الطوعي للاتحاد الأوروبي وراء الولايات المتحدة الأمريكية والقبول بالمظلة العسكرية الأمريكية التي يمثلها حلف شمال الأطلسي في ظل الحرب الباردة، فإن التغيرات الجغرافية السياسية التي شهدتها العالم في نهاية القرن العشرين أفضت إلى واقع دولي جديد وضع الاتحاد الأوروبي أمام تحديات عديدة. فلقد أتى سقوط جدار برلين وانهيار الكتلة الاشتراكية إلى تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار الدولي ونزوعها المعلن إلى السيطرة على الموارد الإستراتيجية والأسواق وتهميش الاتحاد الأوروبي. وقد أدرك الأوروبيون في ظل هذه التحولات ضرورة تعزيز "التضامن الاقتصادي" بـ "تضامن سياسي وعسكري" عبر تدعيم وحدتهم السياسية وإنشاء قوة عسكرية تكون أداة تسند عملية التنمية الاقتصادية وتحمي مصالحهم عبر العالم. غير أن هذا التوجه الذي جسده "السياسة الخارجية والأمنية المشتركة" أفضى إلى نتائج هزيلة ومازال الاتحاد الأوروبي يعاني محدودية نفوذه السياسي وضعف قدراته العسكرية.

2- تأثير سياسي محدود

نجح الاتحاد الأوروبي في نسج شبكة علاقات اقتصادية متنوعة تعزز قوته الاقتصادية وتؤكد مكانته في الاقتصاد العالمي على غرار الاتفاقيات المبرمة مع مجموعة "أفريقيا- الكارييب- المحيط الهادي" منذ ستينات القرن الماضي واتفاقيات الشراكة "الأوروبية- المتوسطية" منذ 1995. كما فرض حضوراً مؤثراً في القضايا الاقتصادية والثقافية الدولية مثل مفاوضات المنظمة العالمية للتجارة ومسألة إدارة شبكة الأنترنت علاوة على حضوره في المؤسسات المالية الدولية الكبرى مثل صندوق النقد الدولي والبنك العالمي وفي مختلف الهيئات الأمنية. غير أن تأثيره السياسي ظل محدوداً وما انفكت سياسته الخارجية المشتركة تسجل التعذر تلو الآخر خاصة في ما يتعلق بالقضايا السياسية الدولية الكبرى. فلقد انقسمت أقطار الاتحاد الأوروبي أثناء حربي الخليج الثانية (1991) والثالثة (2003) بين مجموعة تساند السياسة الأمريكية تتزعمها المملكة المتحدة ومجموعة ثانية ترفض الانسياق وراء السياسة الأمريكية وتتزعّمها فرنسا وهو ما خلق أزمة سياسية بين "أوروبا الجديدة" و"أوروبا العجوز". كما تتجلى محدودية النفوذ الجغرافي السياسي الأوروبي في العلاقات الدولية من خلال ضعف التأثير في مسار القضية الفلسطينية رغم أن الاتحاد الأوروبي عضو في اللجنة الرباعية (الكوارتيت) الراعية لعملية السلام [13] ورغم الإجماع الحاصل بين الأقطار الأعضاء حول الموقف من هذه القضية.

3- حضور عسكري ضعيف

ينفق الاتحاد الأوروبي قرابة نصف ما تخصصه الولايات المتحدة الأمريكية للإنفاق العسكري [14]. والواقع أن هذا الإنفاق العسكري هو مجموع نفقات دوله الكبرى وخاصة فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا. لذلك ظلت قدرته على الانتشار العسكري في العالم محدودة مقارنة بالإمكانات الضخمة للولايات المتحدة الأمريكية في وقت تتعدد فيه النزاعات المحلية والإقليمية التي تؤثر بشكل جلي على أمنه الإقليمي على غرار النزاع في منطقة البلقان وعلى مصالحه الإستراتيجية ومنها حاجته إلى الموارد الطاقية على غرار النزاعات المتأججة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. وظلت المهام العسكرية للاتحاد الأوروبي محدودة جداً فقد تولت قواته أولى مهامها سنة 2003 في منطقة البلقان وتمثلت في رقابة أمنية بسيطة لم يتيسر تنفيذها لولا المساعدة اللوجستية لحلف شمال الأطلسي [15]، ولئن تعددت هذه المهام داخل القارة الأوروبية (البوسنة والهرسك، مقدونيا، كوسوفو) وخارجها خاصة في جمهورية الكونغو الديمقراطية سنة 2003 فإنها ظلت تعكس حدود القدرات الأوروبية في هذا الميدان.

ويعود العجز الأوروبي الواضح عن انتهاج سياسة خارجية ودفاعية موحدة إلى جملة من العوامل الداخلية والخارجية. وتتصدر العوامل الداخلية أولية المصالح القطرية على مصالح الاتحاد في السياسات الخارجية والدفاعية للدول الأعضاء وغياب الإجماع حول إنشاء قوة عسكرية أوروبية فضلاً عن ضعف القدرة على القيام بأعباء هذه القوة خاصة وأن أغلبية الدول الأعضاء تنتمي إلى حلف شمال الأطلسي، علاوة عن تحفظ الرأي العام الأوروبي على الإنفاق العسكري وتأصل تقاليد الحياد في بعض الأقطار. أما العوامل الخارجية فتتمثل أساساً في سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تأييد الانقسام السياسي والضعف العسكري للاتحاد الأوروبي باعتباره قوة منافسة لها والإبقاء عليه في الوقت نفسه بمثابة سوق ضخمة أمام رأس المال والمنتجات الأمريكية [16].

الخلاصة

لم يرق الاتحاد الأوروبي إلى مستوى القوة العظمى بل ظل تكتلًا اقتصاديًا قويًا أو قوة غير مكتملة البناء ذلك أن المكانة التي يتمتع بها في العالم ترتبط أساساً بقوته الاقتصادية. كما أن ما يترتب عن هذه المكانة من نفوذ يستند أساساً إلى نفوذ أقطاره الكبرى مثل فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا... أكثر مما يستند إلى نفوذ المجموعة.

البناء الأوروبي المشترك

المرحلة

"إن أوروبا الموحدة ... تعتزم مواصلة السير نحو التقدم والازدهار لخير كل سكانها بمن فيهم أقلهم مناعة وأكثرهم احتياجاً... إن شعوب أوروبا في الوقت الذي تفخر فيه بهويتها وتاريخها، مصممة على تجاوز انقساماتها القديمة وصياغة قدرها المشترك.*"

أُتيّن مدى تحقق هذا التوجه من خلال دراسة البناء الأوروبي المشترك كدعامة لقوة الاتحاد الأوروبي.

* مقتطف من ديباجة مشروع الدستور الأوروبي لسنة 2004.

النشاط الأول: أدرس أهداف البناء الأوروبي ومراحل

الوثيقة 1 : ونستون تشرشل يتحدث عن الولايات المتحدة الأوروبية

"أودّ اليوم أن أحدثكم عن مأساة أوروبا... ففي هذه القارة حصلت سلسلة الحروب القومية القاسية التي شهدتها القرن العشرون وشهدنا جيلنا نحن تحطم السلام العالمي وآمال الإنسانية قاطبة! إن الدواء موجود... وهو يتمثل في إعادة بناء الأسرة الأوروبية... وتمكينها من هياكل تسمح لها بالحياة والنمو في سلام وأمن وحرية. يجب أن ننشئ الولايات المتحدة الأوروبية. فما المانع من وجود تجمع أوروبي يعطي معنى أوسع للوطنية ولمواطنة مشتركة بين شعوب هذه القارة؟ وما المانع من حصول هذا التجمع على المكانة التي يستحقها بين التجمعات الكبرى والمساهمة في نحت مستقبل مجيد للإنسانية؟... يجب أن نعرض عن فظاعات الماضي وأن نتطلع إلى المستقبل. وسأصارعكم الآن بأمر سيفاجئكم: إن الخطوة الأولى نحو إعادة بناء أسرة أوروبية هي الشراكة بين فرنسا وألمانيا..."

المصدر: ونستون تشرشل، خطاب في جامعة زيوريخ (سويسرا)، 19 سبتمبر 1946 Franceurope.org

الوثيقة 2 : المعاهدات المنظمة للبناء الأوروبي

المعاهدة	التاريخ	أهم القرارات
معاهدة باريس	18 أبريل 1951	إنشاء المجموعة الأوروبية للفحم والفلاذ (ألمانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، اللكسمبورغ، إيطاليا).
معاهدة روما (المعاهدة التأسيسية)	25 مارس 1957	إنشاء المجموعة الاقتصادية الأوروبية والمجموعة الأوروبية للطاقة النووية-أوراتوم (ألمانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، اللكسمبورغ، إيطاليا).
المرسوم الأوروبي الأوحد	17 و 28 فيفري 1986	إعلان السوق الموحدة: 13 ديسمبر 1992
معاهدة ماستريخت	7 فيفري 1992	إمضاء معاهدة الاتحاد الأوروبي التي دخلت حيز التنفيذ في 1 نوفمبر 1993
معاهدة أمستردام	2 أكتوبر 1997	توسيع صلاحيات الاتحاد الأوروبي عبر تعديل معاهدة ماستريخت.
معاهدة نيس	26 فيفري 2001	إصلاح هيكل القرار في الاتحاد الأوروبي استعداداً للتوسيع الخامس.
معاهدة روما	29 أكتوبر 2004	التوقيع على الدستور الأوروبي الجديد وعرضه للمصادقة عليه من قبل برلمانات الأقطار الأعضاء أو بالاستفتاء الشعبي بين 2004 و 2006.

المصدر : Fontaine Pascal, 2003, 12 leçons sur l'Europe.- monde-diplomatique.fr, L'Europe dans la tourmente :

الوثيقة 3 : مقتطف من معاهدة روما التأسيسية

"الباب الأول : المبادئ.

المادة 2 : تهدف المجموعة الاقتصادية الأوروبية من خلال إقرار سوق مشتركة ووحدة اقتصادية ونقدية ... إلى تحقيق تنمية متناغمة ومتوازنة ومستمرة للأنشطة الاقتصادية... وتحسين مستوى العيش وتمتين التضامن بين الأقطار الأعضاء.

ولتحقيق الأهداف المعلنة في المادة 2، يتضمن عمل المجموعة الاقتصادية الأوروبية:

– إلغاء المعاليم الجمركية والتحديد الكمي عند دخول أو خروج البضائع.
– إرساء: * سياسة تجارية مشتركة.

* سوق داخلية تقوم على إلغاء معوقات التنقل الحرّ للسلع والأفراد والخدمات ورؤوس الأموال .

* سياسة مشتركة في الفلاحة والصيد البحري.

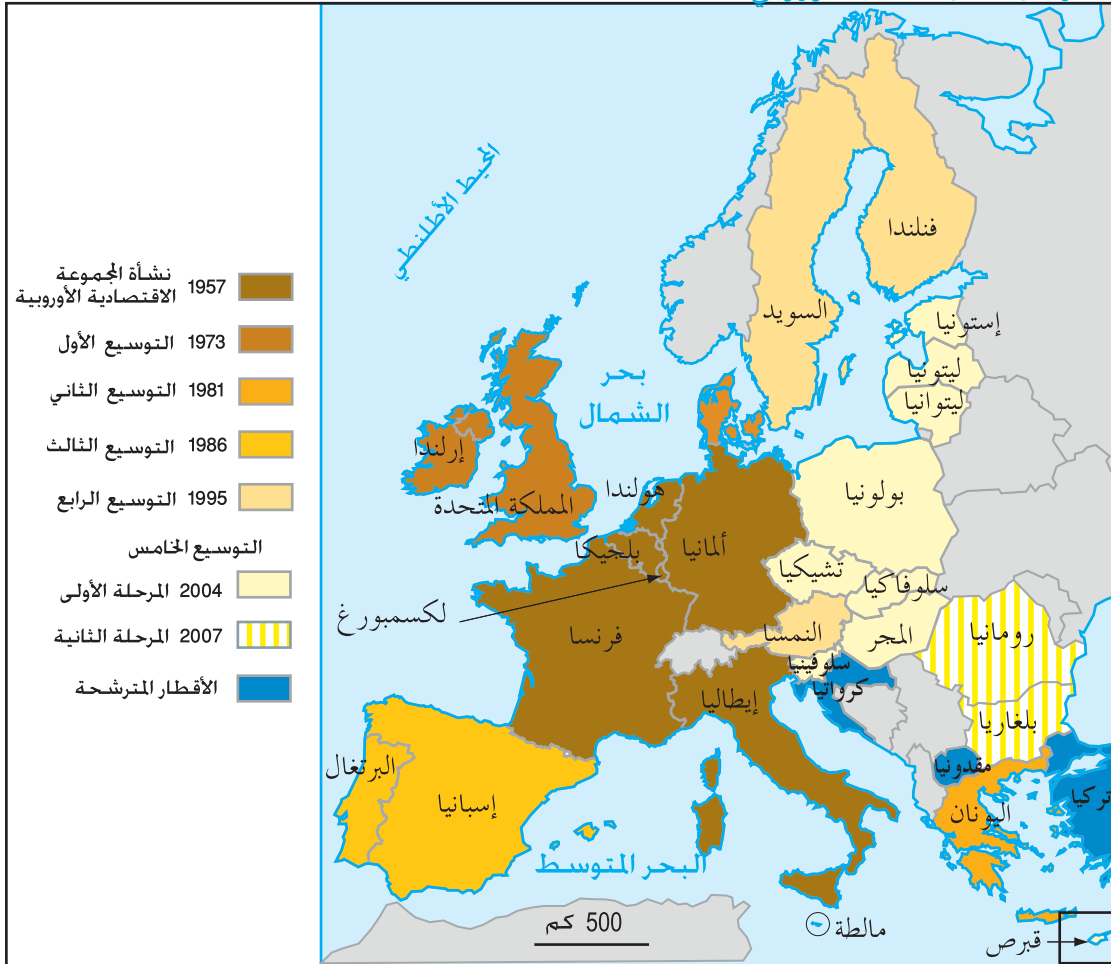
* سياسة مشتركة في ميدان النقل.

* سياسة اجتماعية تتضمن صندوقا اجتماعيا أوروبيا

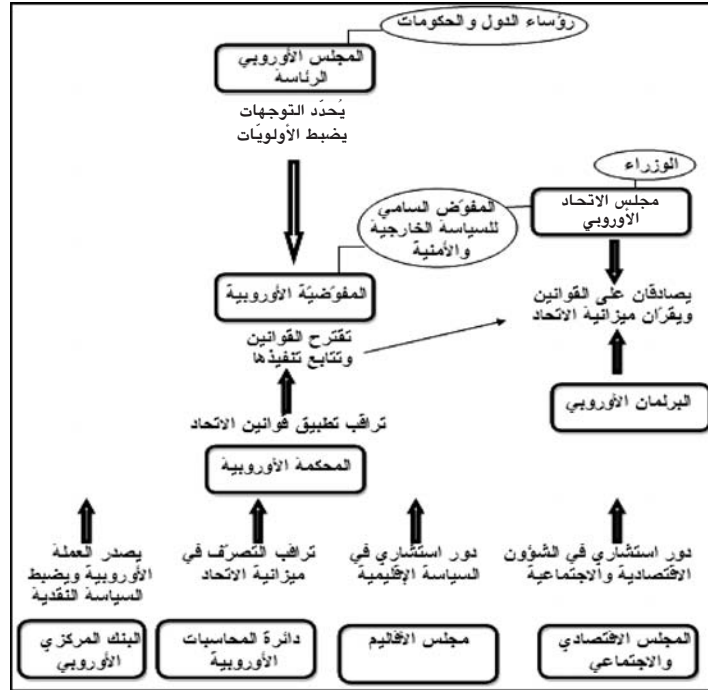
وتنمية البحث والتطوير التكنولوجي."

المصدر: موقع الاتحاد الأوروبي europa.eu.int/

الوثيقة 4 : مراحل تشكّل الاتحاد الأوروبي



الوثيقة 5 : مؤسسات الاتحاد الأوروبي



المصدر: Communautés Européennes, 2004, Une constitution pour l'Europe

الوثيقة 6 : من نتائج عمليات توسيع الاتحاد الأوروبي

بعض النتائج	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	التوسيع الخامس	التوسيع الرابع	التوسيع الثالث	التوسيع الثاني	التوسيع الأول	النشأة	المراحل
	2004	2007	1995	1986	1981	1973	1957		
المساحة (مليون كم ²)	3,9	4,3	3,1	2,2	1,6	1,5	1,2		
السكان (مليون ساكن)	454	490	371,5	322	271	256	168,5		
الناتج الداخلي الخام (مليار يورو)	10300	10500	6600	3600	2300	900	205		
الحصة من الناتج القومي العالمي	% 31	—	% 28	% 26	% 23	% 21	% 15		

المصدر: European Communities 2003, 50 years of figures on Europe ومصادر أخرى

الوثيقة 7 : آفاق عملية توسيع الاتحاد الأوروبي

" لقد أدمجت أوروبا قبل سنة 2004 اقتصاديات تتمتع ببناتج داخلي للفرد قريب نسبيا من الناتج الداخلي للفرد للأقطار الأعضاء. وكانت تدمج في كل مرة عددا محدودا من الأقطار وتعيى الموارد اللازمة لتحقيق التقارب بين اقتصاديات الأعضاء القادمي والجدد. لكن هذا الأمر أصبح صعبا للغاية منذ سنة 2004 ذلك أن الأعضاء الجدد يعتبرون ، فضلا عن ارتفاع عددهم، من أكثر الأقطار الأوروبية فقرا ويسجلون نسبة نمو غير كافية للحاق بالأعضاء القادمي. كما أن رفض التصديق على الدستور الجديد للاتحاد الأوروبي في كل من فرنسا وهولندا أول على أنه رفض لتوسيع الاتحاد وأظهر أن الشعوب لا تتبع قاداتها في هذا الموضوع بالذات ولذلك اعتبر إيقاف عملية توسيع الاتحاد الطريقة المثلى لتسويق المشروع الأوروبي لدى الرأي العام...ولكن [إيقاف عملية التوسيع] لا يعني انكفاء أوروبا على نفسها بل يترجم عن عودة النزعة الذاتية لدى أعضاء الاتحاد. فالقومية الاقتصادية في فرنسا...والخشية من إعادة توطن الأنشطة الاقتصادية في شرق أوروبا خلقت مناخا غير ملائم للتعاون... فأعضاء الاتحاد الأوروبي يفضلون الانخراط في منطق المنافسة الدولية على الانخراط في منطق التعاون [الداخلي]. ومن البديهي القول بأن هذا التمشي غير مناسب لتحقيق التضامن والحال أن التضامن هو أساس كل عملية توسيع.."

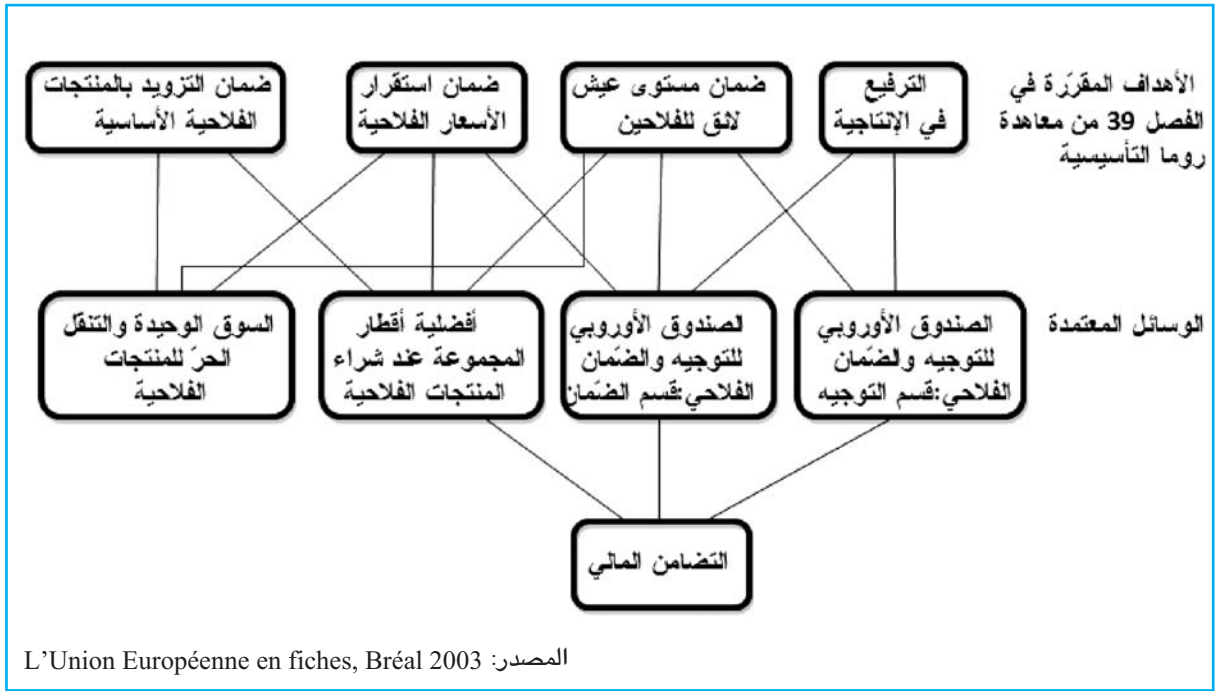
المصدر: حوار أجرته صحيفة l'Expansion مع جبروم كريبال بتاريخ 15 ديسمبر 2006 l'Expansion.com

* جبروم كريبال (Jérôme Creel) : عالم اقتصاد ينشط في المرصد الفرنسي للظرفية الاقتصادية (O.F.C.E).

- 1- أحدد ظروف البناء الأوروبي المشترك وأتبين مراحل وأهدافه.
- 2- أبين دور البناء الأوروبي في إرساء قوة الاتحاد الأوروبي.
- 3- أقيم دور عمليات التوسيع كدعامة لقوة الاتحاد وأبين آفاقها.

النشاط الثاني أتعرف بعن السياسات الأوروبية المشتركة المكتملة وأتبين دورها في تدعيم قوة الاتحاد الأوروبي

الوثيقة 8 : السياسة الفلاحية المشتركة: الأهداف والوسائل



تبنت المجموعة الاقتصادية الأوروبية السياسية الفلاحية المشتركة سنة 1962 وهي تقوم على المبادئ التالية :

- تركيز سوق فلاحية مشتركة عبر إلغاء الحواجز الجمركية بين الأقطار الأعضاء.
- تقريب المواصفات الصحية والفنية للمنتجات الفلاحية.
- ضمان وحدة الأسعار عبر آليات تعديل.
- أفضلية التعامل التجاري والتضامن المالي بين الأقطار الأعضاء.

وبلغت ميزانية السياسة الفلاحية المشتركة 57,9 مليار يورو سنة 2008 وتمثل 44% من إجمالي ميزانية الاتحاد الأوروبي لنفس السنة.

الوثيقة 9 : نفقات السياسة الفلاحية المشتركة سنة 2008

أبواب الإنفاق	دعم الإنتاج الفلاحي	التنمية الريفية
القيمة (مليار يورو)	37,5	14,6
الحصة من ميزانية السياسة الفلاحية المشتركة	64,7 %	25,2 %

المصدر: المفوضية الأوروبية، الفلاحة في الاتحاد الأوروبي : معطيات إحصائية واقتصادية، 2009.

* دعم الإنتاج الفلاحي (دعم السّوق الفلاحية): يشمل المساعدات التي تقدمها السياسة الفلاحية المشتركة لتشجيع الإنتاج الفلاحي وتتكون من:

– المساعدات المباشرة وتتمثل في تعويض فارق الأسعار عند التصدير ومساعدات للترويج في السوق الداخلية والتدخل باستعمال المخزون لتعديل الأسعار.

– المساعدات غير المباشرة وتتكون من مساعدات للزراعات الكبرى ومنح لتربية البقر والأغنام ومساعدات لإنتاج زيت الزيتون.

* يتولّى الصندوق الأوروبي للتوجيه والضمان الفلاحي تنفيذ الجوانب المالية للسياسة الفلاحية المشتركة وقد تم بعثه منذ 1962. وتتضمن تدخلاته توجيه النشاط الفلاحي وهو ما أصبح يسمى منذ سنة 2000 التنمية الريفية، وضمان الإنتاج من خلال دعم الأسعار الفلاحية وهو ما أصبح يسمى منذ سنة 2000 دعم السوق الفلاحية.

الوثيقة 10 : سياسة التنمية الإقليمية 2007 – 2013

الهدف 1 : التقارب	الهدف 2 : التنافسية بين الأقاليم والتشغيل	الهدف 3 : التعاون بين الأقاليم الأوروبية
الأولويات	التشغيل والتنافسية الاقتصادية بالأقاليم	التنمية المتكاملة والمتوازنة
مساعدة الأقاليم والأقطار الأكثر تأخرا في التنمية	الأقاليم التي لا يغطيها الهدف الأول	الأقاليم الحدودية المعنية بالتعاون عبر الحدودي وعبر القطري
الأقاليم والأقطار التي يقل فيها معدل نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام عن 75% من معدل الاتحاد الأوروبي وهي تشمل 170 مليون ساكن.	– تقدم الأقطار الأعضاء – قائمة في الأقاليم المعنية	
– الصندوق الأوروبي للتنمية الإقليمية – الصندوق الاجتماعي الأوروبي – صندوق التضامن	– الصندوق الأوروبي للتنمية الإقليمية – الصندوق الاجتماعي الأوروبي	– الصندوق الأوروبي للتنمية الإقليمية
الاعتمادات المالية وحصلتها من إجمالي اعتمادات سياسة التنمية الإقليمية.	281 مليار يورو 81,76 %	55 مليار يورو 15,97 %
	7,8 مليار يورو 2,26 %	

المصدر: المفوضية الأوروبية 2010، الاستثمار في مستقبل أوروبا، التقرير الخامس حول الاندماج الاقتصادي والاجتماعي والإقليمي.

الوثيقة 11 : من إنجازات سياسة التنمية الإقليمية في إسبانيا في الفترة بين سنتي 2000 و2002

- * تحسين النقل والمواصلات: تم مدّ وتحسين 476 كلم من الطرقات العادية والطرقات السريعة و173 كلم من الخطوط الحديدية. كما أقيمت شبكة لتوزيع الطاقة تمتدّ على 810 كلم وتمّ إنشاء 250 كلم من أنابيب نقل الغاز الطبيعي.
 - * دعم المؤسسات الإنتاجية: استفادت 4600 مؤسسة صغرى ومتوسطة من استثمارات بلغت قيمتها 12,2 مليار يورو.
 - * تطوير مجتمع المعرفة: تمت مساعدة 1503 مركز بحث وقرابة 50 ألف باحث كما وقع تركيز قرابة 27 ألف خط انترنت ذا نطاق عريض.
 - * تنمية الموارد البشرية: استفاد 7 ملايين فرد من مساعدات الصندوق الاجتماعي الأوروبي وتلقى 57 % منهم تكويناً مهنيًا.
- المصدر: المفوضية الأوروبية 2010، الاستثمار في مستقبل أوروبا، التقرير الخامس حول الاندماج الاقتصادي والاجتماعي والاقليمي.

الوثيقة 12 : آفاق سياسة التنمية الإقليمية للفترة 2007 - 2013

"سيواجه الاتحاد الأوروبي -على إثر التوسيع الأهم في تاريخه- أربعة مشاكل كبرى: تنامي التباينات الإقليمية والاجتماعية بما أن انضمام الأقطار العشرة الجدد ضاعف التباينات في الثروة بين الأقاليم مرتين، وبروز تباينات إقليمية جديدة، واستمرار الإقصاء الاجتماعي وتفاقمه إذ يشمل الفقر 55 مليون فرد، وأخيرا تراجع تأييد المواطنين للمشروع الأوروبي... وفي هذا الإطار اقترحت المفوضية الأوروبية منذ سنة 2004 تخصيص ميزانية تبلغ 336 مليار يورو للفترة 2007 - 2013، على أن توزع هذه الميزانية بين ثلاثة أهداف جديدة تحظى بالأولوية: 79 % منها لهدف التقارب، 13 % لهدف التنافسية والتشغيل و 4 % لهدف التعاون الإقليمي..."

المصدر: مسائل اقتصادية 2005، عدد 2887

التعليمات

- 1- أعرف السياسة الفلاحية المشتركة وأحدد أهدافها وآليات تنفيذها.
- 2- أعرف سياسة التنمية الإقليمية وأحدد أهدافها ووسائل تنفيذها.
- 3- أبرز دور هاتين السياستين في دعم القوة الإنتاجية بالاتحاد الأوروبي وتثبيت الاندماج بين أقطاره.

النشاط الثالث

أعترف ببعض السياسات المشتركة التي ما تزال قيد الإرساء وأتبيّن دورها في تعزيز القوة الإنتاجية للاتحاد الأوروبي

الوثيقة 13 : مراحل إقرار اليورو

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة
من 1 جويلية 1990 إلى 31 ديسمبر 1993	من 1 جانفي 1994 إلى 31 ديسمبر 1998	من 1 جانفي 1999 إلى 1 جانفي 2002
- استكمال بناء السوق الداخلية في ديسمبر 1992 والتحرير التام لحركة رأس المال والخدمات المالية كشرط لبعث مجال نقدي موحد. - تحقيق التقارب بين السياسات الاقتصادية الوطنية خاصة في ما يتعلق باستقرار الأسعار وتطهير المالية العمومية.	- بعث المؤسسة النقدية الأوروبية بفرنكفورت في 1 جانفي 1994 - تحديد معايير التقارب* في الميدان المالي ومتابعة تقيد الأقطار المنخرطة في النظام النقدي الأوروبي بها والإعداد للمرحلة الأخيرة من إقرار العملة الموحدة.	- إنشاء البنك المركزي الأوروبي ودخوله طور الاشتغال في 1 جانفي 1999. - اعتماد العملة الموحدة في الأقطار المنخرطة في النظام النقدي الأوروبي التي حققت معايير التقارب في 1 جانفي 1999. - التداول الفعلي لليورو بداية من 1 جانفي 2002 ونشأة منطقة اليورو.

المصدر: البرلمان الأوروبي: الجذاذات الفنية، موقع البرلمان الأوروبي
L'Union Européenne en fiches, Bréal 2003

* تمّ تحديد معايير التقارب (Critères de convergence) الضرورية للانتقال إلى العملة الموحدة ضمن معاهدة ماستريخت في فيفري 1992، وجرى تأكيدها خلال اجتماع المجلس الأوروبي في أمستردام في جوان 1997 تحت اسم معاهدة الاستقرار والنمو (Pacte de stabilité et de croissance) على أن تلتزم بها كل الاقطار المنخرطة في النظام النقدي الأوروبي. وأهمّ هذه المعايير هي:

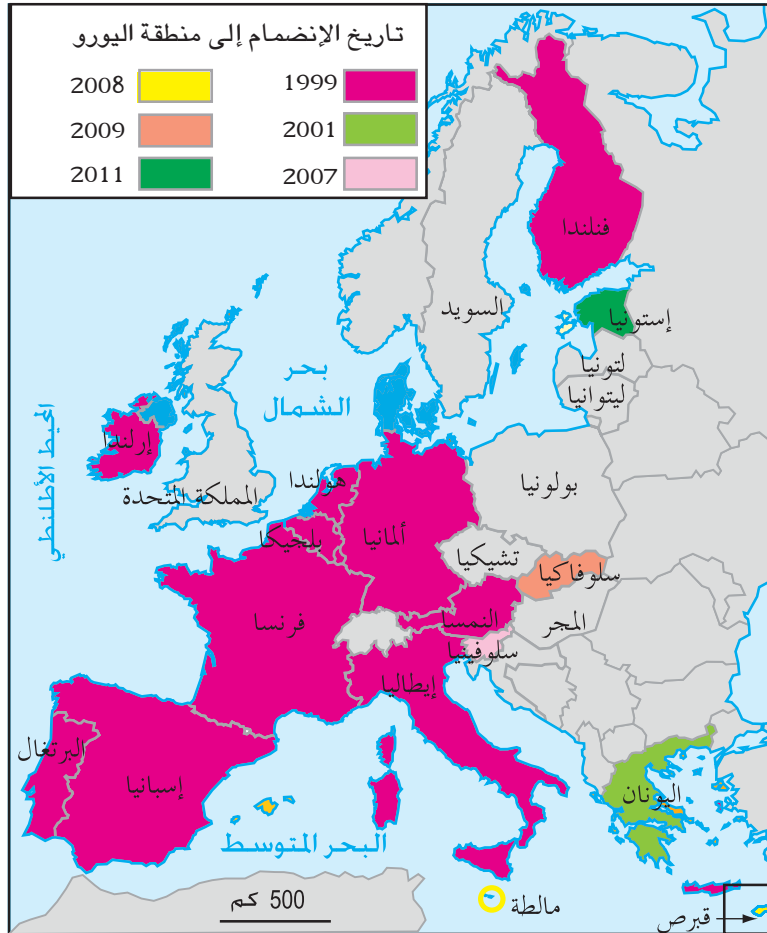
- نسبة تضخم لا تتعدى 1,5%.
- عجز في الميزانية يقل عن 3% من الناتج الداخلي الخام.
- تداين عمومي يقل عن 60% من الناتج الداخلي الخام.

الوثيقة 14 : البنك المركزي الأوروبي في فرنكفورت والعملة الأوروبية اليورو

تأسس البنك المركزي الأوروبي سنة 1998 ومقره مدينة فرنكفورت في ألمانيا. وهو يتولى تحديد السياسة النقدية للاتحاد الأوروبي كما يصدر العملة الأوروبية اليورو.



الوثيقة 15 : مجال اليورو



المصدر: toutubeurope.fr

” الفصل 11

- 1- يُرسى الاتحاد الأوروبي سياسة خارجية وأمنية مشتركة وينفذها... وهي تهدف إلى :
 - المحافظة على القيم المشتركة والمصالح الأساسية واستقلال الاتحاد وسلامة [أراضيه] طبقاً لمبادئ الأمم المتحدة.
 - تعزيز الأمن بكل أشكاله في الاتحاد.
 - الحفاظ على السلام العالمي وتدعيمه وفقاً لمبادئ الأمم المتحدة...
 - تعزيز التعاون الدولي.
 - تنمية وتدعيم الديمقراطية ودولة القانون واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.
 - 2- يساند الأقطار الأعضاء بصفة نشيطة ودون تحفظ السياسة الخارجية والأمنية المشتركة للاتحاد بأمانة تامة وفي كنف التضامن المتبادل...
- الفصل 17 : تتضمن السياسة الخارجية والأمنية المشتركة مجموع القضايا المرتبطة بأمن الاتحاد بما فيها التحديد التدريجي لسياسة دفاعية مشتركة يمكن أن تفضي إلى الدفاع المشترك إذا ارتأى المجلس الأوروبي ذلك...”
- المصدر: موقع الاتحاد الأوروبي / europa.eu.int

الوثيقة 17 : الإعلان عن نواة القدرة [العسكرية] المشتركة

” إن قناعتنا المشتركة هي أن [الاتحاد الأوروبي] يجب أن يكون قادراً على التعبير عن نفسه بصوت واحد وأن يضطلع بشكل تام بدوره على الساحة الدولية. وفي هذا السياق، نعتقد أنه من الضروري إعطاء دفع جديد لبناء أوروبا الأمن والدفاع... فالاتحاد الأوروبي يجب أن يمتلك سياسة أمنية ودفاعية ذات مصداقية ذلك أن الدبلوماسية لا تكتسب المصداقية والجدوى إلا إذا استندت إلى قدرات مدنية وعسكرية حقيقية... لقد آن الأوان لقطع مرحلة جديدة في بناء أوروبا الأمن والدفاع تركز على قدرات عسكرية أوروبية تسهم في منح الحلف الأطلسي حيوية جديدة وتفتح الطريق أمام علاقة عبر-أطلسية متجددة...

ولقد قررنا في ما يهمنا ومن الآن اتخاذ عدد من المبادرات الملموسة بهدف تحقيق التقارب بين [أجهزة] الدفاع الوطني [في أقطارنا] ومنها تطوير قوة دفاعية للرد السريع... تتكون من وحدات فرنسية ألمانية تدمج فيها قوات خاصة بلجيكية وقوات استطلاع من اللكسمبور... يمكن تدعيمها بقوات من أقطار أخرى على أن تكون جاهزة للعمليات الأوروبية وعمليات حلف شمال الأطلسي وعمليات أوروبية تحت رعاية الأمم المتحدة...”

المصدر: بيان رؤساء دول وحكومات فرنسا وألمانيا وبلجيكا واللكسمبور - بروكسال 29 أبريل 2003
www.diploweb.com

التعليمات

- 1 - أتعرف مراحل إقرار العملة الأوروبية الموحدة اليورو.
- 2 - أتعرف المراحل التي قطعها إقرار السياسة الخارجية والأمنية المشتركة.
- 3 - أبين دور هاتين السياستين في دعم مكانة الاتحاد الأوروبي في العالم.
- 4 - أتبين مظاهر عدم اكتمال هاتين السياستين.

البناء الأوروبي المشترك

المقدمة

يمثل البناء المشترك - الذي يميز الاتحاد الأوروبي عن بقية قطاب الثلاث - بما يتضمنه من أهداف وما قطعه من مراحل وما يستند إليه من سياسات مشتركة متنوعة دعامة أساسية للقوة الأوروبية.

I - البناء الأوروبي: أهداف واضحة وبناء مرحلي

تميز البناء الأوروبي المشترك منذ إنطلاقه بوضوح الأهداف وبالمرحلة في البناء. ولئن أفضت عمليات التوسيع المتعاقبة إلى إكساب الاتحاد الأوروبي عوامل قوة إضافية فإنها لم تخل من الصعوبات.

1 - التنمية المتضامنة واكتساب القوة: هدفان رئيسيان للمشروع الأوروبي

تستمد فكرة البناء الأوروبي جذورها من التاريخ العنيف للقارة الأوروبية طوال القرنين الماضيين من جهة ومن تراجع قوة القارة وتحولها إلى ميدان صراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في إطار الحرب الباردة التي ميزت العلاقات الدولية اثر الحرب العالمية الثانية من جهة أخرى. وقد اعتبرت فكرة أوروبا الموحدة والمتضامنة السبيل الوحيد لتجاوز أحقاق الماضي والحيلولة دون حصول حروب أوروبية جديدة، ولمنح أوروبا مكانة هامة على الساحة الدولية تضمن مصالحها [1]. ولئن كان الهدف من البناء الأوروبي في جوهره سياسي الأبعاد، فإن أداته اقتصادية تقوم على ربط مصالح الشعوب الأوروبية وإرساء تضامن متين ودائم بينها. ويستند هذا البناء إلى إرادة سياسية قوية كثيرا ما توفقت في تجاوز خلافات هدأت المسيرة الوحيدة، وإلى تمسك ثابت يقوم على امتلاك الأساس المجالي للقوة عبر التوسع المرحلي وعلى تركيز القاعدة المؤسسية للقوة عبر التدرج في تنويع هياكل الاتحاد وتوسيع صلاحياتها اعتمادا على جهاز قانوني تمثله معاهدات واتفاقيات عديدة ومتنوعة [2 و3].

2 - بناء متدرج وتوسع مرحلي

تدرج البناء الأوروبي في ظرف خمسين سنة من مجموعة اقتصادية مشتركة إلى سوق موحدة فيإلى اتحاد اقتصادي ونقدي [2] كما شهد عدد الأقطار الأعضاء تزايدا مطردا من ستة أعضاء سنة 1957 إلى 27 عضوا سنة 2007 بعد استكمال المرحلة الثانية من التوسيع الخامس [4]. ويكشف هذا التطور في البناء الأوروبي عن إصرار جلي على تنفيذ بنود معاهدة روما التأسيسية من جهة والتعامل مع المتغيرات السياسية والاقتصادية الدولية التي شهدتها نهاية القرن العشرين بما يحفظ المصالح الأوروبية من جهة ثانية. ولئن مثل تحويل المجموعة الاقتصادية إلى سوق موحدة منذ سنة 1993 محطة تهدف إلى تعزيز التضامن الاقتصادي للأقطار الأعضاء تعززت بإنشاء الاتحاد الاقتصادي والنقدي سنة 1999 على إثر إقرار العملة الموحدة، فإن إنشاء الاتحاد الأوروبي يستهدف تعزيز التضامن السياسي بين هذه الأقطار وقد جاء التوقيع على الدستور الأوروبي الجديد سنة 2004 لدعم هذا التوجه. وقد ترافق التوسع المجالي للاتحاد الأوروبي وتعمق مجالات التعاون بين الدول الأعضاء مع تنامي مطرد للمؤسسات السياسية والأجهزة المختصة. وهي مؤسسات وأجهزة تتقاسم الصلاحيات التنفيذية والتشريعية والرقابية وتمنح الشعوب دورا فاعلا في البناء الأوروبي عبر البرلمان الأوروبي وعبر الهيئات الاستشارية التي تسهم في وضع السياسات الأوروبية المشتركة وتراقب تنفيذها [5]. ويعكس تعميق البناء الأوروبي التطلع إلى بلوغ سياسة أوروبية موحدة تضمن التنمية الشاملة والمتضامنة في الأقطار الأعضاء وتحقيق الاندماج الأوروبي وتكسب هذا الكيان أسباب القوة التي تعزز مكانته العالمية.

3 - مكاسب ثابتة رغم بعض الحدود

أكسبت عمليات التوسيع المتعاقبة للاتحاد الأوروبي جملة من عوامل القوة. فقد ترافقت هذه العمليات مع زيادة في مساحته الجملية وفي ثرواته الطبيعية وفي وزنه الديمغرافي مما وفر دعائم مجالية وبشرية لقوته الإنتاجية في مختلف القطاعات الاقتصادية ودعم مكانته الاقتصادية وزاد في تأثيره السياسي في العالم [6]. ولئن شكل التنوع الذي يسم الأقطار الأعضاء لما يتيح من إمكانيات تكامل بينها أحد دعائم قوة الاتحاد الأوروبي فإنه يشكل في المدى المنظور إحدى الصعوبات التي تواجهه [7]. ذلك أن التباينات الهيكلية في البنية الاقتصادية وتفاوت مستوى عيش السكان الناجم بدوره عن التفاوت في متوسط الناتج الداخلي الخام للفرد

بين الأقطار الأعضاء السبعة والعشرين يشكلان عوامل كبح للنمو الاقتصادي وتتطلب معالجتهما كلفة مرتفعة. ومما زاد في تعقيد هذه المسألة أن التوسيع الخامس بمرحلته قد شمل أقطارا تعاني تأخرا اقتصاديا حقيقيا يحد من إمكانية اندماجها السريع في اقتصاد الاتحاد، كما ينسحب هذا الأمر على المرشحين الجدد والمرشحين المحتملين. ولهذه الأسباب اتخذ الأقطار الأعضاء قرار إيقاف عمليات التوسيع في السنوات القادمة خاصة وأن الرأي العام الأوروبي أصبح ينظر بعين الشك إلى الجدوى من هذه العملية وهو شك ترجمه رفض التصديق على الدستور الأوروبي في كل من فرنسا وهولندا سنة 2004. لقد حولت عمليات التوسيع المتعاقبة ومحاولة إدماج ما ترتب عنها من إمكانيات مادية وبشرية ضخمة عبر سياسات أوروبية مشتركة، البناء الأوروبي إلى كتل قوي، ذلك أن هذه السياسات المشتركة تهدف إلى تحقيق التجانس والانسجام بين الأقطار الأعضاء وتثبيتها بما يدعم قوة الاتحاد من جهة، وتلافي ما يترتب عن تعددهم وتنوعهم من اختلافات تهدد هذا البناء من جهة ثانية.

II- السياسات الأوروبية المشتركة سبيل إلى تثبيت الاندماج الأوروبي

تغطي السياسات المشتركة ميادين اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية تعدّ أساسية في تثبيت البناء المشترك وتستوعب النصيب الأوفر من ميزانية الاتحاد الأوروبي تتولى صرفها صناديق هيكلية* متخصصة. وتعتمد السياسات المشتركة السياسات التنموية الوطنية وتسهم في تحقيق الاندماج الاقتصادي الأوروبي.

1 - السياسة الفلاحية المشتركة

تعد السياسة الفلاحية المشتركة أكثر السياسات المشتركة تجسيدا للبناء الأوروبي المشترك. فقد تم إقرارها بصفة مبكرة بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي بعد النقص الذي أعقب الحرب العالمية الثانية وضمان التزويد المنتظم للسوق بالمنتجات الغذائية وضمان مستوى عيش لائق للفلاحين واستقرار الأسعار. وتم بعث الصندوق الأوروبي للتوجيه والضمان الفلاحي* لتنفيذ الجوانب المالية لهذه السياسة التي ظلت تستأثر بالنصيب الأكبر من ميزانية الاتحاد الأوروبي. وارتكزت هذه السياسة على دعامتين: تنظيم النشاط الفلاحي ودعم السوق الفلاحية [8 و9] واستندت في تنفيذها إلى آليات تتمثل في مساعدات مباشرة ومساعدات غير مباشرة يوفرها الصندوق الأوروبي للتوجيه والضمان الفلاحي. وقد أفضت السياسة الفلاحية المشتركة إلى إرساء نموذج انتاجي* يتسم بارتفاع المردود الفلاحي وارتفاع الإنتاج. وسرعان ما أصبحت هذه السياسة ضحية لنجاحاتها بسبب فوائض الإنتاج الناتجة عنها من مشاكل ترويج وتخزين، فضلا عما تتطلبه من نفقات مرتفعة يستأثر بها عدد محدود من الأقطار وهو ما أصبح مثار خلاف بينها. ولكنها ما تزال رغم ما تواجهه من انتقادات داخل الاتحاد الأوروبي - تمثل دعامة للقوة الفلاحية وركيزة أساسية للبناء المشترك.

2 - سياسة التنمية الإقليمية

تنزّل سياسة التنمية الإقليمية ضمن معاهدة روما لسنة 1957 التي نصت على "دعم وحدة اقتصاديات [الأقطار الأعضاء] ونموها المتناسق عبر الحد من الفوارق بين الأقاليم ومن تأخر الأقاليم الأقل حظا". وهي تهدف إلى تحقيق التنمية المتضامنة بين الأقطار الأعضاء عبر تقليص الفوارق في النمو بين الأقاليم وتستند إلى مبدأ التضامن المالي بين الأقطار الغنية والأقطار الأقل غنى وتعتمد السياسات التنموية الوطنية وتحظى المشاريع التي تيسر الاندماج الأوروبي بالأولوية المطلقة في التمويل. وفعلًا فإن التباينات في الثروة والنمو بين الأقطار وبين الأقاليم جلية [10] وما انفكت تتفاقم مع كل توسيع ينجز ففي حين لا يتعدى متوسط الناتج الداخلي للفرد في أقطار أوروبا الوسطى والشرقية واليونان والأقاليم الغربية لكل من إسبانيا والبرتغال 75% من متوسط الناتج الداخلي الخام للفرد في الاتحاد الأوروبي، فإنه يتجاوز هذا المتوسط بمقدار الربع في بعض أقاليم الأقطار الشمالية الغربية. وتستأثر سياسة التنمية الإقليمية بثالث ميزانية الاتحاد الأوروبي وتتولى الصناديق الهيكلية صرف الاعتمادات وفقا لثلاثة أهداف ذات أولوية، تعضدها برامج المبادرات المشتركة* التي تعالج المشاكل الخصوصية لبعض الأقاليم وبعض القطاعات الاقتصادية وبعض الفئات الاجتماعية. كما تستفيد هذه السياسة من تدخل البنك الأوروبي للاستثمار* الذي يوفر للجماعات المحلية والمؤسسات قروضا بشروط ميسرة وتدخل الصندوق الأوروبي للاستثمار* الذي يضمن هذه القروض ويدعم أنشطة رأس المال المعرض للخطر في هذه الأقاليم. وتشمل تدخلات السياسة الإقليمية تطوير المحيط الإنتاجي وتنمية الموارد البشرية وتحسين البنية التحتية من نقل واتصالات في الأقاليم المعنية. ولئن سجلت هذه السياسة نجاحات لا جدال فيها [11]، فإن التوسع الخامس بمرحلته (2004 و2007) فرض على هذه السياسة تحديات متجددة إذ

تضاعف التفاوت في الثروة بين الأقاليم مرتين، واستمر تفاقم الفقر الذي يشمل 55 مليون أوروبي. ولمواجهة هذه التحديات، وضعت المفوضية الأوروبية استراتيجية جديدة للتنمية الإقليمية للفترة 2007 - 2013 تقوم على الزيادة في الاعتمادات المخصصة لتنمية الأقاليم إذ ستبلغ 336 مليار يورو، وتحديد أهداف كبرى جديدة هي "التقارب والتنافسية والتعاون الإقليمي" [12].

3 - السياسة النقدية المشتركة

تندرج السياسة النقدية المشتركة في إطار استكمال بناء السوق الداخلية الموحدة التي تم إقرارها في ديسمبر 1992 وإقامة الاتحاد الاقتصادي والنقدي. وهي تهدف إلى تشجيع المبادلات التجارية الداخلية بين الأقطار الأعضاء وتيسير تحريك رأس المال والمؤسسات الاقتصادية، علاوة على تحقيق الاستقرار النقدي وتعزيز القوة المالية للاتحاد الأوروبي في العالم. ولئن كانت فكرة إقرار عملة أوروبية موحدة وبعث مجال نقدي أوروبي قديمة إذ تعود إلى نهاية سبعينات القرن الماضي التي شهدت إنشاء النظام النقدي الأوروبي واعتماد وحدة النقد الأوروبية كعملة تبادل، فإن نسق تحقيقها تسارع بصورة جلية منذ 1990 [13] وتوج بإنشاء البنك المركزي الأوروبي [14] وبدخول العملة الموحدة اليورو حيز التداول منذ جانفي 2002 وإنشاء منطقة اليورو التي تعد حاليا 16 بلدا عضوا في الاتحاد الأوروبي. وينتظر أن يلتحق بها الأعضاء الجدد من أوروبا الوسطى والشرقية بعد فترة انتقالية [15]. ولئن أسهمت السياسة النقدية المشتركة في تحقيق التقارب بين الأقطار المنخرطين فيها ورفع درجة الاندماج بين اقتصاداتها وعززت النفوذ النقدي والمالي للاتحاد الأوروبي على الساحة الدولية، فإن عدم انخراط أكثر من نصف عدد الأقطار الأعضاء فيها من شأنه أن يعطل تحقيق الاندماج الأوروبي ويحرم الاتحاد من الاستفادة الكاملة من أحد أبرز عوامل قوته.

4 - السياسة الخارجية والأمنية المشتركة

أفضى تغليب الرؤية الاقتصادية في بناء الاتحاد إلى إرجاء البعد السياسي في هذا البناء لفترة طويلة خاصة بعد فشل إنشاء المجموعة الأوروبية للدفاع سنة 1954. وعلاوة على كونه يعكس اختلافا في تصور البناء الأوروبي وأولوياته، فإن هذا الاختيار يعكس كذلك تأثير المعطيات الجغرافية لفترة الحرب الباردة إذ ارتضى الأوروبيون الاصطفاف السياسي وراء الولايات المتحدة الأمريكية وقبلوا بمظلته العسكرية. إلا أن التحولات الجغرافية التي شهدتها العالم في تسعينات القرن الماضي دفعت بالشأن السياسي في البناء الأوروبي إلى مقدمة اهتمامات شعوب الاتحاد وقياداته السياسية. ولم يكن من باب الصدفة أن تنصص معاهدة ماستريخت التي أنشأت الاتحاد الأوروبي على وضع سياسة خارجية وأمنية مشتركة تتضمن سياسة أوروبية للأمن والدفاع [16]. وتهدف هذه السياسة إلى المحافظة على القيم والمصالح الأساسية للأقطار الأعضاء وعلى استقلالها وسلامتها من جهة كما تطمح إلى دور دولي يحفظ المصالح الأوروبية في العالم. ولقد تعددت القرارات الهادفة إلى وضع هذه السياسة موضع التنفيذ مثل تعيين ممثل سام للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة وتشكيل الهيئة السياسية والأمنية التي تضع الإستراتيجية الأوروبية والجهاز العسكري الذي يهتم بالقضايا ذات الصبغة العسكرية، لكنها ما زالت محدودة للغاية في جانبها العسكري وهو ما دفع فرنسا وألمانيا وبلجيكا واللكسمبور [17] إلى اتخاذ قرار إنشاء نواة قوة عسكرية أوروبية. وبقدر ما توفق الأوروبيون بفضل هذه السياسة في ضمان حضور سياسي - متفاوت التأثير - في القضايا الدولية، فإن حضورهم العسكري ما زال محدودا للغاية مقارنة بالدور الذي تضطلع به الولايات المتحدة الأمريكية ولم ترق سياستهم الخارجية والأمنية المشتركة - في مستوى الحضور والتأثير الدوليين - إلى مستوى ما يتمتعون به من قوة اقتصادية.

الخاتمة

يعد البناء الأوروبي المشترك من أهم دعائم قوة الاتحاد الأوروبي. ولئن أفضت السياسات الأوروبية المشتركة إلى تشكل اتحاد أوروبي متعدد الأبعاد غير مكتمل البناء، فإنها يسّرت الاندماج الأوروبي ومنحت هذا الكيان سمة التكتل الاقتصادي القوي وأسهمت في بروز الكيان الأوروبي على الساحة الاقتصادية العالمية ودعّمت مكانته السياسية.

الدعائم البشرية والهيكلية

المدخل

تستند القوة الأوروبية إلى القدرة على تعبئة موارد بشرية عالية الجودة في خدمة هياكل اقتصادية قوية ومتكاملة وقادرة على التجدد. أثبتت وجهة هذا الرأي من خلال دراسة الدعائم البشرية والهيكلية لقوة الاتحاد الأوروبي.

النشاط الأول

أتعرف الموارد البشرية بالاتحاد الأوروبي ودورها في تدعيم قوته الإنتاجية

الوثيقة 1 : تطوّر عدد سكان الاتحاد الأوروبي بين 1995 و 2010 (مليون نسمة)

السنة	1995	2000	2005	2007	2010
السكان	446,5	451	459,5	490	499,5

المصدر : Annuaire de l'Union Européenne 2010

الوثيقة 2 : بعض مؤشرات التنمية البشرية في الاتحاد الأوروبي سنة 2008

المؤشر	الناتج الداخلي الخام للفرد بالدولار	حصّة نفقات التعليم من الناتج الداخلي الخام	العدد الجملي للمنخرطين في التعليم بالمليون *	نسبة المتابعين للتكوين المستمر	نسبة التحضر
القيمة	24100	5,72 %	93,3	9,6 %	80 %

المصدر : Annuaire de l'Union Européenne 2010

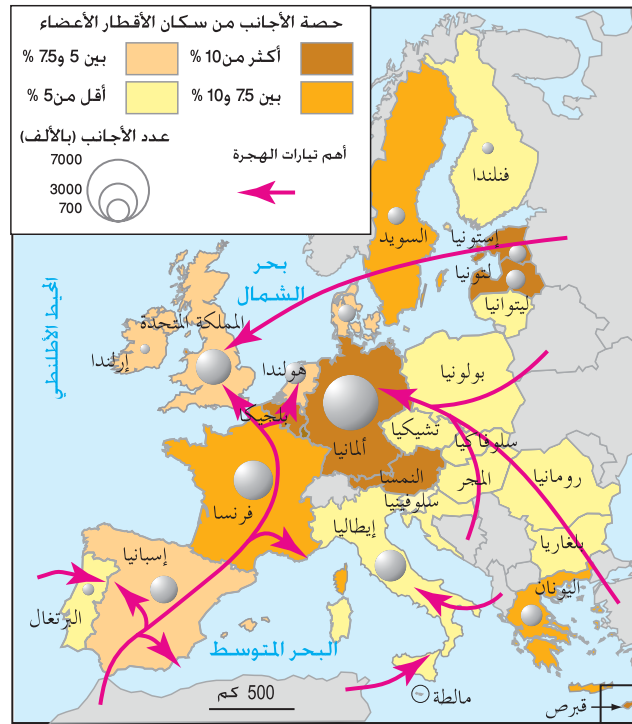
* سنة 2007

الوثيقة 3 : مؤشرات ديمغرافية للاتحاد الأوروبي سنة 2009

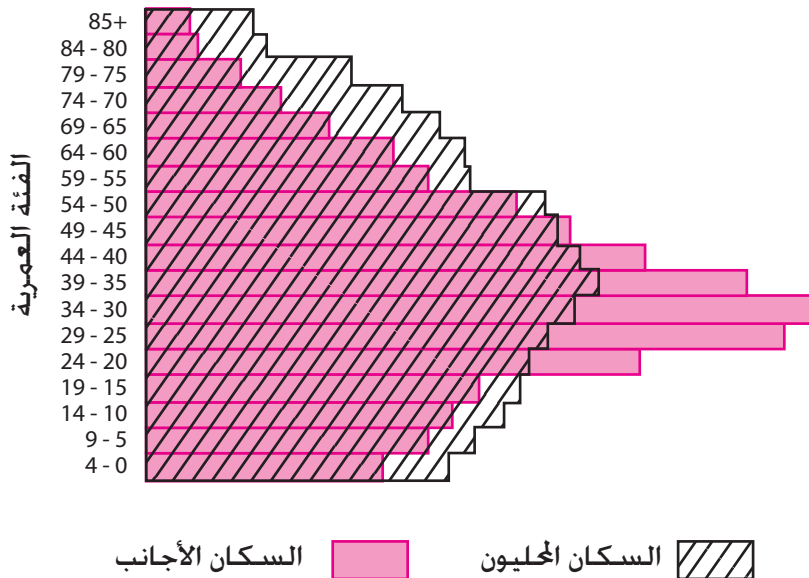
النمو الطبيعي	الحاصل الهجري	النمو الديمغرافي	العدد الجملي للسكان في سن الشغل بالمليون
0,1 %	0,18 %	0,28 %	221,8

www. insee. Fr

الوثيقة 4 : الهجرة الوافدة بالاتحاد الأوروبي سنة 2003



الوثيقة 5 : التركيبة العمرية للسكان المحليين والسكان الأجانب المقيمين بالاتحاد الأوروبي سنة 2002



السكان الأجانب السكان المحليون

المصدر: Eurostat 2006, Population non nationale dans les états membres de l'UE

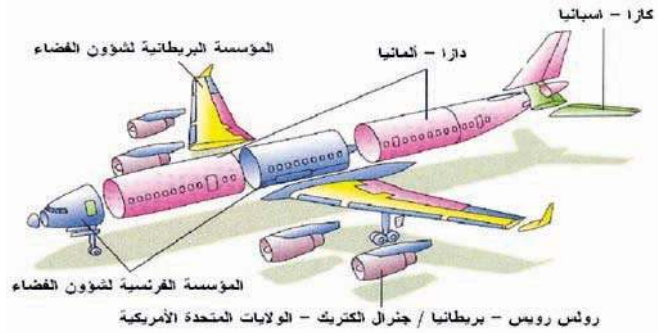
التعليمات

- 1- أحدد الخصائص الكمية والنوعية للموارد البشرية بالاتحاد الأوروبي.
- 2- أبرز دور الموارد البشرية في تعزيز قوة الاتحاد الأوروبي.
- 3- أبين دور الهجرة الوافدة في تجاوز نقائص الموارد البشرية.

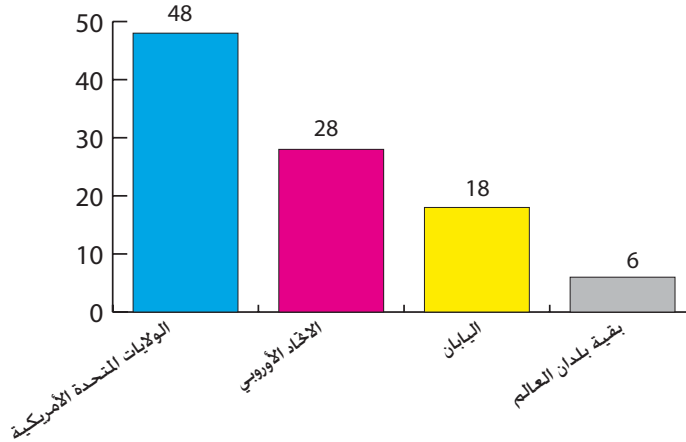
النشاط الثاني

أتعرف الدعائم الهيكلية للقوة الإنتاجية بالاتحاد الأوروبي

الوثيقة 6 : طائرة آرياص ثمرة تعاون شركات الصناعة الجوفضائية الأوروبية



الوثيقة 7 : توزع الشركات عبر القطرية المائة الأولى في العالم سنة 2006



المصدر: Financial Times Magazine, Juin 2006

الوثيقة 8 : مؤشرات حول مكانة المؤسسات الصغرى والمتوسطة في اقتصاد الاتحاد الأوروبي سنة 2003

المؤشر	الحصة من مجموع المؤسسات	الحصة من مجموع النشيطين	الحصة من رقم المعاملات	الحصة من القيمة المضافة
حجم المؤسسة				
المؤسسات الصغرى والمتوسطة	99,8 %	67 %	58 %	57 %
المؤسسات الكبرى	0,2 %	33 %	42 %	43 %

المصدر: Eurostat 2006, Les PME et l'esprit d'entreprise dans l'UE.

أصدرت المفوضية الأوروبية سنة 2003 تعريفا رسميا للمؤسسات الصغرى والمتوسطة وهي المؤسسات التي تشغل أقل من 250 عامل ويبلغ رقم معاملاتها السنوي 50 مليون يورو. ويعتمد هذا التعريف في تحديد المؤسسات المستفيدة من برامج ومساعدات الاتحاد الأوروبي المخصصة للمؤسسات الصغرى والمتوسطة.

الوثيقة 9 : مؤشرات حول المؤسسات البنكية الكبرى بالاتحاد الأوروبي سنة 2006

المؤسسة البنكية	*HSBC	Royal Bank of Scotland	Santander Central Hispano	BNP Paribas	Barclays	Unicredito Italiano
بلد الإنتماء	المملكة المتحدة	المملكة المتحدة	إسبانيا	فرنسا	المملكة المتحدة	إيطاليا
القيمة التجارية (مليار دولار)	190,5	103,5	91,2	78	76	75,3
المرتبة	2	7	10	13	14	15

* Hong Kong Shanghai Bank Corporation

المصدر: Financial Times Magazine, Juin 2006

* هونغ كونغ شنغهاي بانك كوربوريشن مؤسسة بنكية بريطانية نشأت منذ سنة 1865 لتمويل التجارة في الشرق الأقصى واتخذت من مدينة هونغ كونغ مقراً لها حتى تسعينات القرن الماضي حيث نقلت مقرها إلى لندن. وتتألف 70 % من مداخلها من خارج المملكة المتحدة.

الوثيقة 10 : البورصات الكبرى في الاتحاد الأوروبي سنة 2004

البورصة	المؤشر	عدد الشركات المدرجة بالبورصة	الرسملة بالبورصة (مليار دولار)	عدد الصفقات المبرمة (الوحدة: مليون)	قيمة الأسهم المتبادلة (مليار دولار)
لندن	2837	2865	53,6	5169	
فرنكفورت	819	1955	72,8	1541	
مدريد	1333	2441	67,7	2472	
ميلانو	278	790	34,2	969	
ستوكهولم	276	376	10,4	462	

المصدر: مسائل اقتصادية، 2005، العدد 2888

التعليمات

- 1- أتبين مظاهر الترابط والتكامل بين القطاعات الاقتصادية كأحد دعائم القوة الإنتاجية بالاتحاد الأوروبي.
- 2- أتعرف ببنية المؤسسات في الاتحاد الأوروبي وأبرز دورها في تعزيز القوة الأوروبية.
- 3- أبرز دور الهياكل المالية والاستثمار في دعم القوة الإنتاجية بالاتحاد الأوروبي.

النشاط الثالث

أتعرف قدرة اقتصاد الاتحاد الأوروبي على التجديد والتحول

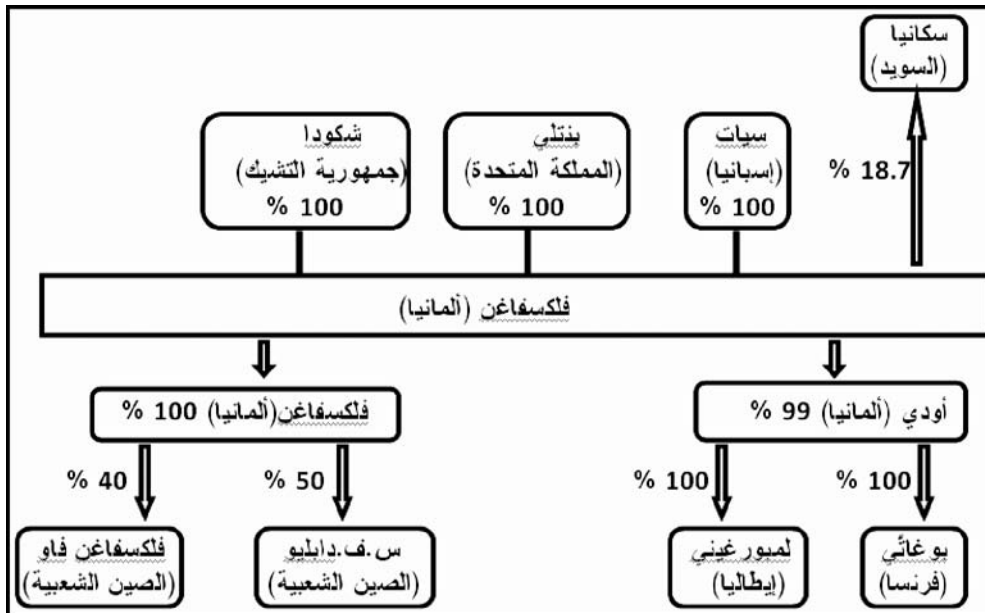
الوثيقة 11 : نشأة مجموعة أ.ي.د.س* للملاحة الجوية والدفاع وغزو الفضاء

"أدى الاندماج بين شركة شؤون الفضاء الفرنسية (أيروسباسيال - ماترا) و"دازا" الألمانية و"كازا" الإسبانية في 8 جويلية 2000 إلى نشأة مجموعة "أ.ي.د.س" التي تحتل المرتبة الثانية عالمياً والأولى أوروبياً في ميدان الملاحة الجوية والدفاع وشؤون الفضاء. وتعد هذه المجموعة عند بعثها قرابة مائة ألف نشيط يتوزعون على أكثر من 70 موقع إنتاج خاصة في فرنسا وألمانيا وإسبانيا والمملكة المتحدة. ويمتلك الفرنسيون والألمان مناصفة 60,4 % من رأسمال المجموعة مقابل 5,5 % لفائدة إسبانيا، أما 34,1 % المتبقية فقد تم إدراجها في سوق الأسهم في بورصات فرنكفورت ومدريد وباريس... ولا يمثل فرع "الدفاع وشؤون الفضاء" سوى ربع أنشطة المجموعة مقابل 75 % للأنشطة المدنية. وتحتل المجموعة المرتبة الأولى في العالم في السوق العالمية لإطلاق الأقمار الصناعية والسوق العالمية للطائرات المروحية كما تعد من المزودين الرئيسيين في العالم بالطائرات العسكرية."

المصدر: Hélène Masson, 2003, La consolidation des industries de défense en Europe. Et après? robert-schuman.org

* تمتلك مجموعة "أ" ي.د. European Aeronautic Defense and Space Company 28,5 % من رأسمال مؤسسة "أ" ريان للفضاء"، كما تمتلك بالكامل مؤسسة "أ" وروكوبتر" لصناعة الطائرات المروحية و8,54 % من رأسمال مؤسسة "داسو للطيران" الفرنسية و30 % من رأسمال مؤسسة "أوروفايتر" الطائرة المقاتلة الأوروبية.

الوثيقة 12 : مثال تحالف مالي في صناعة السيارات: فلكسفاغن الألمانية



* تشير النسب المئوية إلى حصة شركة فلكسفاغن الألمانية في رأس مال الشركات الأخرى.

الوثيقة 13 : إعادة توطين صناعة السيارات

"لقد عمدت عدة شركات كبرى لصناعة السيارات [تنتمي إلى الأقطار 15] إلى إعادة توطين جزء من أنشطتها بالأقطار التي انضمت إلى الاتحاد الأوروبي سنة 2004 بـ بعض مناطق شرق أوروبا وجنوبها بالتوازي مع تطوير إنتاجها خارج أوروبا. وارتبطت هذه النزعة بالسعي إلى التحكم في كلفة اليد العاملة والتركز في مناطق ذات آفاق استهلاك واسعة. ومثلت الشراكة مع شركات محلية أكثر الاستراتيجيات اعتماداً مثل شراكة رينو-ريفوز في سلوفينيا، ورينو-داسيا في رومانيا ... وانتهت هذه الشراكة أحياناً إلى سيطرة [الشركات الوافدة] على الشركات المحلية مثل سيطرة مجموعة فلكسفاغن الألمانية على شركة شكودا التشيكية وشركة باف السلوفاكية... ولئن كانت عملية إعادة توطين صناعة السيارات بهذه الأقطار تهدف في بداياتها إلى تغطية الطلب المحلي فإن السنوات الأخيرة شهدت تنامي تصدير الإنتاج إلى أوروبا الغربية..."

المصدر: European Communities 2006, European Business: Facts and Figures

الوثيقة 14 : إصلاحات السياسة الفلاحية المشتركة

"شهدت السياسة الفلاحية المشتركة إصلاحات متعاقبة:

- 1984: إزالة الفوائض عبر إرساء رقابة كمية على المنتجات التي تسجل فوائض، فتم تحديد حصص إنتاج الحليب كما تم تحديد المقدار الأقصى المتمتع بالضمان الفلاحي في المنتجات الفلاحية الأخرى.
- 1988: التحكم في الإنفاق الفلاحي الذي ارتفعت كلفته بشكل حاد بين 1970 و1985 نتيجة اقتناء الفوائض الفلاحية [من قبل الصندوق الأوروبي للضمان والتوجيه الفلاحي] للتحكم في الأسعار.
- 1992: إ عادة توجيه المساعدات الفلاحية عبر تعويض دعم الأسعار بدعم الدخل الفلاحي* والتركيز على حماية البيئة...
- 1999: تدعيم التنمية الريفية، وإقرار تدابير تدعم سلامة المنتجات النباتية والصحة الحيوانية لمواجهة الأمراض الناشئة.
- 2003: الفصل بين قيمة المساعدات المالية وحجم الإنتاج واعتماد المعلوم الوحيد حسب المستغلات وربطه بشرط المحافظة على البيئة وتدعيم التنمية الريفية....."
- * تحدد قيمة هذا الدعم بالاعتماد على مساحة المستغلات أو عدد المواشي.

المصدر: info-europe.fr/..., Sources d'Europe, 2003, Politique agricole commune

الوثيقة 15 : مؤشرات حول نفقات السياسة الفلاحية المشتركة بين 2007 و2013*.

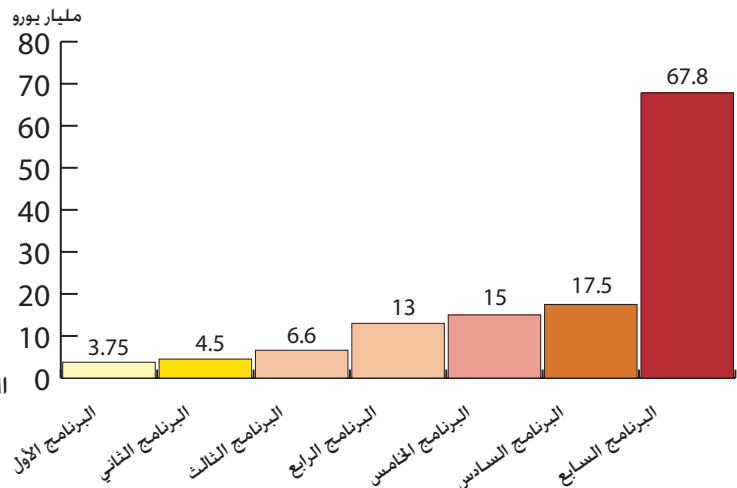
المؤشر	السنة	2007	*2013
حصة السياسة الفلاحية المشتركة من ميزانية الاتحاد الأوروبي		45 %	35 %
حصة دعم السوق الفلاحية من ميزانية السياسة الفلاحية المشتركة		80 %	75 %
حصة التنمية الريفية من ميزانية السياسة الفلاحية المشتركة		20 %	25 %

* 2013 تقديرات المفوضية الأوروبية

المصدر: المفوضية الأوروبية، 2005، نفقات الاتحاد الأوروبي لفائدة الفلاحة في الأقطار الأعضاء.

الوثيقة 16 : تطور ميزانية البرنامج الإطاري للبحث والتطوير* بين 1984 و2013

* تندرج البرامج الإطارية للبحث والتطوير التكنولوجي ضمن السياسة المشتركة للبحث والتطوير التكنولوجي التي تم إقرارها منذ ثمانينات القرن الماضي لتقليص الهوة التي ما انفكت تتعمق بين الاتحاد الأوروبي من جهة والولايات المتحدة الأمريكية واليابان من جهة ثانية. وهي تمتد على 4 سنوات وتهدف إلى بعث مجال أوروبي للبحث وقد بلغ عددها بين 1980 و2006 ستة برامج. ويمتد البرنامج السابع منها بين 2007 و2013.



المصدر: L'Europe, un espace pour la recherche et l'innovation, robert-schuman.org

الوثيقة 17 : مؤشرات البحث والتطوير بالاتحاد الأوروبي سنة 2007

المرتبة العالمية	القيمة	المؤشرات
2	228,7	القيمة الجملية لنفقات البحث والتطوير (مليار دولار)
3	1,85	حصة نفقات البحث والتطوير من الناتج الداخلي الخام %
3	112	براءات الاختراع لكل مليون ساكن (2005)
-	64	حصة المؤسسات الخاصة في نفقات البحث والتطوير %
-	13	حصة المؤسسات الحكومية في نفقات البحث والتطوير %
-	22	حصة المؤسسات الجامعية في نفقات البحث والتطوير %

المصدر: المفوضية الأوروبية 2010، العلوم والتكنولوجيا والتجديد في أوروبا.

الوثيقة 18 : القصور الأوروبي في ميدان البحث والتطوير

"لم يتوصّل الاتحاد الأوروبي إلى تقليص الفارق بينه وبين منافسيه الرئيسيين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان في ميدان التجديد [التكنولوجي]. ولئن ظل هذا الفارق مستقرًا إزاء الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه ما انفك يتعمّق إزاء اليابان. وتبدو إمكانات الاتحاد الأوروبي متواضعة خصوصًا في ثلاثة مؤشرات أولها حصة الأفراد الذين تابعوا دراسات عليا من مجموع السكان وهو عامل محفز للتجديد، وثانيها الاستثمار في تكنولوجيات الإعلام والاتصال التي تشجع على التجديد وتنمي روح المقاول، وثالثها عدد براءات الاختراع المسجلة الذي يؤسّر خاصّة إلى حقوق جديدة للملكية الفكرية. أمّا في الميدان العلمي، فإن الفوارق بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية جلية، فالباحثون والجامعيون الأمريكيون أكثر إنتاجًا وأكثر انخراطًا في التجديد من نظرائهم بالاتحاد الأوروبي."

المصدر: Commission européenne, 2006, Entreprise Europe N°22 Evaluer le déficit d'innovation en Europe

الوثيقة 19 : ارتباط المؤسسات الاقتصادية بشبكة الأنترنت وتوظيفها في الأنشطة الاقتصادية سنة 2010 .

المؤشر / صنف المؤسسة	المؤسسات الصغيرة	المؤسسات المتوسطة	المؤسسات الكبرى	مجموع المؤسسات
الارتباط بشبكة الأنترنت %	94	98	99	94
تبادل المعلومات بين الشركات عبر الشبكة %	37	55	72	40
تبادل المعلومات مع المستهلكين عبر الشبكة %	17	25	40	19

المصدر: أوروبستات 2010. استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصال في المؤسسات الاقتصادية سنة 2010.

التعليمات

- 1 - أحدد الصيغ المعتمدة لتجديد الهياكل الصناعية بالاتحاد الأوروبي وأبين أثرها على قوته الإنتاجية.
- 2 - أبرز قدرة فلاحية الاتحاد الأوروبي على التجديد من خلال إسهامات السياسة الفلاحية المشتركة وتوجهاتها الجديدة.
- 3 - أتعرف دور البحث والتطوير في دعم القوة الإنتاجية بالاتحاد الأوروبي.

الدعائم البشرية والهيكلية

المقدمة

لن وفر البناء الأوروبي المشترك الإطار المادي والدعائم المؤسسية لقوة الاتحاد الأوروبي، فإن هذه القوة تستند كذلك إلى موارد بشرية تجمع مزايا كمية ونوعية مساعدة على اكتساب القوة كما تستند إلى هياكل اقتصادية قوية ومتجددة في إطار اقتصاد السوق.

1- موارد بشرية مساعدة على اكتساب القوة

تعد الثروة البشرية بالاتحاد الأوروبي محدودة لاكتساب القوة، فهي تجمع بين مزايا العدد ومزايا التأهيل العلمي والمهني بما يستجيب لحاجة الاقتصاد الأوروبي إلى اليد العاملة الكفأة التي ترفع من قدرته التنافسية.

1 - مجتمعات حضرية ذات قدرة استهلاكية عالية

تدعمت مكانة الاتحاد الأوروبي بعد التوسيع الأخير كثالث قوة بشرية تضم 7% من سكان العالم وكقوة بشرية أولى ضمن أقطاب الثلاث إذ يعد قرابة 500 مليون نسمة [1]. ويشكل هؤلاء السكان سوقا استهلاكية ضخمة تمثل عاملا مدعما للنمو الاقتصادي. فعلاوة على أهمية عددهم، يمثل الحضر منهم قرابة 80% وهو ما يزيد في الإقبال على استهلاك البضائع والخدمات. كما تفسر القدرة الاستهلاكية العالية بارتفاع معدل الناتج الداخلي الخام للفرد وانتشار النمط الاستهلاكي الذي يغذيه الإسهار والقروض الاستهلاكية بين مجتمعات أقطار الاتحاد. وينعم هؤلاء السكان بمستوى عيش رفيع يغذي النزعة الاستهلاكية ويحفز التنمية الاقتصادية. ولقد أدى انتشار تكنولوجيات المعلومات والاتصال [2] واستعمالها من قبل مواطني الاتحاد وبروز مجتمع المعرفة إلى خلق حاجات استهلاكية جديدة عززت القدرة الاستهلاكية بالاتحاد الأوروبي وفتحت آفاقا جديدة أمام النمو الاقتصادي.

2 - يد عاملة ذات مستوى تأهيل جيد

تستند القوة الإنتاجية الأوروبية إلى يد عاملة ذات مستوى تأهيل جيد تستفيد من التحسين النوعي المتواصل لمنظومات التربية والتكوين. ويشمل التعليم في مراحله الثلاث خمس سكان الاتحاد ويستأثر بنصيب هام من الناتج الداخلي الخام كما يشمل التكوين المستمر قرابة عشر النشيطين من الفئة العمرية 25 - 64 سنة [2]. وتزو منظومة التربية والتكوين سوق الشغل بيد عاملة ذات كفاءة عالية تسهم في الرفع في الإنتاجية وفي تحسين القدرة التنافسية للمنتجات الأوروبية في السوق العالمية. وتتسم اليد العاملة بالتحركية المجالية التي تسارع نسقها خاصة منذ دخول اتفاقيات شنغن* حيز التنفيذ سنة 1995 من جهة وعلى إثر المرحلة الأولى من التوسيع الخامس سنة 2004 من جهة ثانية. وقد كان لتباين الأجور بين الأقطار الأعضاء وإعادة توطين عدد من الأنشطة الصناعية والخدمات في الأقطار المنظمة إلى الاتحاد منذ 2004 تأثيرا جليا في تحديد اتجاهات تنقل النشيطين داخل الاتحاد الأوروبي. فعلاوة على حركة النشيطين بين الأقطار الأعضاء في اتفاقية شنغن تعززت حركة النشيطين انطلاقا من أقطار أوروبا الوسطى والشرقية المنضمة حديثا إلى الاتحاد في اتجاه الأقطار الشمالية الغربية من جهة كما تتبع حركة اليد العاملة اتجاهات إعادة توطين بعض الأنشطة الصناعية والخدمات في أقطار وسط وشرق أوروبا من جهة ثانية.

3 - هجرة وافدة تغطي نقائص الموارد البشرية لكنها غير منظمة

مثلت الهجرة الوافدة أحد الروافد الأساسية التي عززت الموارد البشرية بالاتحاد الأوروبي ودعمت قوته الإنتاجية ذلك أن الفتور الديمغرافي الناتج عن تراجع مؤشر الخصوبة الذي استقر في مستوى 1,5 منذ سنة 1995 دون مستوى تجدد الأجيال المقدر بـ 2,1 يهدد مستقبل النمو الاقتصادي بسبب النقص في اليد العاملة وارتفاع

كلفة التغطية الاجتماعية للمسنين بالرغم مما خلقه من أنشطة خدمية جديدة. ويعدّ الاتحاد الأوروبي 25 مليون مهاجر وافد سنة 2008 يمثلون 5,5 % من سكانه. وقد أسهمت الهجرة الوافدة التي تستقطب سنوياً قرابة مليوني وافد في التخفيف من الانعكاسات السلبية لمعضلة الفتور الديمغرافي والتهرّم السكاني [4 و 5] إذ تفوق نسبة الكهول الوافدين وخاصة الفئة العمرية بين 24 و 50 سنة نظيرتها في بلدان الاستقبال. وتضمن الهجرة الوافدة الاستجابة إلى حاجة بعض الفروع الاقتصادية - التي لا يقبل عليها النشيطون من الاتحاد الأوروبي - إلى يد عاملة محدودة التأهيل وزهيدة الكلفة من جهة كما تمكن من التعويض عن نزيف الأدمغة الأوروبية بفضل استقطابها للكفاءات من جهة ثانية. لكن هذه الهجرة تخلف مشاكل عديدة أهمها صعوبة اندماج المهاجرين وما ينتج عنه من توترات اجتماعية. وبالرغم مما تكتسبه الهجرة الوافدة من أهمية في تجديد المجتمع الأوروبي والمحافظة على قوته الإنتاجية وتعزيزها وبالرغم من الحاجة الملحة إلى تنظيمها على المستوى الأوروبي، فإنها لا تحظى بسياسة أوروبية موحدة خارج مجال شنغن وما تزال السياسات القطرية هي السائدة وهو ما أدى إلى تعقيد ملف الهجرة السرية. لقد أسهمت الموارد البشرية بفضل ما تتّسم به من مزايا متعددة في بناء وتنشيط هياكل اقتصادية تتسم بالتكامل والقوة وتتميز بقدرة جلية على التجدد في مختلف القطاعات الاقتصادية.

II- هياكل اقتصادية قوية ومتجددة

تستند القوة الإنتاجية للاتحاد الأوروبي إلى هياكل اقتصادية متنوّعة ومتكاملة وقوية ومتجددة.

1 - هياكل إنتاج مترابطة ومتكاملة

يتميز الاقتصاد الأوروبي بالترابط والتكامل المتزايد بين قطاعاته، ففضلاً عن انبثاق الأنشطة الخدمية في كل قطاعات الاقتصاد، فإن الترابط يتجلى في الاندماج الفلاحي في مختلف مراحل الإنتاج ضمن المركب الفلاحي - الصناعي - الخدمي، كما يتجلى في المركب الصناعي العسكري الذي تمثل المؤسسة الأوروبية للملاحة الجوية والفضاء والدفاع أحد مظاهره [6]. ويستند الاقتصاد الأوروبي إلى شركات عبر قطرية عملاقة تدعمت على إثر عمليات الاندماج والشراء العديدة التي فرضها احتداد المنافسة الأجنبية في القطاعين الصناعي والخدمي [7]. ويتبوأ الاتحاد الأوروبي المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية من حيث عدد الشركات المرتبة ضمن المائة الأولى في العالم. وعلاوة على إسهامها في تحقيق أكثر من 40 % من القيمة المضافة الصناعية داخل الاتحاد الأوروبي، فإن هذه الشركات تسهم في تعزيز قوته الاقتصادية وحضوره المالي والتجاري في العالم. كما يستند الاقتصاد الأوروبي إلى مؤسسات صغرى ومتوسطة تستقطب أكثر من ثلثي اليد العاملة (قرابة 75 مليون نشيط) وتسهم بما يفوق نصف القيمة المضافة الصناعية [8]. ورغم استفادتها من التعاون مع الشركات الكبرى في إطار المقاولات الساندة ومن الدعم الذي تتلقاه من الهياكل المالية للاتحاد مثل الصندوق الأوروبي للتنمية الإقليمية نظراً للدور الاقتصادي والاجتماعي الذي تضطلع به، فإن هذه المؤسسات مازالت تواجه صعوبات في التمويل وتشكو عجزاً واضحاً على التجديد التكنولوجي وتواجه صعوبة النفاذ إلى الأسواق بسبب المنافسة من قبل الشركات الكبرى. وبقدر ما تمنح هذه البنية الثنائية للمؤسسات الاقتصادية الأوروبية مرونة عالية خاصة في مستوى التشغيل فإنها تحد من إمكانيات التطوير التكنولوجي والقدرة على المنافسة في السوق العالمية.

2 - هياكل مالية قوية وموارد استثمار ضخمة

يمتلك الاتحاد الأوروبي هياكل مالية قوية تمثلها مؤسسات بنكية ضخمة وبورصات عالمية وإقليمية نشيطة [9 و 10]. وهو يعدّ عشرة بنوك من ضمن العشرين الأولى في العالم كما تضطلع بورصاته مثل بورصة لندن بدور بارز في الاقتصاد العالمي. وتسهم هذه المؤسسات في تعزيز القوة الإنتاجية للاتحاد الأوروبي وفي تأكيد تأثيره الاقتصادي في العالم بما تستقطبه وتتداوله من موارد مالية داخلية وخارجية ضخمة يتم ضخها في الاقتصاد الأوروبي. وتتميز الموارد الداخلية بالتنوع إذ تتأتى من الادخار الذي بلغت نسبته خمس الناتج الداخلي الخام في السنوات الأخيرة، ومن الاعتمادات التي توظفها الصناديق الهيكلية الأوروبية في إطار

تنفيذ السياسات المشتركة الداعمة والمكملة للسياسات التنموية الوطنية إضافة إلى ما تولفه المؤسسات المالية والشركات الصناعية الكبرى من استثمارات في عمليات إعادة التوطين وإعادة الهيكلة والتطوير التكنولوجي. وعلاوة على هذه الموارد المالية الداخلية المرتفعة، فإن الاتحاد الأوروبي يستفيد من موارد خارجية ضخمة إذ يعد أكبر مستقطب للاستثمارات الأجنبية المباشرة في العالم متقدماً بذلك على الولايات المتحدة الأمريكية كما يمتلك رصيداً هائلاً من الاستثمارات الأجنبية المباشرة الصادرة توظف ثلاثة أرباع قيمته في قطاع الخدمات إضافة إلى تحويلات مبيعات الشركات عبر القطرية الأوروبية من الخارج. وتسهم هذه الموارد المالية المتنوعة في تعزيز مكانته الاقتصادية في العالم من جهة وتدعم قوته الإنتاجية من جهة ثانية.

3 - هياكل إنتاج قادرة على التأقلم مع شروط العولمة والمنافسة الأجنبية

تعتبر قدرة الاقتصاد الأوروبي على التأقلم مع التغير المستمر في شروط المنافسة في السوق العالمية في ظل العولمة وما ينجر عنها من انفتاح متزايد للأسواق العالمية وتساعد المنافسة الأجنبية من أبرز دعائم قوته الإنتاجية.

فقد تمكن القطاع الصناعي من تجاوز تأزم فروع الصناعات القديمة مثل صناعة التعدين والنسيج وصناعة السفن. ومثل ما تركز المالي عبر عمليات الاندماج والشتراء أحد أبرز الحلول مثلما هو الحال بالنسبة لشركات أيدس في الصناعة الجوفضائية والعسكرية [11] وأرسيلور-ميتال في صناعة التعدين وسانوفي-أفنتيس في الصناعات الدوائية وهو ما أفضى إلى بروز شركات أوروبية عملاقة في هذه الفروع الصناعية تستأثر بحصة هامة من السوق العالمية في اختصاصاتها. كما مثل إبرام التحالفات المالية أحد الطرق التي توخاها عديد الشركات الأوروبية للمحافظة على حصتها في السوق العالمية على غرار شركة فلكسفاغن في صناعة السيارات [12]. وكانت إعادة توطين بعض الأنشطة الصناعية حلاً ناجحاً للتحكم في كلفة الإنتاج وتحسين القدرة التنافسية في السوق العالمية مثل ما هو الحال بالنسبة لصناعة السيارات التي توطنت في أوروبا الجنوبية وخاصة في أوروبا الوسطى والشرقية [13] مستفيدة من الكلفة الزهيدة لليد العاملة والآفاق الواعدة لهذه الأسواق. كما تم تحويل الأنشطة الاقتصادية في أقاليم الصناعات القديمة المعتمدة على الحديد والفحم والتي عرفت أزمة حادة منذ ستينات القرن الماضي عبر تطوير صناعات التكنولوجيا العالية وتعزيز الأنشطة الخدمية بها كما هو الشأن في إقليم الروهر بألمانيا وإقليم نور-با-دي-كالي في الشمال الفرنسي.

أما في القطاع الفلاحي، فقد دفعت المشاكل المترتبة عن ارتفاع الفوائض الفلاحية واحتداد المنافسة في السوق العالمية للمنتجات الفلاحية وما يثيره الدعم الذي تتمتع به الفلاحة من تدمير في بلدان الجنوب الاتحاد الأوروبي إلى التخلي عن النموذج الانتاجي الذي أرسته السياسة الفلاحية المشتركة على الرغم مما حققه من مكاسب. وتمثل الإصلاحات المتعاقبة التي شهدتها هذه السياسة منذ ثمانينات القرن الماضي السبيل إلى تجاوز هذه المشاكل [14] إذ أفضت إلى تغيير جذري في أولويات القطاع الفلاحي حيث أصبحت التنمية الريفية تحظى بالأولوية المطلقة في نفاذات السياسة الفلاحية المشتركة. ويتمثل هذا التوجه في تنويع الأنشطة الاقتصادية في الأرياف وحفظ التوازنات البيئية وضمان حق المستهلك في إنتاج صحي وسليم عبر تشجيع الفلاحة البيولوجية والتخفيض من الكلفة المالية لسياسة دعم الأسعار الفلاحية وتقليص الفوائض الفلاحية. ويتضمن هذا التوجه تخفيضاً متصاعداً لحصة السياسة الفلاحية المشتركة من ميزانية الاتحاد حتى 2013 وأولوية التنمية الريفية في الإنفاق الفلاحي [15]. وقد صلب هذا التوجه تطوير الأجهزة المالية المكلفة بتنفيذ مقتضيات السياسة الفلاحية المشتركة فقد تم تعويض الصندوق الأوروبي للضمان والتوجيه الفلاحي منذ غرة جانفي 2007 بجهازين جديدين: الصندوق الأوروبي الفلاحي للضمان (FEAGA) والصندوق الأوروبي الفلاحي للتنمية الريفية (FEADER).

4 - هياكل بحث وتطوير نشيطة

يحظى البحث العلمي والتجديد التكنولوجي بعناية خاصة باعتباره محركاً للنمو الاقتصادي، ومولداً لمواطن الشغل، ومساعداً على الابتكار في الإنتاج والرفع في جودة المنتجات والسبيل لتجاوز التأخر التكنولوجي المسجل في بعض الفروع الصناعية. وتتجلى هذه العناية في البرامج الإطارية للبحث والتطوير التكنولوجي المتعاقبة والتي انطلق البرنامج السابع منها سنة 2007 [16] و"برامج البحث المشتركة" مثل

برنامج "أوريكا" الذي انطلق منذ سنة 1985 و"مبادرة التجديد 2010" التي يمولها البنك الأوروبي للاستثمار قصد بعث "فضاء أوروبي للبحث". كما تتجلى هذه العناية من خلال ارتفاع قيمة نفقات البحث والتطوير ونفقات تكنولوجيات الإعلام والاتصال وارتفاع حصتها من الناتج الداخلي الخام في السنوات الأخيرة رغم التأخر الواضح عن الولايات المتحدة الأمريكية واليابان [17 و 18] وارتفاع حصّة المؤسسات الاقتصادية في أنشطة البحث والتطوير. ولئن توج هذا الجهد بنتائج ايجابية تتجلى في حصّة الاتحاد الأوروبي المرتفعة من براءات الاختراع إذ يتبوأ المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفي تنامي استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال من قبل المؤسسات الاقتصادية خاصة في الخدمات الإدارية والتجارة الالكترونية بما عزز قدرتها التنافسية [19]، فإنه ما يزال يواجه عديد الصعوبات أهمها النزيف المتواصل للأدمغة الأوروبية التي تهاجر خاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحثاً عن محيط شغل أفضل من جهة وافتقار الاتحاد الأوروبي إلى سياسة بحث وتطوير مشتركة ذلك أن المبادرات المختلفة والمتعددة في هذا الميدان لا تخضع لاستراتيجية أوروبية موحدة وهو ما يفسر عدم التكافؤ بين الأقطار الأعضاء في هذا الميدان.

الخاتمة

تمثل الموارد البشرية والهياكل الاقتصادية دعامة أساسية للقوة الانتاجية بالاتحاد الأوروبي ذلك أنها يسّرت الاستفادة من المزايا الطبيعية للمجال الأوروبي وأسهمت - إلى جانب السياسات المشتركة - في التحكم فيه وتحقيق مستوى مرضي من الاندماج بين مكوناته.

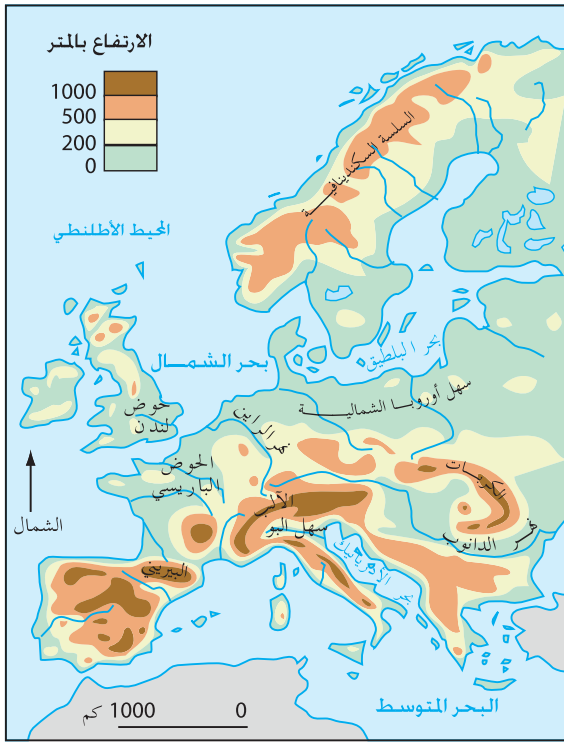
مزايا المجال والسعي إلى التحكم فيه

المراحل

تستند قوة الاتحاد الأوروبي إلى مجال متعدد المزايا-أفضت إليه عمليات التوسيع المتعاقبة- يشهد سعيًا متواصلًا للتحكم فيه والاستفادة من مزاياه. أتبيّن صحة هذا الرأي من خلال دراسة مزايا الوسط الطبيعي بالاتحاد الأوروبي والسعي إلى التحكم فيه.

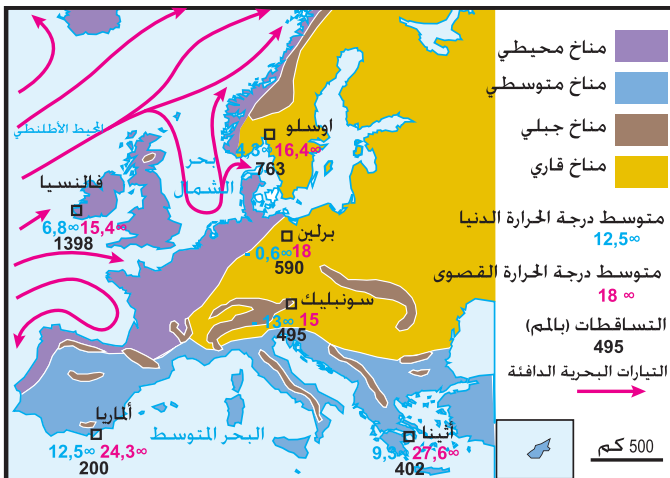
النشاط الأول: التعرف على مزايا الوسط الطبيعي بالاتحاد الأوروبي

الوثيقة 1 : التضاريس بالاتحاد الأوروبي



يمتدّ الاتحاد الأوروبي بين خطّي عرض 35 و 70 شمالًا، ويمسح أكثر من 4 ملايين كلم² ويبلغ طول سواحله 35000 كلم ويتمتع 22 قطرًا عضواً بواجهات بحرية في حين تتميز 5 أقطاراً بمجالات منحسبة.

الوثيقة 2 : المناخات بالاتحاد الأوروبي



الوثيقة 3 : معطيات حول إنتاج بعض الموارد المنجمية والطاقة بالاتحاد الأوروبي سنة 2004

الموارد الطاقية			الموارد المنجمية		
أهم الأقطار المنتجة	الإنتاج (مليون طن)	المنتج	أهم الأقطار المنتجة	الإنتاج (مليون طن)	المنتج
المملكة المتحدة، الدنمارك	138	النفط	السويد	27,6	الحديد
المملكة المتحدة، هولندا	239	الغاز الطبيعي*	اليونان	3,3	البوكسيت
بولونيا	177	الفحم الحجري	ايرلندا	1,9	الزنك
ألمانيا، اليونان، بولونيا، المملكة المتحدة ورومانيا	442,5	السّخام	بولونيا	0,9	النحاس

المصدر: الأطلس الاقتصادي، 2007.

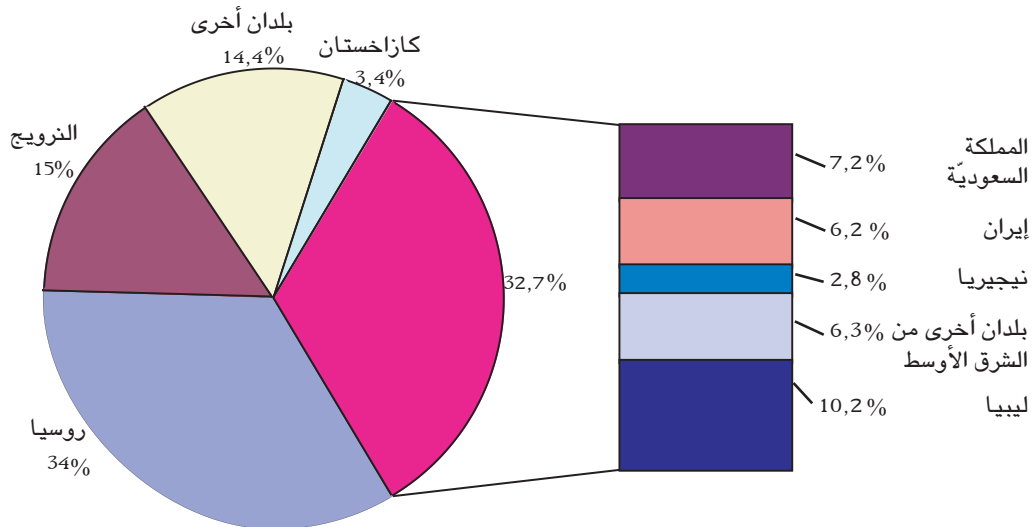
* الغاز الطبيعي: مليار م³.

الوثيقة 4 : تطور تركيبة إنتاج الطاقة واستهلاكها في الاتحاد الأوروبي بين 1996 و 2006

الحصّة من الإنتاج (%)		الحصّة من الاستهلاك (%)		
2006	1996	2006	1996	
37	39	14	17	النفط
24	21	20	22	الغاز الطبيعي
13	15	11	17	الفحم الحجري
5	6	11	11	السخام
7	5	15	9	الطاقة النووية
14	14	29	24	الطاقات المتجددة

المصدر: أوروستات 2008، مؤشرات الطاقة والنقل والبيئة.

الوثيقة 5 : واردات الاتحاد الأوروبي من النفط حسب المصدر سنة 2007



المصدر: المفوضية الأوروبية 2010، الطاقة والنقل بالاتحاد الأوروبي في أرقام.

الوثيقة 6 : تطوّر نسبة التبعية الطاقية بالاتحاد الأوروبي بين 1996 و2006

2006	1996		
% 53,8	% 44,2	نسبة التبعية الطاقية العامّة	
% 83,6	% 76	النفط	نسبة التبعية في :
% 60,8	% 43,5	الغاز الطبيعي	

المصدر : المفوضية الأوروبية 2006 و2010، الطاقة والنقل بالاتحاد الأوروبي في أرقام.

* نسبة التبعية الطاقية: حاصل قسمة الواردات الطاقية على (إجمالي الاستهلاك الداخلي + المخزون) $\times 100$.
** 25 عضوا.

التعليمات

- 1- أبرز ظاهرة انفتاح مجال الاتحاد الأوروبي ودورها في دعم قوة الاتحاد.
- 2- أتعرف الخصائص التضاريسية والمناخية بالاتحاد الأوروبي وأبين دورها في دعم قوته الإنتاجية.
- 3- أبين دور سياسة الاستيراد في تجاوز محدودية الثروات المنجمية والطاقية بالاتحاد الأوروبي وفي دعم قوته الاقتصادية.

النشاط الثاني) أتعرف شبكات النقل في الاتحاد الأوروبي ودورها في التحكم في المجال

الوثيقة 7 : من عوامل تزايد الطلب على النقل

"هناك عاملان يفسّر ران تواصل نمو الطلب على النقل. فبالنسبة لنقل المسافرين يرتبط الطلب على النقل بالارتفاع المشهود في أ سطول السيارات الذي تضاعف ثلاث مرّات في الثلاثين سنة الأخيرة إذ سجل زيادة بثلاثة ملايين سيارة في السنة... أ ما بالنسبة لنقل البضائع، فإن نمو الطلب على النقل يعود خاصة إلى تحوّل الاقتصاد الأوروبي ومنظومته الإنتاجية. فقد تحوّل هذا الاقتصاد في العشريتين الأخيرتين من اقتصاد خزن إلى اقتصاد أ دفاق. وتعمّقت هذه الظاهرة من خلال سياسة إ عادة توطين بعض الأنشطة الصناعية ذات الكثافة العالية لليد العاملة والتي تسعى وراء كلفة إنتاج ضعيفة حتى وإن كانت مواقع الإنتاج تبعد مئات الكيلومترات عن مواقع التجميع النهائي [للمنتجات] أو عن سوق الاستهلاك."

المصدر: Communautés Européennes 2001, La politique européenne des transports à l'horizon 2010 : l'heure des choix

الوثيقة 8 : شبكة النقل بالاتحاد الأوروبي سنة 2007

شبكة الأنابيب (كم)	شبكة النقل النهري (كم)	الخطوط الحديدية المكهربة (كم)	الخطوط الحديدية (كم)	الطرق السريعة (كم)	الطرق المعبدة (مليون كم)
33700	42700	110500	212800	65100	5

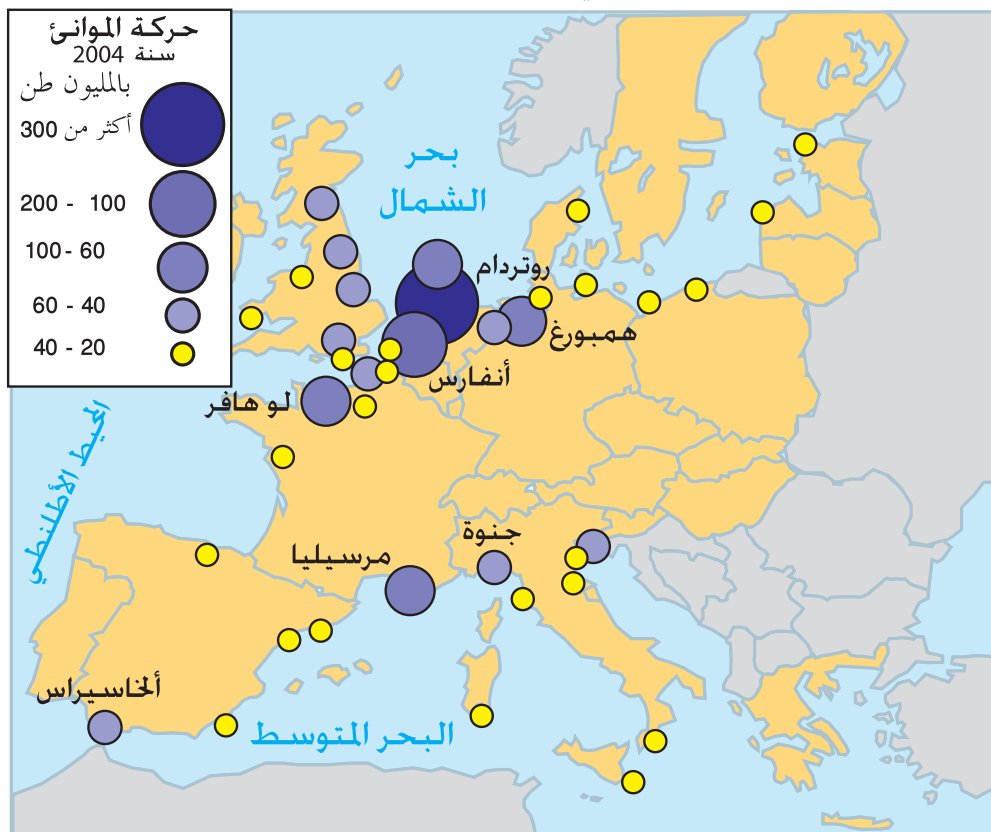
المصدر: المفوضية الأوروبية، 2010، الطاقة والنقل بالاتحاد الأوروبي في أرقام.

الوثيقة 9 : حصة مختلف أصناف النقل في المبادلات الخارجية للاتحاد الأوروبي حسب القيمة والحمولة سنة 2008.

النقل الجوي	النقل بواسطة الأنابيب	النقل النهري	النقل الحديدي	النقل الطرقي	النقل البحري	المؤشر
20,1	4,4	0,3	1,6	16,3	50,7	الحصة من القيمة (%)
0,6	12	0,9	4,2	6,1	72,4	الحصة من الحمولة (%)

المصدر : المفوضية الأوروبية 2010، الطاقة والنقل بالاتحاد الأوروبي في أرقام.

الوثيقة 10 : الموانئ الكبرى بالاتحاد الأوروبي سنة 2004



الوثيقة 11 : تطور نقل البضائع عبر جبال الألب* بين 1990 و2008 (مليون طن)

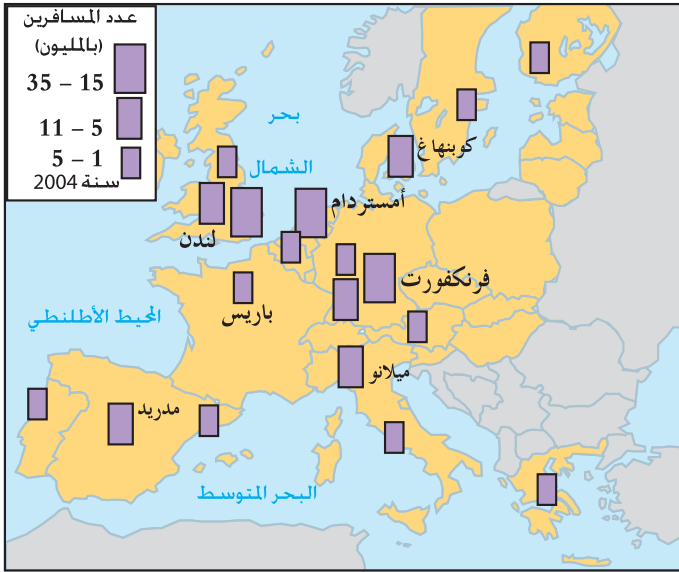
نمط النقل / السنة	1990	2000	2008
النقل الطرقي	40,5	62,5	71
النقل الحديدي	30,5	38,5	44,1
الجملة	71	101	115,1

المصدر: المفوضية الأوروبية، الطاقة والنقل بالاتحاد الأوروبي في أرقام، 2006 و2010.

* تتخلل جبال الألب سلسلة من الأنفاق المهيأة لتيسير النقل الحديدي والطرقي للبضائع والمسافرين وأهم الأنفاق المخصصة للنقل الحديدي هي: برنر (1867)، مون سينيس (1872)، سان غوتار (1882)، سبيلون (1902)، لوتشبرغ (1913)، ومشروع لوتشبرغ الذي يمتد على 38 كلم وهو مبرمج لسنة 2007. ومشروع سان غوتار الذي يمتد على 57 كلم وهو مبرمج لسنة 2012. أما الأنفاق المخصصة للنقل الطرقي فهي: غران سان برنار (1950)، مون بلان (1965)، سان برناردينو (1967)، برنر (1972)، فريجوس (1980)، سان غوتار (1980).

* كما تمت تهيئة النفق العابر لبحر المانش واستغلاله منذ 1994 ويبلغ طوله قرابة 50 كلم منها 37 كلم تحت البحر وهو يربط بين فرنسا والمملكة المتحدة بواسطة خطين حديديين فائقي السرعة.

الوثيقة 12 : المطارات الكبرى بالاتحاد الأوروبي سنة 2004



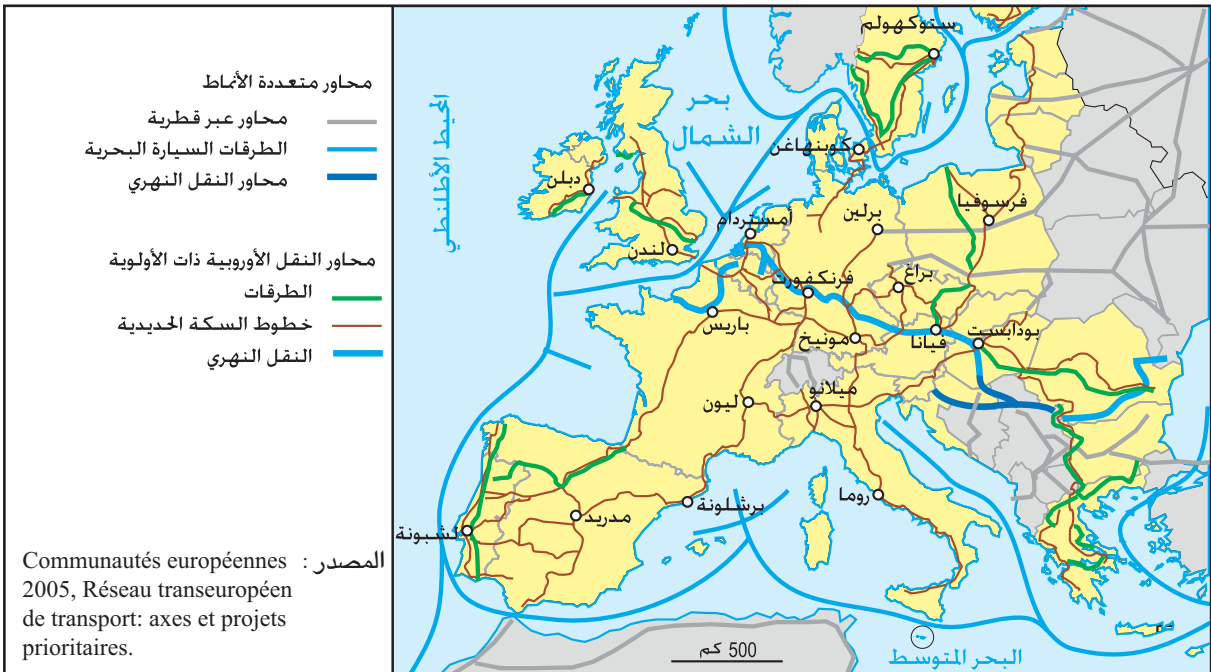
الوثيقة 13 : من مشاكل النقل في الاتحاد الأوروبي

"شهدت فترة التسعينات بروز ظاهرة اكتظاظ حركة النقل في بعض الأقاليم وعلى طول بعض المحاور... ومن المفارقات أن الاكتظاظ المسجل في الأقاليم المركزية ترافقه عزلة كبيرة للأقاليم الطرفية... ويمكن القول أن الاتحاد الأوروبي مهدد باختناق في المركز وبالشلل في الأطراف".

وإذا كان اكتظاظ النقل يشمل المناطق الحضرية، فإن شبكة النقل عبر القطرية الأوروبية تشكو بصفة متزايدة من الاكتظاظ الدائم ذلك أن 7500 كلم من الطرقات أي 10 % من الشبكة - 16000 كلم من الخطوط الحديدية أي 20 % من الشبكة - تشهد اكتظاظا يوميا. ويسجل 16 مطارا رئيسيا في الاتحاد الأوروبي تأخيرا في الرحلات يفوق ربع الساعة يشمل ثلث إجمالي الرحلات... ويهدد هذا الاكتظاظ بتراجع القدرة التنافسية لاقتصاد الاتحاد الأوروبي ويتوقع أن تبلغ كلفته 80 مليار يورو أي قرابة 1 % من الناتج الداخلي الخام لأقطار الاتحاد في حدود 2010."

المصدر : Communautés Européennes 2001, La politique européenne des transports à l'horizon 2010 : l'heure des choix

الوثيقة 14 : مشاريع شبكة النقل عبر الأوروبية

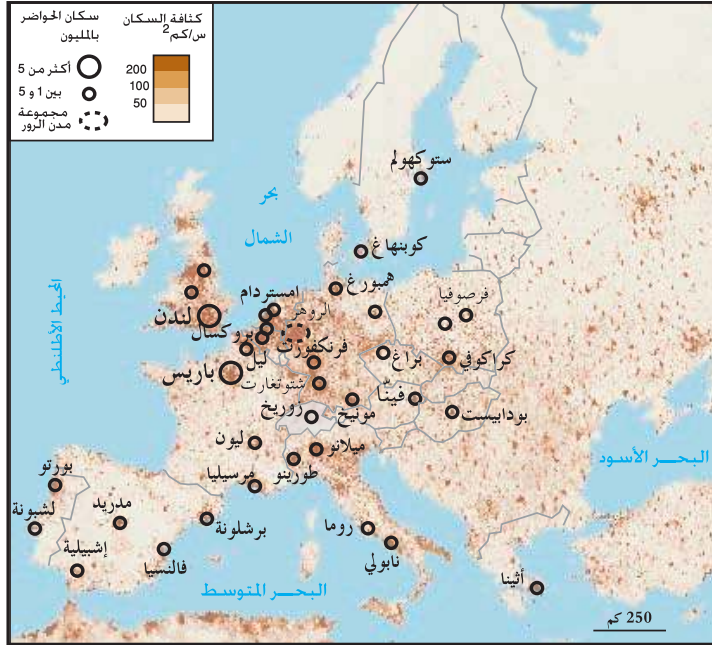


التعليمات

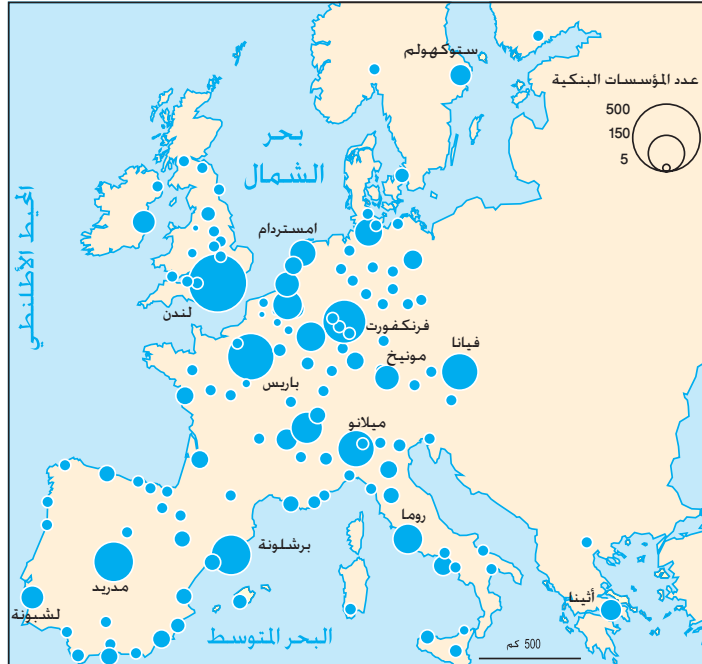
- 1- أتعرف شبكات النقل والمواصلات في الاتحاد الأوروبي.
- 2- أبرز دور هذه الشبكات في التحكم في المجال وفي تيسير الاندماج الاقتصادي بين الأقطار الأعضاء.
- 3- أ بين دور شبكات النقل في دعم القوة التصديرية للاتحاد الأوروبي.

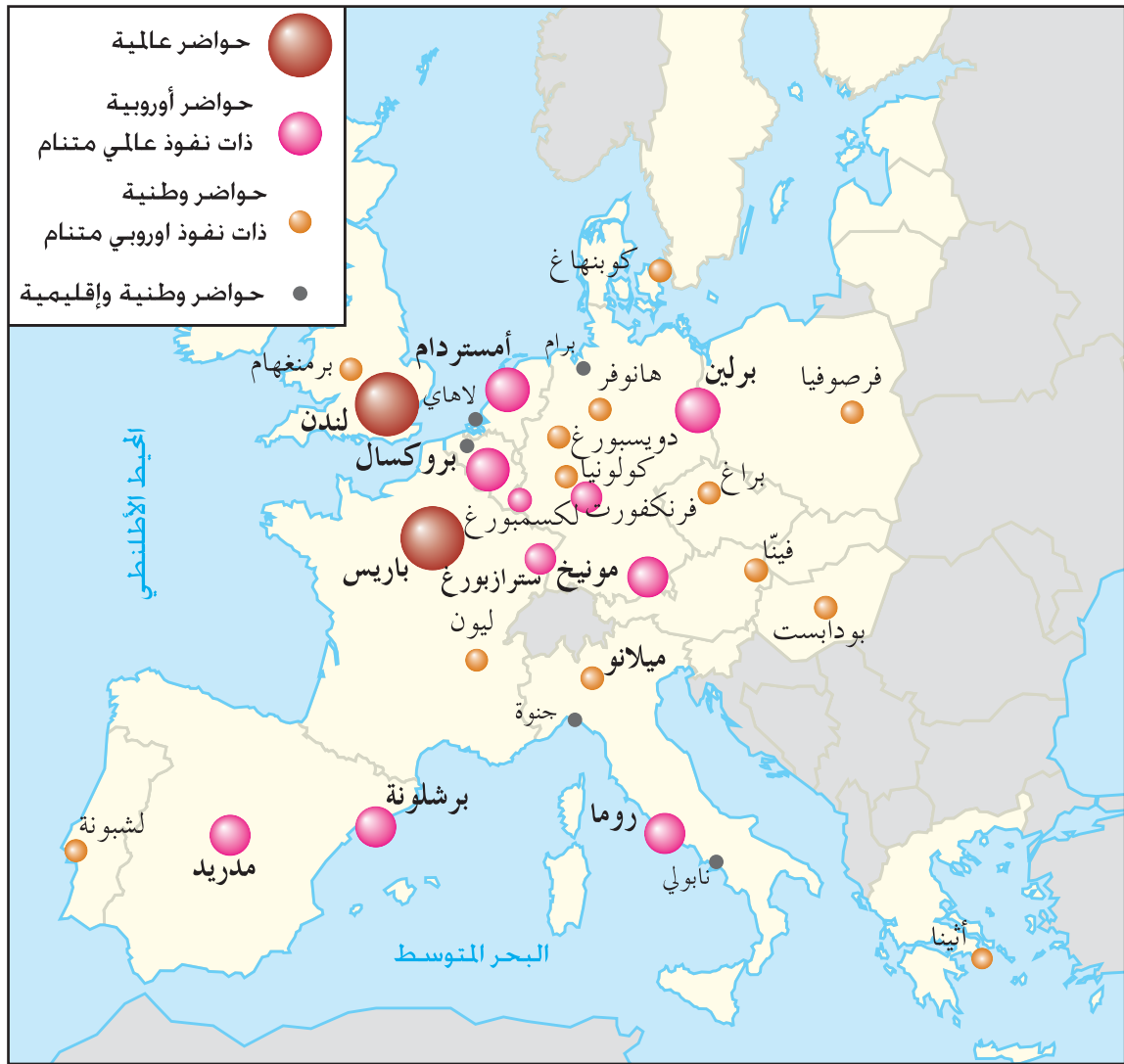
النشاط الثالث أتعرف دور الحواضر في التحكم في المجال بالاتحاد الأوروبي

الوثيقة 15 : الكثافة السكانية والمدن الكبرى بالاتحاد الأوروبي



الوثيقة 16 : عدد فروع المؤسسات البنكية العالمية في حواضر الاتحاد الأوروبي





الوثيقة 18 : لندن وباريس : حاضرتان عالميتان

"إن الثقل الديمغرافي والاقتصادي للعاصمتين لندن وباريس في أوروبا لا جدال فيه. ويتقارب مستوى المدينتين في عدد من المؤشرات: السّكان والدّقل الجوّي والمقرّات الاجتماعية للشّركات الكبرى والمؤسسات المالية والمتاحف وعدد الليالي السّياحية المقضّاة والاندماج في شبكات البحث والتطوير. وتتفوّق لندن على باريس في عدد المنشآت العلمية وفي النقل البحري ذلك أن لندن ميناء بحري في حين أن باريس ميناء نهري. لكن باريس تستقطب عدداً أكبر من المعارض الدولية والمؤتمرات ويتركز بها عدد أكبر من المواقع الثقافية والجامعات والطلبة."

المصدر : C. Rozenblat, P.Cicille, Les villes européennes: analyse comparative, Doc. Française 2003.

"يمثل إقليم مدريد المركز الاقتصادي والسياسي والإداري لإسبانيا فهو يضم 13,5 % من السكان ويوفر 15 % من مواطني الشغل في البلاد ويسهم بقرابة 18 % من الإنتاج الوطني سنة 2005 . وقد شهد اقتصاد الإقليم منذ التسعينات فترة نمو مستمر واختصت الصناعة في التجهيزات الاتصالية والالكترونية وصناعة الأدوية والصناعة الجوفضائية كما سجلت الخدمات المسداة إلى المؤسسات والبحث والتجديد تطورا ملحوظا... ويسهم إقليم مدريد بقرابة ثلث صادرات [البلاد] ويستقطب 46 % من الاستثمار الأجنبي المباشر كما سجل الناتج الداخلي الخام لهذا الإقليم نموا قارب 4 % في السنة بين 2000 و2005. وشهدت نفس الفترة بعث 780 ألف مواطن شغل في هذا الإقليم، 622 ألفا منها في الخدمات..."

المصدر : IAURIF, 2006, Madrid, une région à forte croissance

"إن باريس هي التي بنت الدولة الفرنسية عبر فرض وحدة اللغة منذ القرن السادس عشر للميلاد وعبر الدور الإداري الذي تضطلع به وتنظيم التراب الوطني عبر تشبيك شعاعي للنقل والمواصلات من العاصمة إلى الحدود. وتمارس العاصمة السياسية بمعالمها الوطنية دورا رمزيا توحيدا قويا... ولا علاقة لهذه المسألة بالجغرافيا الطبيعية أو البشرية. إنها تركيب تاريخي أنجزه ملوك فرنسا ورثته عنهم الثورة ودعّمته الإمبراطورية. وهكذا تجذرت المركزية في التقاليد السياسية حتى صار يُنظر إلى كل محاولة لوضعها موضع السؤال على أنها مساس بالوحدة الوطنية."

المصدر : Bonnet J., Les grandes métropoles mondiales

التعليمات

- 1- أتعرف أهم المدن بالاتحاد الأوروبي وأصنفها حسب الحجم.
- 2- أصنف حواضر الاتحاد الأوروبي حسب النفوذ وأبين دورها في تأطير المجالات الأوروبية والوطنية والإقليمية.
- 3- أحدد خصائص النموذج الباريسي كمثال لشبكة حضرية قطرية وأشرح أسباب تشكله.

مزايا المجال والسعي إلى التحكم فيه

المقدمة

تستند القوة الأوروبية إلى مجال شاسع يغطي أكثر من 4 ملايين كلم² يجمع خصائص طبيعية مساعدة على اكتساب القوة. ويسعى الاتحاد الأوروبي إلى التحكم في هذا المجال بهدف استغلال كامناته من جهة وتحقيق درجة اندماج أفضل بين الأقطار الأعضاء من جهة أخرى.

I - مجال متعدد المزايا رغم بعض الحدود

يجمع مجال الاتحاد الأوروبي مزايا متعددة تساعد على اكتساب القوة فالموقع استراتيجي والتضاريس غير معيقة للأشغال الاقتصادية والمناخات ملائمة للنشاط الفلاحي وباطن الأرض غني بالثروات المنجمية والطاقة وإن كانت دون حاجة الاتحاد.

1- موقع استراتيجي

يتوسط المجال الأوروبي الوحدات البشرية والاقتصادية الكبرى في العالم المعاصر وينفتح على واجهات بحرية نشيطة تأوي بعض أهم مراكز دفع الاقتصاد العالمي كما يفتح على مجالات اقتصادية واعدة. فهو يفتح على المجال الأمريكي غربا بفضل ساحله الأطلسي، وعلى القارة الإفريقية جنوبا بفضل امتداد سواحله المتوسطية، وعلى القارة الآسيوية في الشرق بآسيا وبحرا. وقد مكّنه امتداد سواحله على قرابة 35000 كلم وتوفر مواضع ساحلية ملائمة من امتلاك شبكة كثيفة من الموانئ يفوق عددها 1000 ميناء في 22 بلدا تيسر ربطه بالعالم وتدعم قوته التجارية [1].

2- تضاريس غير معيقة للأنشطة الاقتصادية

يغلب الانبساط على تضاريس الاتحاد الأوروبي فباستثناء الجبال الجنوبية (الآلب والبيرني) والجنوبية الشرقية (الكربات)، فإن الهضاب والسهول تغطي بقية المجال وهو ما يوفر مساحة صالحة للزراعة تمتد على قرابة 170 مليون هكتار [1]. وتتميز السهول عموما بخصوبة التربة التي تكون فيضانية في أحواض البو والدانوب والراين، ورسوبية في الحوض الباريسي وحوض أكيتمان وحوض لندن إلى جانب سهل أوروبا الشمالية الذي يمتد من هولندا إلى بلدان البلطيق في الشمال الشرقي وسهول ساحلية خصبة لكنها ضيقة في المناطق المتوسطية مثل سهل الأندلس في إسبانيا. وتتخلل هذه السهول شبكة نهريّة ذات اتجاه شمال-جنوب تعتمد في النقل الداخلي وقد نشطت على طولها الحياة الاقتصادية منذ الثورة الصناعية وهي تيسر الربط بين أوروبا الشمالية وأوروبا الجنوبية وأهمها أنهار الراين والآلب في ألمانيا والدانوب في أوروبا الوسطى والشرقية والسين والرون في فرنسا والفيستول في بولونيا. كما تعتمد هذه الأنهار في الري الزراعي وفي إنتاج الكهرباء المائية.

3- مناخات ملائمة للنشاط الفلاحي

يرتبط اعتدال المناخات وتنوعها بالاتحاد الأوروبي بامتداد مجاله ضمن المنطقة المعتدلة وبطول الواجهات البحرية غربا وجنوبا [2]. ويغطي المناخ المحيطي المعتدل والممطر (1000 مم/السنة) السواحل الغربية ويمتد تأثيره عميقا داخل القارة وهو ملائم لتربية الماشية بفضل امتداد المراعي. أما المناخ المتوسطي فيشمل السواحل الجنوبية للاتحاد ويتيح بفضل طول مدة الأشمس - تعاطي غراسة الكروم والزيتاتين والأشجار المثمرة والباكورات رغم ما يميزه من تطرف يتجلى في الفيضانات وما ينجر عنها من انجراف. ويغطي المناخ القاري ما تبقى من مجال الاتحاد وهو ملائم للزراعات الكبرى وتربية الماشية غير الجاهدة بسبب امتداد المراعي الطبيعية خاصة على التخوم الشرقية للاتحاد رغم مخاطر الإثلاج والجمد في اتجاه الشمال والشرق.

4- موارد منجمية وطاقية تعزّزها سياسة استيراد نشيطة

أ- موارد منجمية وطاقية متنوّعة

يوفر باطن الأرض موارد طاقية ومنجمية هامة أسهمت في انطلاق الثورة الصناعية منذ القرن التاسع عشر. ويمثل الفحم الحجري والحديد والنفط أهم هذه الثروات التي تتوزع بصفة متفاوتة بين الأقطار الأعضاء. ففي الموارد المنجمية تستأثر السويد بأكثر من 90 % من الإنتاج الجملي للحديد وتعدّ إيرلندا أكبر منتج للرصاص والزنك كما ينفرد اليونان بالقسم الأكبر من إنتاج البوكسيت. أما في الموارد الطاقية، فإن بولونيا توفر أكثر من نصف إنتاج الفحم الحجري بالاتحاد الأوروبي كما توفر كل من المملكة المتحدة وهولندا نسبة عالية من إنتاج الغاز الطبيعي في حين تعتبر المملكة المتحدة أكبر منتج للنفط [3]. وعلاوة على إنتاجه من الطاقات غير المتجددة، يستفيد القطاع الطاقى من شبكة الأنهار التي تستغلّ في إنتاج الكهرباء المائية التي تمثل خمس الإنتاج الجملي للطاقة الكهربائية.

ب- تعويل متزايد على الاستيراد

لقد تضاعف قدم استغلال الموارد المنجمية والطاقية ومحدودية مدخراتها وارتفاع كلفة إنتاجها مع تزايد الطلب عليها ليفضي إلى تنامي عجز الاتحاد الأوروبي عن الاستجابة لحاجاته خاصة في مواد استراتيجية مثل الحديد والبوكسيت والمحروقات [4] وهو ما اضطره إلى انتهاج سياسة توريد نشيطة لمعالجة هذا النقص المتزايد في الإنتاج. وتقوم سياسة التوريد التي يعتمدها الاتحاد الأوروبي على تنويع مصادر التزود مع أولوية التزود من داخل القارة الأوروبية فوارداته من الحديد مثلاً تتأثر بنسبة 84 % من القارة الأوروبية أما وارداته الطاقية فتتأثر بنسبة 45 % من نفس القارة [5]. ويوظف الاتحاد الأوروبي علاقاته مع بعض المجموعات الاقتصادية مثل مجموعة آسيا وإفريقيا والكرايب واتفاقيات الشراكة التي أنجزها مع عدد من الأقطار المتوسطية فضلاً عن علاقاته التاريخية بالمستعمرات السابقة لضمان التزود بهذه المواد، كما يسلك سياسة الاستكشاف والبحث عن المحروقات تتولاها شركاتها عبر القطرية مثل بريتيش بتروليوم ورويال دوتش شال وطوئال.... كما يعول على تطوير الطاقة البديلة مثل الطاقة النووية والطاقة الريحية. غير أن هذه الاختيارات لم تحل دون تعمق التبعية الطاقية التي بلغت 60 % سنة 2008 [6]. وقد أسهمت سياسة الاستيراد التي يعتمدها الاتحاد الأوروبي بما وفّرت من موارد منجمية وطاقية في دعم قوته الإنتاجية في الصناعة.

II- سعي جثيث للتحكم في المجال

تسهم شبكات النقل والحواضر في تحقيق التحكم في المجال الذي يعتبر أحد شروط استكمال بناء السوق الأوروبية الموحدة وتحقيق الاندماج الاقتصادي للأقطار الأعضاء.

1- شبكة نقل واتصالات تزداد نجاعة

يستفيد الاتحاد الأوروبي من شبكة نقل متنوعة ومتكاملة وممتدة تشهد تطوراً حثيثاً لمحاورها الكبرى في إطار سياسة النقل المشتركة كما تسجل تحديداً متزايداً لأساليب النقل.

أ- دور ريادي لشبكات النقل البري في إدماج المجال الأوروبي

تتكون شبكات النقل بالاتحاد الأوروبي من شبكات وطنية تسعى سياسة النقل المشتركة إلى تحقيق الترابط المتزايد بين مكوناتها. وهي تستفيد في نموها من الطلب المتزايد على النقل الناجم عن ارتفاع أسطول السيارات وعن تحول اقتصاد الاتحاد من اقتصاد خزن إلى اقتصاد لفاق خاصة مع تنامي نسق عمليات إعادة توطين الأنشطة الصناعية في أقطار شرق الاتحاد [7]. وتتسم هذه الشبكة بالتنوع والتكامل [8] والامتداد وتسهم رغم تركيزها المجالي الكبير في الشمال الغربي للاتحاد، في التحكم في المجال وفي تحقيق اندماج اقتصاديات الأقطار الأعضاء وفي دعم القوة الاقتصادية للاتحاد الأوروبي، علاوة على تعزيزها لمكانته الاقتصادية في العالم.

وتؤمن الشبكة الحديدية وشبكة الطرقات 75 % من النقل الداخلي للبضائع و1/5 النقل الخارجي بفضل شبكة كثيفة يزداد فيها نصيب الطرقات السيارة والخطوط الحديدية المكهربة [8 و 9 و 10]. كما يؤمن النقل النهري

قسماً مهمّاً من النقل الداخلي للبضائع مستفيداً من شبكة نهريّة وشبكة قنوات تنتظم حول نهري الراين والدانوب مثل قنال ميّدال لاند الذي يربط منطقة الروهر ببرلين وقنال كيال الذي يربط بحر البلطيق ببحر الشمال في شمال ألمانيا والقنال الرابط بين نهري الماين والدانوب في الجنوب الشرقي الألماني وقنال الرون الراين في شرق فرنسا. وتنتشر على طول النهرين موانئ متعددة أهمّها ميناء دويسبورغ في ألمانيا وهو أكبر ميناء نهري في العالم. وتمكّن هذه الشبكة النهريّة من ربط أقطار شمال الاتحاد بالأقطار الجنوبيّة الشرقيّة كما تيسّر ربط الأقاليم المركزيّة النشيطة بظهيرها المباشر وبالأقاليم الطرفيّة جنوب وشرق الاتحاد وتنتهي إلى موانئ الواجهة الشماليّة ومنها ميناء روتردام ثاني أكبر ميناء في العالم في حين يفضي نهر الدانوب إلى البحر الأسود.

ب- النقل البحري والجوي يدعمان التحكّم في المجال

يستفيد النقل البحري من قرابة 450 ميناء يتجاوز حجم نشاط الواحد منها 1 مليون طن في السنة تتوزّع على أربعة مجموعات مينائيّة كبرى هي موانئ الواجهة الشماليّة وموانئ شمال المتوسط وموانئ المنطقة الغربيّة وموانئ المنطقة السكندنافية والبلطيق [12] تؤمن نقل ما يفوق 3,5 مليار طن من السلع وهو ما يفوق ثلثي الحجم الجملي للمبادلات الخارجيّة لأقطار الاتحاد سنة 2008 [9 و 10] ويشمل النقل بالحاويات قرابة خمس مجموعات النشاط. كما أمّن النقل البحري نقل نصف مليار مسافر في نفس السنة. وتعدّ منطقة الواجهة الشماليّة أكثر المناطق المينائيّة نشاطاً في العالم وهي تربط الاتحاد الأوروبي وحواضره الكبرى بمراكز دفع الاقتصاد العالمي الأخرى وتعتبر بوابة الرئيسة على العالم الخارجيّ. وهي تستفيد من ظهير شاسع هو المجال الريناني وأقطار وسط وشرق أوروبا والشمال الإيطالي تتولى جميع ثرواته وتصديرها بفضل شبكة الموانئ النهريّة والخطوط الحديدية التي تنتهي إليها وبفضل الأنفاق المهيأة للنقل الطرقي والنقل الحديدي في جبال الألب [11]. ويستند النقل الجوي إلى شبكة كثيفة من المطارات [12] تعد قرابة 300 مطار ويعتبر مثلث لندن-باريس-فرانكفورت أكثرها نشاطاً بفضل مطاراته المحورية. وتعزّز هذه الشبكة المتنوّعة والمترابطة التحكّم في المجال الأوروبي بما يدعم الاندماج الاقتصادي ويثبّت السوق الداخليّة من جهة، كما تؤمن ربط الاتحاد الأوروبي بالخارج وتسهم في إشعاعه وتدعم مكانته في الاقتصاد العالمي.

ج- تطوير شبكة النقل عبر - الأوروبية

تشهد هذه الشبكة اكتظاظاً متزايداً خاصة في الأقاليم المركزيّة للاتحاد وهو ما من شأنه أن يضعف القدرة التنافسيّة لاقتصاد الاتحاد ويعطّل الاندماج الاقتصادي بين أقطاره، علاوة على ما تسبّب من تلوث باعتبار المكانة المهيمنة للنقل الطرقي والاستعمال المكثف للسيارة [13]. وفي إطار سياسة النقل المشتركة ولتجاوز هذا الوضع، أقرت المفوضية الأوروبية منذ سنة 2004 خطة تمتد حتى سنة 2020 تقضي بانجاز 30 مشروعاً ذات أولوية- يمثل النقل الحديدي 80 % منها - بكلفة تبلغ 225 مليار يورو قصد إرساء الشبكة عبر-الأوروبية. وتهدف هذه الخطة إلى التخفيف من الاكتظاظ عبر إقامة أروقة نقل تخصص لنقل البضائع وتحقيق الترابط خاصة بين أقطار غرب الاتحاد والأعضاء الجدد. كما تقضي هذه الخطة بتطوير أساليب النقل الحديثة التي تقوم على النقل متعدد الأنماط* مثل النقل البحري-الطرقي والنقل الحديدي الطرقي أمّا في ميدان النقل البحري فإن سياسة النقل المشتركة تقضي بإرساء الطرقات السيّارة البحرية ومزيد العناية بالموانئ الكبرى باعتبار الدور الذي تضطلع به في نقل البضائع خصوصاً وما تتيحه من إمكانيات الربط بين الأقطار الأعضاء [14].

د- شبكات اتصال متطوّرة

وتعتمد شبكة النقل شبكة اتصالات تزداد تطوّراً وكثافة تربط بين أقطار الاتحاد الأوروبي وبينه وبين العالم الخارجيّ. وتستند هذه الشبكة إلى التركيز العالي للهاتف القار في المدن والأرياف والانتشار الواسع للهاتف الجوّال ولنسبة النفاذ العالية لشبكة الانترنت التي أصبحت تعتمد بشكل متزايد من قبل الأفراد والمؤسسات في المعاملات الاقتصاديّة بواسطة شبكة من الألياف البصريّة تحقق الترابط بين العقد الرئيسيّة للاتصالات التي تمثلها الحواضر الكبرى في الأقاليم المركزيّة، كما تربط بينها وبين المدن الطرفيّة والحواضر العالمية. وقد زادت هذه الشبكة المجال الأوروبي ترابطاً وعزّزت جودة الخدمات المسداة إلى الأفراد والمؤسسات وزادت في القدرة التنافسيّة لاقتصاد الاتحاد.

2 - مجال توطره حواضر متراتبه

تعتبر الظاهرة الحضرية علاوة على عراققتها وشمولها لكامل مجال الاتحاد الأوروبي عاملاً أساسياً للتحكم في المجال وتنظيمه.

أ- تحضر عريق وحوضرة متنامية

يعتبر الاتحاد الأوروبي واحداً من أكبر مجالات الأعمار في العالم بمعدل كثافة سكانية بلغت 114 س/كلم² وهو ينفرد بنسبة تحضر هي الأعلى في العالم إذ تتعدى 80 % رغم التباينات الجلية بين أقطاره والتركز الواضح للتحضر في الميغالوبوليس الأوروبية [15]. وعلاوة على عراقة التحضر في الاتحاد الأوروبي، فإن ظاهرة الحوضرة التي تسارع نسقها خلال النصف الثاني من القرن الماضي أفضت إلى بروز حواضر كبرى تستقطب السكان والأنشطة الاقتصادية وتتركز بها الوظائف التقريرية والقيادية. وتتولى هذه الحواضر متباينة النفوذ تأطير المجال الأوروبي والمجالات الوطنية والإقليمية وتنشيطها كما يمتد نفوذ البعض منها إلى المجال العالمي [16].

ب- حواضر متراتبه توطر المجال الأوروبي

- تختلف وظائف الحواضر الأوروبية وتتباين درجات نفوذها ويمكن التمييز بين أربعة أصناف [17]:
 - حاضرتان عالميتان هما لندن وباريس تتمتعان بنفوذ كبير في الاتحاد الأوروبي والعالم بفضل رصيد بشري ضخم يتعدى 10 ملايين ساكن في كل منهما وتركز عال للخدمات القيادية والتقريرية [18] وتنتمي لندن إلى الحواضر الثلاث الأولى في العالم إلى جانب نيويورك وطوكيو.
 - حواضر أوروبية يتجاوز إشعاعها مجالاتها القطرية تشمل العواصم الأوروبية مثل أمستردام وبروكسل وبعض الأقطاب الاقتصادية مثل ميونيخ وبرلين وروما وميلانو ومدريد [19] وبرشلونة وهي مراكز إشعاع وطني وأوروبي يزداد نفوذها العالمي بشكل مطرد.
 - حواضر وطنية ذات إشعاع أوروبي: تشمل عدداً من العواصم السياسية والمراكز الاقتصادية ويتعدى نفوذها المجال الوطني ليشمل مجال الاتحاد الأوروبي مثل فرنكفورت وهانوفر ودويسبورغ وكولونيا وفرصوفيا وبرمنغهام وليون ولكسمبورغ ...
 - حواضر وطنية أو إقليمية تسهم في تنظيم المجالات الوطنية والإقليمية مثل لاهاي وبرام وقاند...

ج- شبكات حضرية متنوعة توطر المجال الأوروبي

وقد شكلت هذه المدن والحواضر شبكات حضرية تنظم المجال الأوروبي وتسهم في التحكم فيه وترتفع درجة التحكم في المجال في الأقاليم المركزية وخاصة في الأقطار الشمالية الغربية في حين تمتد المجالات غير المهيكلية على الأطراف الشرقية والجنوبية للاتحاد. وتتباين الشبكات الحضرية بين أقطار الاتحاد وهي صنفان:

- النموذج الباريسي: وهي الشبكات التي تهيمن فيها حاضرة كبرى على بقية المجال الوطني ويتركز بها السكان كما تتركز بها الخدمات التقريرية والقيادية في ميدان المال والأعمال على غرار باريس [20] في فرنسا ولندن في المملكة المتحدة ومدريد في إسبانيا.
- النموذج الريناني وهي الشبكات متعددة المراكز التي تتقاسم فيها حواضر متقاربة الحجم الأنشطة الاقتصادية ومختلف الخدمات في إطار من التنافس مثل الشبكة الحضرية الرينانية في ألمانيا أو الشبكة الحضرية في إيطاليا.

الخاتمة

تستند القوة الأوروبية علاوة على ما أتاحه توسع المجال الأوروبي من إمكانيات مادية وبشرية متنوعة تعززت بالسعي المتواصل إلى تحقيق الاندماج بين اقتصاديات الأقطار الأعضاء بفضل السياسات المشتركة، إلى مجال متعدد المزايا يسجل مستوى متقدماً من الاندماج بين مكوناته. وتتركز هذه القوة خاصة في المجال المركزي الأوروبي: الميغالوبوليس.

المدخل

تمثّل الميغالوبوليس مركز الذّ قل البشري والاقتصادي في الاتحاد الأوروبّي وهو ما منحها نفوذا كبيرا يتجلى في الذّور القيادي الذي تضطلع به إقليميا وعالميا وجعل منها أحدى مراكز القوة الثلاثة الكبرى في العالم. أتبين خاصيات هذا الاقليم وأتعرف دوره القيادي والأسباب المفسرة له.

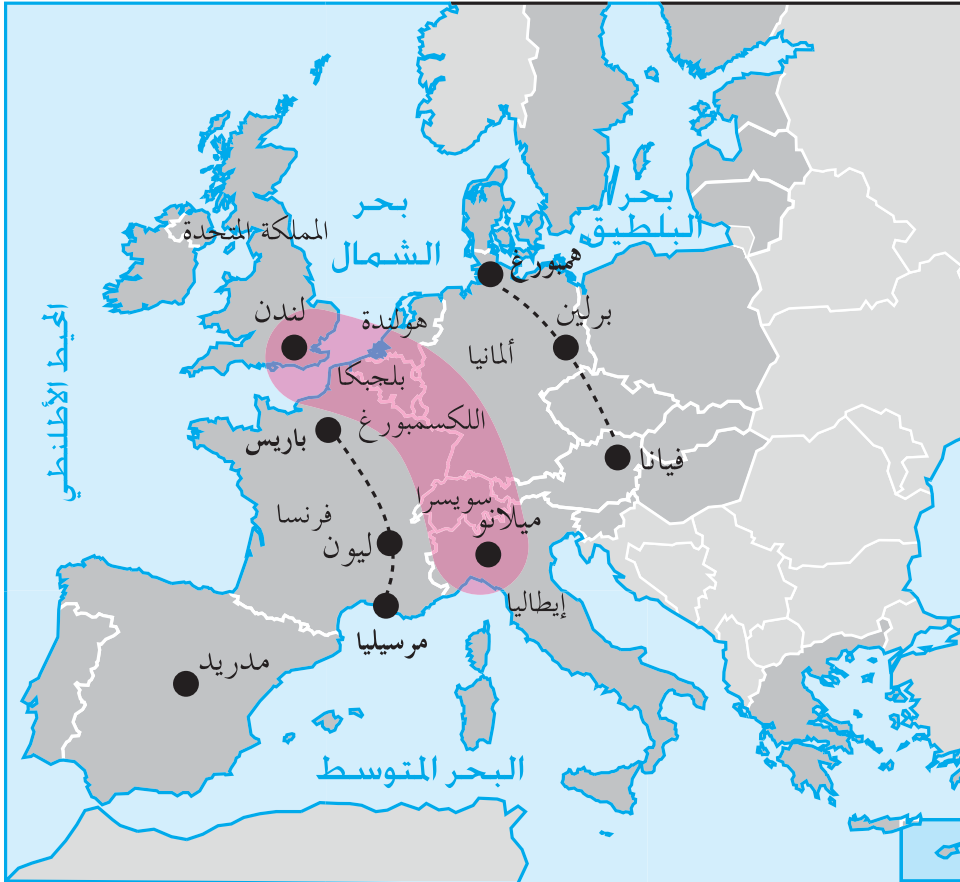
النشاط الأول: التعرف موقع الميغالوبوليس الأوروبية وخاصيتها الحضرية

الوثيقة 1 : الظهيرية الأوروبية

" لقد وجدت دائما - بين بحر الشمال وشمال إيطاليا - ولا تزال تركيزات استثنائية للمبادلات والثروات والسكان والأششطة.... ففي هذه المنطقة توجد أ على كثافة للسكان والمدن بأوروبّا، كما يوجد أعلى إنتاج للقيمة المضافة في الكمّ وكثير حركات النقل كثافة. وتحيط بهذه الظهيرية مجالات أقل منها كثافة على جميع الأصعدة."

المصدر: Brunet Roger, 2002, Lignes de force de l'espace européen, Mappemonde N°66

الوثيقة 2 : الميغالوبوليس: إقليم عبر قطري وعبر حدودي



تقع سويسرا ضمن مجال الميغالوبوليس الأوروبية لكنها لا تنتمي إلى الاتحاد الأوروبي.

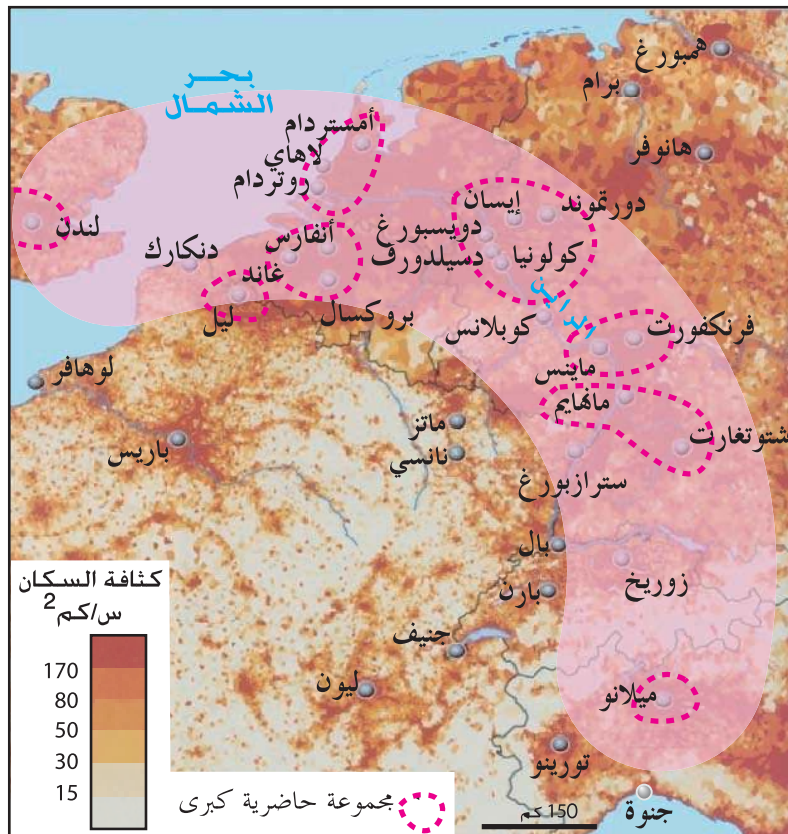
الوثيقة 3 : رسم كاريكاتوري للظهيرية الأوروبية

تطلق على الميغالوبوليس تسميات أخرى:
 * الظهيرية الأوروبية: تطلق هذه التسمية على الأقاليم التي تشهد أكبر تركيز للحواضر والسكان والأنشطة الاقتصادية في الاتحاد الأوروبي.
 * الموزة الزرقاء: هي التسمية التي أطلقتها وسائل الإعلام على الشكل العام للميغالوبوليس الأوروبية على إثر الدراسة التي أنجزها الجغرافي الفرنسي روجي بروني سنة 1989 حول المدن الأوروبية. أما اللون الأزرق فقد أسنده إليها رسّام مجلة نوفال أسارفتور الفرنسية نسبة إلى لون الراية الأوروبية ضمن مقال يتعلق بالموضوع.



المصدر: الفايننشال تايمس، 25 أكتوبر 1991

الوثيقة 4 : الكثافة السكانية والمناطق الحضرية الكبرى في الميغالوبوليس الأوروبية



الوثيقة 5 : معطيات حول التركيز السكاني ببعض المناطق الحضرية في الميغالوبوليس سنة 2003

التجمع الحضري	منطقة لندن الكبرى (المملكة المتحدة)	منطقة بروكسال أنفرس قاند (بلجيكا)	منطقة الراين-روهر* (ألمانيا)	ميلانو (إيطاليا)
عدد السكان (مليون ساكن)	12,6	2,8	10,5	3,6
النسبة من مجموع سكان القطر	% 20,2	% 27,2	% 12,5	% 6,2
المساحة (كم ²)	8382	1881	6879	1982
الكثافة السكانية (س/كم ²)	1510	1505	1502	1823

* تضم هذه المنطقة مدن كولونيا، دسلدورف، أسن، دويسبورغ، دورتموند، بوخوم، وبرتال وبون.

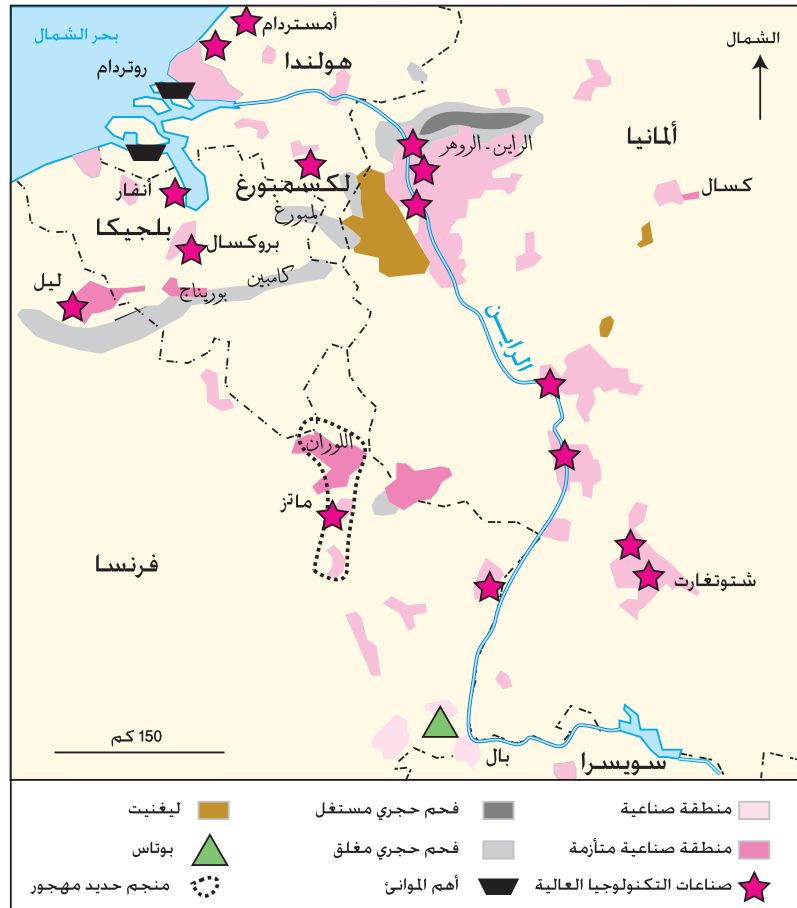
المصدر: Metropolis.org

التعليمات

- 1 - أحدد مجال الميغالوبوليس وأبرز طابعها عبر القطري وعبر الحدودي.
- 2 - أتبين مظاهر التركيز السكاني وأتعرف التجمعات الحضرية في الميغالوبوليس الأوروبية.

النشاط الثاني: أتبين مظاهر نفوذ الميغالوبوليس الأوروبية

الوثيقة 6 : المناطق الصناعية بالمحور الريناني



الوثيقة 7 : الوظائف العالمية لحواضر الميغالوبوليس الأوروبية

"تستقطب لندن وباريس 40 % من المقرات الاجتماعية للشركات الأوروبية الكبرى مع أسبقية نسبية لمدينة لندن، وتليهما أمستردام وميونخ وبروكسل... وتعد لندن 500 مؤسسة بنكية عالمية متقدمة بذلك على باريس (300) وفرانكفورت (250). وتمثل فرانكفورت قطبا ماليا قويا يأوي أكثر من 200 مؤسسة بنكية أجنبية وأكثر من 300 مؤسسة قرض كما تأوي بورصة قوية إضافة إلى البنك المركزي الأوروبي. [وتتبعاً] مدن الميغالوبوليس مراتب متقدمة في تنظيم [المعارض والمؤتمرات الدولية]. ويساوي عدد المعارض المقامة في مدن كولونيا ودسلدورف ونورمبرغ وفرانكفورت ومونخ وشتوتغارت وأسن الألمانية إجمالي ما يقام من معارض في لندن وباريس مجتمعين [ويقدر] معدل عدد المؤتمرات المنعقدة في لندن وبروكسل بـ 200 مؤتمر في السنة لكل واحدة منهما..."

المصدر: Rozenblat C.,Cicille P., 2003,Les villes européennes : analyse comparative, Documentation Française.

الوثيقة 8 : الهياكل الأوروبية والدولية المتركَزة ببعض حواضر الميغالوبوليس

المدينة	مؤسسات الاتحاد الأوروبي	المؤسسات الدولية
بروكسل	- المفوضية الأوروبية. - مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي. - المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأوروبي. - الهيئة الأوروبية للطاقة النووية (أوراتوم)	- منظمة حلف شمال الأطلسي.
اللكسمبورغ	- المحكمة الأوروبية. - دائرة المحاسبات الأوروبية. - البنك الأوروبي للاستثمار. - هيئة الإحصاء الأوروبية أوروستات. - المجموعة الأوروبية للفحم و الفولاذ.	
لاهاي	- هيئة الشرطة الأوروبية أوروبول.	- محكمة العدل الدولية. - المحكمة الجزائية الدولية.
ستراسبورغ	- البرلمان الأوروبي - المجلس الأوروبي - الهيئة الأوروبية لحقوق الإنسان - الموفق الأوروبي - المفوضية المركزية للملاحة على نهر الراين	
فرانكفورت	- البنك المركزي الأوروبي.	

الوثيقة 9 : النفوذ المالي لبعض حواضر الميغالوبوليس الأوروبية

المؤشر	البورصة	لندن	فرانكفورت	ميلانو	نيويورك
الرسطة بالبورصة (مليار دولار)		2865	1995	790	12708
عدد الشركات المدرجة بالبورصة		2837	819	278	2293
عدد الشركات الأجنبية من مجموع الشركات المدرجة بالبورصة		351	159	9	459

المصدر: مجلة مسائل اقتصادية عدد 2888، ديسمبر 2005

"بلغ الناتج الداخلي الخام لاقليم لندن الكبرى 229,6 مليار يورو سنة 2003 (سدس الناتج الداخلي الخام للمملكة المتحدة)، وبلغ معدل الناتج الداخلي الخام للفرد أ على مستوى في البلاد: 31000 يورو مقابل معدل وطني يبلغ 23657 يورو... ويعد هذا الإقليم 4,9 مليون نشيط يمثلون 13,3 % من مجموع النشيطين في البلاد سنة 2005. ويرتبط اقتصاد لندن الكبرى بشكل وثيق بالقطاع الثالث وخاصة الخدمات المالية والتأمين وتعد المدينة 242 فرعا لبنوك أجنبية ينتمي ثلثها إلى الاتحاد الأوروبي... وما تزال "السيتي" تمثل إقليم الأعمال المركزي بلندن التي تعتبر إلى جانب نيويورك وطوكيو أحد الأقطاب المالية الثلاث الكبرى في العالم. ويمثل ناتجها الداخلي الخام 13% من الناتج الداخلي الخام لاقليم لندن الكبرى و3% من الناتج الداخلي الخام الوطني. وتعد السيتي أكبر مركز مالي في العالم للقروض البنكية والعقود الدولية وسوق الأسهم والتأمين.... وتستقطب 360500 نشيط يشتغل جلهم في الخدمات المالية...."

المصدر: Ambassade de France au Royaume-Uni, 2005, La Région du Grand Londres.

"...تتمتع بروكسل بمؤهلات عديدة، يتمثل أولها في أنها عاصمة أوروبا التي ما انفكت تتوسع باستمرار... وتوفر وظيفتها الأوروبية 15 % من مواطن الشغل ومن الناتج الداخلي الخام... ويتمثل ثاني هذه المؤهلات في إمكاناتها الضخمة في الميدانين العلمي والتكنولوجي إذ تعد ثلاث جامعات وعديد المدارس العليا للمهندسين... وينشط فيها عشرة آلاف أستاذ وباحث... أما ثالث هذه المؤهلات فيتمثل في كونها مدينة متعددة الثقافات إذ تعد أكثر من مائة جنسية... وتستفيد أيضا من موقعها الجغرافي في قلب أوروبا..."

المصدر: François-Xavier Dedonna, 2003, "Stratégies de développement et performances économiques des métropoles Européennes"

"لقد تحولت ميلانو إلى حاضرة أوروبية بفضل الاتصالات السريعة التي تتم مع فرنسا عبر نفق سمبلون ومع المجال الألماني عبر نفق غوتار... وهي تمثل عقدة نقل حديدي تنشط شبكة متكاملة وتعتبر محطة "فاريني" أولى محطات نقل البضائع في أوروبا... وتكمل المحاور الكبرى للطرق السريعة هذه الشبكة... وتضم ميلانو إلى هذه الوظيفة، دور العاصمة الاقتصادية لإيطاليا فعلاوة على وظيفتها الصناعية تعد ميلانو مركزا ماليا وتقريريا كبيرا إذ تأتي ثلثي شركات المساهمة في إيطاليا..."

المصدر: A. Dauphiné, 1990, France-Europe du sud, Géographie universelle.

التعليمات

- 1 - أتبين مظاهر التركيز الاقتصادي في الميغالوبوليس الأوروبية.
- 2 - أتعرف مظاهر نفوذ الميغالوبوليس في الاتحاد الأوروبي والعالم.
- 3 - أصف حواضر الميغالوبوليس مبرزًا دورها في هيكلية المجال الأوروبي والعالمي.

الوثيقة 13 : دور قدم النشاط الاقتصادي في تشكل الميغالوبوليس

... لقد نشأت هذه الظهيرة عن المبادلات الكثيفة بين مواطن النشاط الكبرى جنوب بحر الشمال وشمال البحر المتوسط إن صيارفة وتجار البندقية وجنوة وفلورنسا وميلانو ونظرأهم في بروج وأفرس ولندن وأمستردام هم الذين نظمو هذه المبادلات [منذ العصر الوسيط] ... وشهدت هذه المنطقة تعاقب قرون من مراكمة الثروة والتجديدات في التقنيات التجارية والمالية وتقنيات الإنتاج وحتى الطباعة [توَجَّهَتْ] في النهاية بظهور النظام الرأسمالي ..."

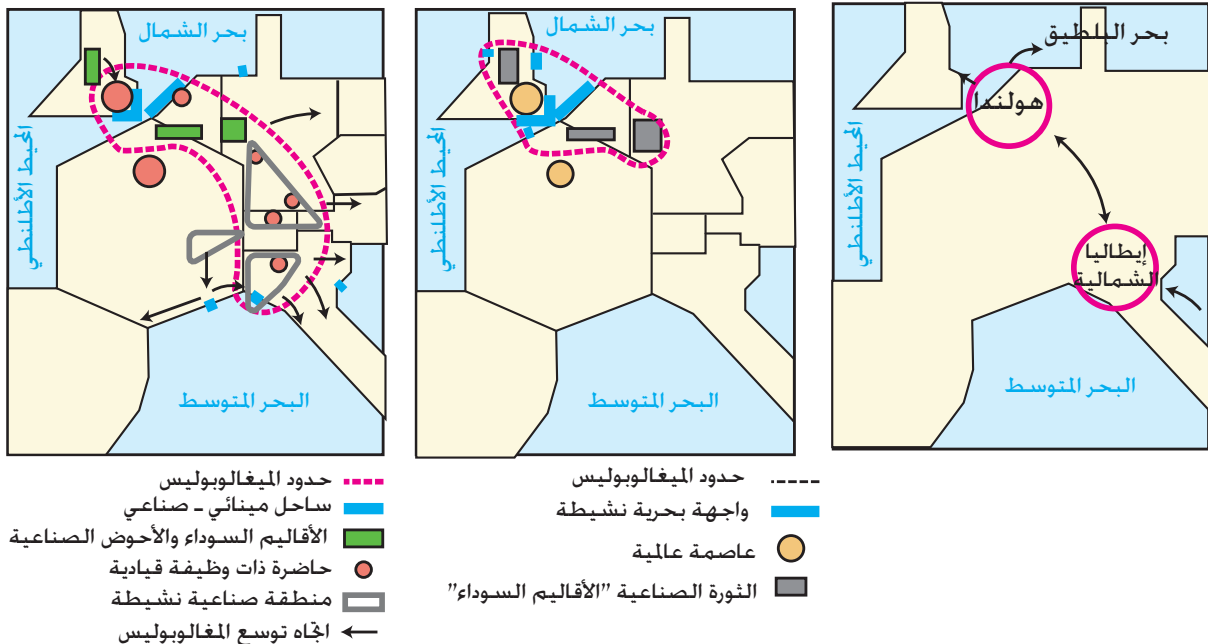
Brunet Roger, 2002, Lignes de force de l'espace européen, Mappemonde N°66: المصدر:

الوثيقة 14 : مراحل تشكل الميغالوبوليس الأوروبية

القرن XV : قطبا التجارة في أوروبا
و محور الراين

المیغالوبولیس حوالی 1880

المیغالوبولیس الحالية



الوثيقة 15 : عراقة الخبرة الاقتصادية

“...نشأت بورصة القيم في فرنكفورت سنة 1585، كما نشأت بورصة أمستردام سنة 1606، أما بورصة لندن فتعود إلى سنة 1773. وما انفك إقليم الأعمال المركزي في لندن يُعزز موقعه كمركز مالي عالمي منذ القرن الثامن عشر عندما كان التجار والمضاربون يلتقون في المقاهي لتداول أسهم شركة الهند... وشهدت لندن ظهور أول صحيفة اقتصادية في العالم منذ القرن الثامن عشر تتكون من صفحة واحدة أنشأها اللورد وهو صاحب مقهى اعتاد حرقاؤه ارتياد محله لمتابعة أخبار السفن والتجارة... وأنشأ عدد منهم مجمع اللويد للتأمين...”

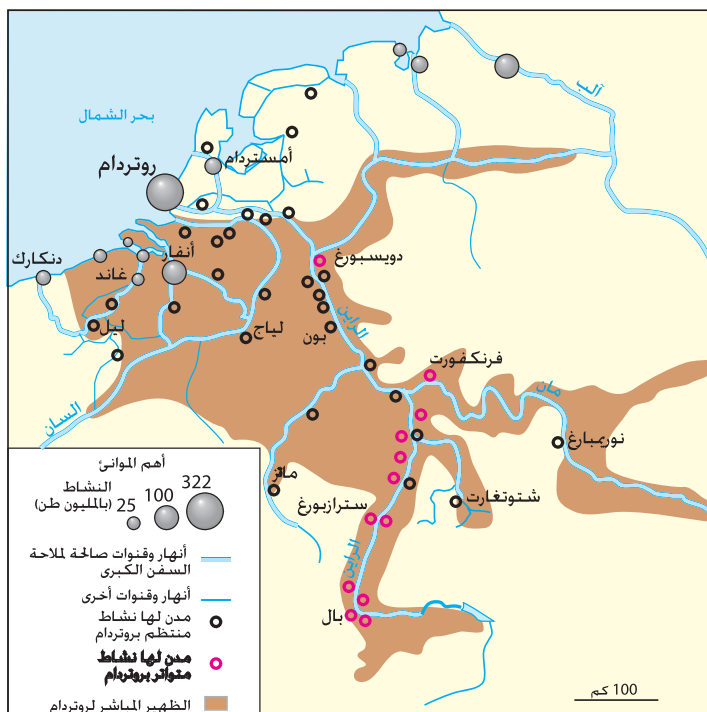
Bonnet J.,1994, les grandes métropoles mondiales. المصدر :

الوثيقة 16 : شبكة النقل على مسار نهر الراين

"إن قوة وكثافة حركة النقل مدهشتان: فنهر الراين هو أكثر المسالك الذّ هرية حركية في العالم، وميناء دويسبورغ هو أكبر ميناء نهري في العالم... أما كولونيا فهي أكبر عقدة نقل حديدي في ألمانيا سواء تعلق الأمر بالمسافرين أو بالبضائع... ويتكفل مطاراً دسلدورف وكولونيا - بون بتنقلات رجال الأعمال... أما حركة النقل البرّي فلها تستفيد من ثلاث طرق سيارات متوازية... تستوعب ما يزيد عن 60000 سيارة يومياً... وعلى امتداد محاور مكتظة على طول يزيد على 100 كلم، تبدو المشاهد الحضرية والصّناعية بلا نهاية..."

المصدر: Riquet P., 1996, Europe du Nord, Europe Médiane, Géographie Universelle.

الوثيقة 17 : موانئ الواجهة الشمالية وموانئ نهر الراين وظهير ميناء روتردام



الوثيقة 18 : تطور عدد المسافرين بمطارات الميغالوبوليس بين 1990 و2009 (مليون مسافر/ السنة).

المطارات	السنة	1990	2009
لندن هيثرو		43	65,9
فرنكفورت - ماين		29,4	50,5
أمستردام شيفول		15,6	43,5
لندن غاتويك		21	32
لندن ستانستيد		11,9	19,9
دسلدورف راين-روهر		11,9	17,7
بروكسال ناسيونال		7	16,7

المصدر: أوروبستات 2011، النقل الجوي الأوروبي سنة 2009

التعليمات

- 1 - أشرح دور العامل التاريخي في تشكل الميغالوبوليس الأوروبية.
- 2 - أبرز دور شبكات النقل في تشكل الميغالوبوليس وترابط حواضرها وفي تأكيد نفوذها الأوروبي والعالمي.

المقدمة

تعتبر الميثاق البوليسي الأوروبى أحد مراكز القوة الكبرى الثلاث في المجال العالمي. وتضطلع بدور قيادي في الاتحاد الأوروبى وفي العالم يتجلى من خلال التحكم في المجال الأوروبى وتنظيمه من جهة والإسهام في التحكم في المجال العالمي وتنظيمه من جهة ثانية وذلك بفضل ما تتمتع به من نفوذ قوى تستمد من التركيز العالي للسكان والحوضر والأنشطة الاقتصادية.

I- مجال تركيز قوى للسكان والأنشطة الاقتصادية

تحتل الميثاق البوليسي موقعا مركزيا في المجال الأوروبى وتتميز بتركيز قوى للسكان والأنشطة الاقتصادية والثروة.

1 - موقع الميثاق البوليسي في المجال الأوروبى

أ- إقليم يتوسط المحاور الهيكلية للاتحاد الأوروبى

تمتد الميثاق البوليسي الأوروبى في شكل هلال على طول يقارب 1500 كلم، وعرض يتراوح بين 300 و400 كم ينطلق من وسط انجلترا ويمر بأقطار البينيلوكس والشمال الغربى الفرنسى والمحور الريناني الغربى ألمانيا وينتهي إلى إقليم لومبارديا في شمال إيطاليا. ويشكل حوض نهر الراين - الذي تشترك فيه ستة أقطار من ضمنها خمسة مؤسسة للاتحاد الأوروبى - القسم الأكبر من الميثاق البوليسي. وتتوسط الميثاق البوليسي المجال الأوروبى وتمثل أهم محور ينتظم حوله هذا المجال إلى جانب المحاور الأخرى وهي القوس المحيطي* غربا والقوس البلطقي* شمالا والقوس المتوسطي* جنوبا والقوس الدانوبي* شرقا. وتشمل هذه الأقواس أقاليم متفاوتة الاندماج في مجال الاتحاد الأوروبى وتتراجع درجة الاندماج في اتجاه الأقاليم الطرفية في شرق الاتحاد وجنوبه وفي بعض أقاليمه الغربية والشمالية [1]. وتتجه الميثاق البوليسي إلى التمدد في اتجاه الشرق مستفيدة من التوسيع الخامس للاتحاد وذلك على طول محور ينطلق من هامبورغ ويمر ببرلين وبراغ وينتهي إلى فيينا، كما تتجه إلى التمدد غربا على طول محور باريس، ليون ومرسيليا.

ب- إقليم عبر حدودى منفتح على العالم

تعد الميثاق البوليسي الأوروبى على عكس الميثاق البوليسي الأمريكى واليابانية، مجالا عبر حدودى وعبر-قطري إذ تشكّل من مناطق حضرية تتوزع على ثمانية أقطار هي من الشمال إلى الجنوب المملكة المتحدة، هولندا، بلجيكا، اللكسمبور، ألمانيا، فرنسا وسويسرا وإيطاليا، تتعدّد بها اللغات والثقافات. ولا تحول الحواجز الطبيعية التي يمثّلها بحر الشمال في القسم الشمالى الغربى للميثاق البوليسي وجبال الألب في قسمها الجنوبى الشرقى دون تواصل مكثف. ناتها الحضرية نظرا لكثافة شبكة النقل التي يمثّلها نهر الراين محورها الرئيسى إلى جانب الأنفاق المهيّئة لتيسير الاتصالات عبر جبال الألب وهو ما يجعلها عابرة للحواجز الطبيعية. كما يتميز مجال الميثاق البوليسي بالانفتاح على واجهتين بحريتين نشيطتين تيسران ربطها بالعالم الخارجى هما بحر الشمال في الشمال الغربى والبحر المتوسط جنوبا. وعلاوة على ذلك يتسم مجال الميثاق البوليسي بتنوع الأوساط الطبيعية وهو ما يسهم في إثراء الأنشطة الاقتصادية وتنويعها [2 و3].

2 - مناطق حضرية مترابطة

أ- تحضر عريق وكثيف

تحتل الميثاق البوليسي الأوروبى قرابة 40 % من سكان الاتحاد الأوروبى على ما يزيد بقليل عن عشر مساحته بمعدل كثافة يتراوح بين 200 و500 ساكن/كم² [4 و5]. ويتلزم هذا الاحتشاد السكاني مع نسبة تحضر عالية تتعدّى 80 % وتعد الأكثر ارتفاعا في الاتحاد الأوروبى. وتعد الظاهرة الحضرية عريقة خاصة في حوض نهر الراين الذي ينفرد بنسيج حضري كثيف تشكّل في ظل نمو النشاط التجارى في العصر الوسيط وتكثف أثناء الثورة الصناعية. وتضم الميثاق البوليسي الأوروبى أكثر من 60 مدينة يتجاوز عدد سكان الواحدة منها ألف نسمة و 23 مدينة مليونية.

ب- مناطق حضرية متعددة ومتصلة خاصة في حوض نهر الراين

تنتظم مدن الميغالوبوليس في مناطق حضرية كبرى [4 و 5] تشكل شريطا من المدن المتجاورة التي تتدرج نحو التلاحم. وتعد الميغالوبوليس ثمانية مناطق حضرية كبرى هي لندن الكبرى، الرانشتاد في هولندا، مثلث أ نفرس-قاند-بروكسال في بلجيكا، ليل-روباي-توركوان في الشمال الغربي الفرنسي، الراين-روهر، الراين-ماين والراين-نيكار على طول نهر الراين في ألمانيا، وميلانو في الشمال الايطالي في حين تظل باريس خارج مجال الميغالوبوليس. وتتميز هذه المناطق الحضرية بالتواصل رغم وجود حواجز طبيعية وذلك بفضل كثافة شبكة النقل.

3 - تركيز كبير للأنشطة الاقتصادية

أ- نسيج صناعي عريق وقوي ومتجدد

تضم الميغالوبوليس الأوروبية أكبر التجمعات الصناعية في الاتحاد الأوروبي وأكثرها عراقا كما تعد موطن الشركات الصناعية الأوروبية الكبرى في مختلف فروع الصناعة. وتتركز الأنشطة الصناعية في الحواضر المينائية للواجهة البحرية الشمالية والأحواض الفحمية الداخلية: الروهر واليسار وكولونيا في ألمانيا، كمبين وبوريناخ في بلجيكا، لمبورغ في هولندا والورين في فرنسا [6]. وتدعمت هذه الريادة الصناعية بتطور صناعات الجيل الثاني وباتساع المجال الصناعي ليشمل حواضر الشمال الايطالي التي عرفت حركية صناعية متزايدة اثر الحرب العالمية الثانية. وقد عززت عملية التحويل الصناعي بالأقاليم الصناعية المتأزمة وما رافقها من تطوير تكنولوجي القوة الانتاجية الصناعية للميغالوبوليس إذ تم التركيز على صناعات التكنولوجيا العالية. وتسهم الميغالوبوليس بالذصب الأوفر من القيمة الجمالية للإنتاج الصناعي والقيمة المضافة الصناعية في الاتحاد الأوروبي كما تتركز بها مؤسسات صناعية ذات وزن عالمي.

ب- تركيز متزايد لخدمات الثالث العالي أوجد الدور القيادي

تعد الميغالوبوليس الأوروبية مركز القوة الاقتصادية الأوروبية واحد مراكز الدفع الكبرى للاقتصاد العالمي إذ توفر قرابة ثلثي الناتج الداخلي الخام للاتحاد الأوروبي وقرابة خمس الناتج الداخلي الخام العالمي. كما تعتبر من أكبر المجالات التجارية والاستهلاكية والاستثمارية في العالم، علاوة على ما تتمتع به من تأثير سياسي وإشعاع علمي وثقافي. وتستأثر بالوظائف التقريرية والقيادية السياسية والاقتصادية [7] إذ تأوي حواضرها المؤسسات السياسية الأوروبية وبعض المؤسسات الدولية [8 و 9] والمقرات الاجتماعية للشركات عبر القطرية الأوروبية والأجنبية خاصة الأمريكية واليابانية وبورصات ذات وزن عالمي مثل بورصة لندن إلى جانب المؤسسات المالية الأوروبية والأجنبية الكبرى. كما تأوي عددا كبيرا من المؤسسات العلمية ومراكز البحث والتطوير وتحضن المؤتمرات والملتقيات السياسية والاقتصادية والعلمية الدولية علاوة على ما يتوفر في حواضرها من متاحف ومعالم تاريخية تمثل عامل جذب ثقافي وتسهم في تنشيط السياحة وتمنحها إشعاعا ثقافيا كبيرا. وقد منحها هذا التركيز المتزايد للأنشطة الخدمية عموما وخدمات الثالث العالي خصوصا وزنا اقتصاديا كبيرا ودورا قياديا بارزا في الاتحاد الأوروبي والعالم.

ج- حواضر كبرى تسهم في هيكلة المجالين الأوروبي والعالمي

أدت ظاهرة الحوضرة التي شهدتها النظام الحضري الأوروبي في العقود الأخيرة إلى بروز حواضر تجمع بين تنوع الأنشطة الاقتصادية والنزعة المتزايدة إلى التخصص في ظل تنافس حاد بينها على استقطاب الاستثمار والشركات عبر القطرية الأوروبية والأجنبية واليد العاملة عالية التأهيل وخدمات الثالث العالي وصناعات التكنولوجيا العالية والاستثمار بالوظائف التقريرية والقيادية. وتشكل هذه الحواضر عقدا لوجيستية* تنطلق منها وتنتهي إليها محاور النقل الكبرى. وقد عززت ظاهرة الحوضرة هيمنة الميغالوبوليس على المجال الأوروبي وزادت في قدرتها على التحكم فيه وتنظيمه وهو ما أهلها للاضطلاع بدور الواجهة الاقتصادية التي تربط اقتصاد الاتحاد الأوروبي باقتصاد بقية أقطاب العالم وخاصة مراكزه النشطة. ويمكن التمييز بين أربعة أصناف من الحواضر باعتبار الوظائف والنفوذ. فعلاوة على لندن [10] الحاضرة العالمية التي تعتبر أكثر حواضر الميغالوبوليس إشعاعا ونفوذا في الاتحاد الأوروبي والعالم، توجد حواضر أوروبية مثل أمستردام وبروكسال [11] وستراسبورغ وروتردام وفرانكفورت وحواضر وطنية مثل ميلانو [12] وحواضر إقليمية مثل قاند وشتوتغارت وتورينو....

II- عوامل متعددة ساعدت على تشكيل الميغالوبوليس وتنامي نفوذها

أ. فُضِي تظافر عراقية التعمير وقدم الأ. أنشطة الاقتصادية من جهة، والسياسات المشتركة المرتبطة بالبناء الأ. وروبي المشترك من جهة ثانية وقوة البنية التحتية في ميدان النقل خصوصاً إلى تشكيل الميغالوبوليس واكتسابها خاصية التركيز السكاني والاقتصادي التي تميزها عن بقية مجال الاتحاد.

1 - إقليم استفاد من عراقية التعمير والأسبقية في التصنيع

أ- موطن تعمير عريق

يعتبر مجال الميغالوبوليس موطن تعمير عريق في القارة الأوروبية لما يختص به المجال الطبيعي من مزايا مساعدة أ. برزها الشبكة النهرية التي يمثل نهر الراين عمودها الفقري وواجهتان بحريتان هما البحر الأ. بيض المتوسط في الجنوب وبحر الشمال في الشمال الغربي مكنتا من ربط هذا المجال بالخارج. كما يتوفر هذا المجال على ثروات باطنية هامة مثل الفحم الحجري والحديد هيأت الأرضية للثورة الصناعية وأفضت إلى تشكل مناطق صناعية في الرور وفي الشمال الفرنسي وفي هولندا وبلجيكا مثلت النواة الأولى للميغالوبوليس الأوروبية. ويشهد على عراقية التعمير قدم الظاهرة الحضرية إذ تتجاور في هذا المجال أجيال متعددة من المدن تحتزن إرثاً ضخماً من الخبرة الاقتصادية أسهم في تشكيل الميغالوبوليس وفي إكسابها نفوذاً كبيراً في الاتحاد الأوروبي وفي العالم [13 و14].

ب- خبرة اقتصادية متراكمة عززت نفوذ الميغالوبوليس

تلازمت عراقية التعمير مع حركية اقتصادية انطلقت منذ بداية العصر الوسيط وتصاعدت وتيرتها بدءاً بتنامي النشاط التجاري وبروز أقطاب تجارية كبرى مثل بروج (Bruges) وأنفرس (Anvers) في الشمال وجنوة والبندقية (Venise) وميلانو في الجنوب وتعززت هذه الحركية الاقتصادية بتراكم الثروات الناجم عن الاكتشافات الجغرافية الكبرى والتجارة المثلثة. وقد عززت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر الطابع المركزي لهذا المجال إذ شهد ثورة علمية وتقنية عجلت بإرساء الاقتصاد الرأسمالي الصناعي وتشكلت أحواض صناعية كبرى قامت على صناعة الفولاذ والصناعات الكيماوية مازالت تشكل حتى اليوم أهم مكونات النسيج الصناعي الأوروبي [14]. وقد رافق إرساء الاقتصاد الصناعي تطوّر الهياكل المالية والتجارية الحديثة [15]، ونشأة النظام الرأسمالي. وتدعم نفوذ هذا المجال بفضل حركة التوسع الاستعماري وظلّ مركز التحكم الرئيسي في العالم حتى 1914 بفضل ما كان يرد عليه وما يصدر عنه من أ. دفاق بشريّة ومالية واقتصادية ضخمة وما يصاغ في عواصمه الكبرى من قرارات سياسية أسهمت ولا تزال في توجيه الأحداث العالمية في الفترتين الحديثة والمعاصرة.

2- السياسات الأوروبية المشتركة تعزّز قوة الميغالوبوليس وتزيد نفوذها

أسهم البناء الأوروبي في تعزيز الطابع المركزي للميغالوبوليس إذ استفادت الحواضر من أسبقية انتمائها إلى الأقطار المؤسسة للاتحاد الأ. وروبي وغنمت من السياسات المشتركة ما عزز التركيز السكاني والاقتصادي بها وزاد في نفوذها الأوروبي والعالمي.

أ- دور سياسة التنمية الإقليمية

اضطلعت سياسة التنمية الإقليمية بدور بارز في هذا المضمار بواسطة المبادرتين الأوروبيتين أوربان* وتنمية الأقاليم الحدودية*. وتهدف المبادرة الأوروبية أوربان إلى إرساء عملية التنمية في المدن الأوروبية عبر تأهيل المناطق الحضرية المتأزمة ودعم المؤسسات الاقتصادية والرفع في قدرتها التنافسية، أما المبادرة الأوروبية "تنمية الأقاليم الحدودية" فقد أعطت دفعا كبيرا للتعاون عبر الحدودي وخاصة بين الأقاليم الحدودية على طول نهر الراين. وتستفيد المبادرتان من تمويلات توفرها الصناديق الهيكلية الأوروبية*.

ب- دور سياسة النقل المشتركة

أسهمت مشاريع النقل المندرجة ضمن الشبكة عبر- الأوروبية في تعزيز ترابط حواضر الميغالوبوليس والرفع في قدرتها على استقطاب السكان والأنشطة الاقتصادية، وبسط نفوذها على الأقاليم الطرفية الشمالية والشرقية والجنوبية. وتتضمن مشاريع النقل المشتركة المزمع إنجازها حتى سنة 2020 محاور نقل تتخذ اتجاهين: اتجاه شمال- جنوب ييسر الاتصال بين التجمعات الحضرية الكبرى في الميغالوبوليس ويلحق بها

الأقاليم الطرفية الجنوبية والشمالية عموماً، واتجاه غرب- شرق يمكن من بسط هذا النفوذ على الأقاليم الطرفية خاصة في أوروبا الوسطى والشرقية.

ج- دور البناء الاقتصادي المشترك

أدى إلغاء الحواجز الجمركية وبعث السوق الموحدة وتوحيد العملة الأوروبية إلى تنامي الأدفاق المالية وأدفاق السلع وزاد في تحركية اليد العاملة والشركات الأوروبية داخل المجال الأوروبي وكان إقليم الميغالوبوليس بحكم موقعه ومقوماته البشرية والاقتصادية أكثر أقاليم الاتحاد الأوروبي استفادة من الاندماج الأوروبي. وهكذا أسهمت السياسات المشتركة في تعزيز المكانة المركزية للميغالوبوليس في اقتصاد الاتحاد الأوروبي ودعمت نفوذها الإقليمي والعالمي.

3- شبكات نقل واتصال كثيفة تربط مراكز الميغالوبوليس

ساعدت شبكات النقل على التركيز البشري والاقتصادي في حواضر الميغالوبوليس وعلى ترابطها والرفع في قدرتها على استقطاب السكان والأنشطة الاقتصادية.

أ- نقل بحري ونهري نشيط

تمثل موانئ الواجهة الشمالية بوابة الميغالوبوليس وتأتي أكبر ميناء في أوروبا والثاني في العالم وهو ميناء روتردام. وتستقطب هذه الواجهة القسم الأوفر من صادرات أقطار أوروبا الوسطى والشرقية وأقطار أوروبا الشمالية الغربية وبعض الأقطار الجنوبية (إيطاليا) كما تؤمن واردات هذه الأقطار إذ تنتهي إليها محاور النقل الحديدي والطريقي والنهري وقنوات نقل المحروقات [16 و 17]. كما يمثل نهر الراين طريقاً سيّارة مائية تمتد على قرابة 800 كم قابلة للملاحة النهرية بفضل أعمال التهيئة التي شهدتها منذ القرن التاسع عشر وبفضل تهيئة الأنفاق والممرات العابرة للآلب، وهو يربط بين موانئ الواجهة الشمالية والبحر المتوسط، كما يرتكز على عقد لوجستية أهمها فرانكفورت وكولونيا وأكبر ميناء نهري في العالم هو دويسبورغ.

ب- شبكات كثيفة من الخطوط الحديدية والطرق

تشكل خطوط النقل الحديدي والطريقي محاور كبرى تتجه خاصة من الشمال إلى الجنوب مثل الخط الحديدي ميلانو- بال- فرانكفورت- كولونيا- أمستردام والطرق السيارية الموازية لنهر الراين التي تتخذ نفس الاتجاه وهي تربط حواضر الميغالوبوليس وتمثل عمودها الفقري. وتعرف الطرق السيارية اكتظاظاً كبيراً يتم السعي إلى التخفيف منه بإنشاء محاور نقل جديدة مثل الخط الحديدي فائق السرعة باريس- ليل- أمستردام- كولونيا ومحاور جديدة تتجه من الغرب إلى الشرق تربط الميغالوبوليس بالأقاليم الطرفية وممرات مخصصة لنقل البضائع.

ج- شبكة مطارات نشيطة تدعم النفوذ العالمي للميغالوبوليس

تستفيد الميغالوبوليس من شبكة مطارات [18] هي الأكبر في أوروبا أهمها مطارات لندن وباريس وفرانكفورت وشبكة اتصالات حديثة تربط بين مراكزها الكبرى وتيسر ربطها بالمراكز الاقتصادية الكبرى في العالم. لقد منحت هذه العوامل المختلفة للميغالوبوليس الأوروبية قوة جذب كبيرة ومتزايدة ونفوذاً إقليمياً وعالمياً.

الخاتمة

تمثل الميغالوبوليس مركز القوة الأوروبية لكن ما تشهده من تركيز قوي للسكان والأنشطة الاقتصادية مقارنة بباقي مجال الاتحاد يعدّ من الاختلالات الواجب تداركها. وتلازماً مع الحرص على الحفاظ على قوة الميغالوبوليس ونفوذها ضمن مجال عالمي معولم، تسعى سياسة تنظيم المجال في الاتحاد الأوروبي إلى خلق مجال متعدد المراكز بالاعتماد على مثال تطوير المجال المشترك* قصد الحدّ من هذه الاختلالات وتحقيق الإدماج الكامل للأقاليم الأوروبية في الاقتصاد العالمي وتحقيق التنمية المتضامنة التي تمثل واحداً من الأهداف الأساسية للبناء الأوروبي.

التقديم العام

يتضمن هذا الملف المنهجي التقييمي جزئين خصص الجزء الأول لتقديم أصناف الوثائق الجغرافية ومنهجية تحليلها عندما تكون منفردة، بينما تناول الجزء الثاني أسس المنهجية العامة لدراسة مجموعة من الوثائق الجغرافية.

I- أصناف الوثائق الجغرافية ومنهجية تحليلها

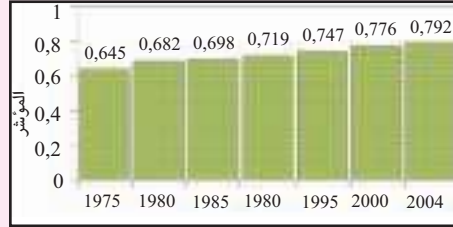
تتكون الوثائق التي ترد ضمن مواضيع الجغرافيا في الاختبارات الكتابية وفي امتحان البكالوريا من الخريطة الجغرافية والجدول الإحصائية والنصوص والرسوم البيانية والوثائق الإيقونوغرافية. وبما أن الملف المنهجي الوارد ضمن المحور الثالث من الكتاب المدرسي قد خصص لقراءة الخريطة الجغرافية وإنجازها فإن هذا الملف خصص لبقية أصناف الوثائق الجغرافية.

1 - أصناف الوثائق الجغرافية

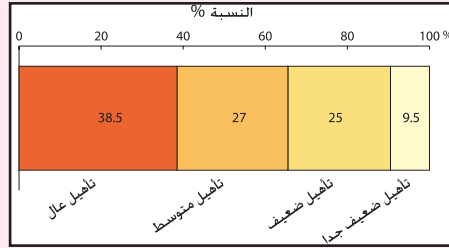
الأصناف الفرعية و الأمثلة	صنف الوثيقة الجغرافية
تتنوع الجداول الإحصائية حسب طبيعة المعطيات التي تتضمنها فتتقسم إلى عدة أصناف: – جدول يجسم بالأرقام المطلقة وضعية حينية في (سنة معينة) لظاهرة جغرافية ببلد معين أو مجموعة بلدان مثال : الإنتاج الصناعي بالولايات المتحدة الأمريكية في سنة معينة – جدول يجسد بالأرقام المطلقة وضعية تطويرية لظاهرة معينة ببلد أو بعدة بلدان خلال تواريخ متتالية. مثال : تطوّر عائدات السياحة العالمية بين تاريخين. – جدول يتضمن أرقاما بالنسب تجسد بنية ظاهرة أو توزعها المجالي. مثال : تركيبة الصادرات حسب الأطراف التجارية أو حسب المنتجات، – جدول لمقارنة وضعيتين حينيتين لبلدين في سنة معينة. مثال : الإنتاج الفلاحي بالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في تاريخ معين. – جدول بالأرقام المطلقة أو بالنسب لمقارنة وضعية تطويرية لظاهرة معينة ببلدين. مثال : تطوّر إنتاج السيارات بالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بين تاريخين.	الجدول الإحصائي
تصنّف النصوص حسب نوعها وفقا لمصادرها، ويتم التمييز بين الخطاب والمقال الصحفي والنص الرسمي والذكرات. وتتنوع المواضيع التي تطرقها النصوص المعتمدة في الجغرافيا بين: – دراسة وضعية حينية (أو تطويرية) لظاهرة جغرافية ببلد معين، مثال : القوة الإنتاجية لبلدان الشمال – دراسة التوزع المجالي والتحوّلات المجالية لظاهرة جغرافية مثال : تطور توزيع الإنتاج الصناعي بين أقاليم الولايات المتحدة الأمريكية. – دراسة ظاهرة (جغرافية، اقتصادية، بشرية) من خلال مظاهرها وعواملها ونتائجها، مثال : العائدات السياحية العالمية.	النص

تتنوّع الرسوم البيانيّة حسب طريقة إنجازها ومضامينها. ويمكن التمييز بين:
*الهستغرام أو الرسم بالأعمدة

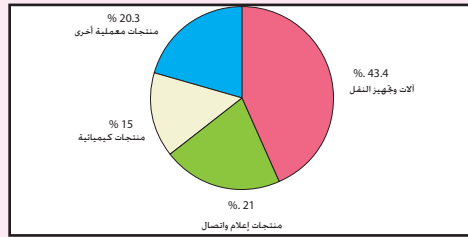
- يمثل معطيات كميّة تطوريّة لبلد معيّن أو وضعيّة بلدين أو عدّة بلدان باعتبار مؤشّر معيّن.



- يمثل بنية ظاهرة معيّنة أو تطورها على أساس نسب مائويّة يساوي مجموعها 100 %.



* الرسم الدائري: يمثل ظاهرة جغرافية أو توزيعها المجالي بإعتماد مائويّة يساوي مجموعها 100 %.

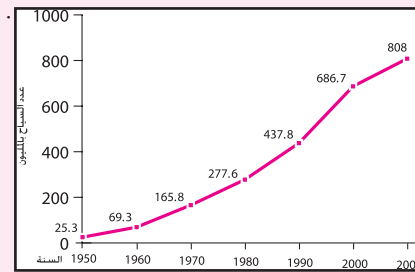


الرسوم البيانيّة

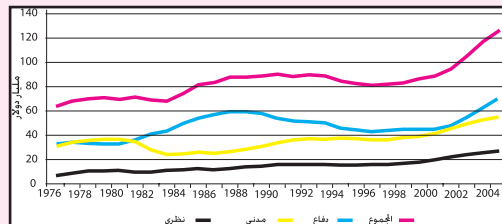
كما يمكن اعتماد رسمين دائريّين لمقارنة بنية ظاهرة ببلدين أ و لمقارنة تلك البنية في تاريخين متتاليين.

*المنحني

يمثل تطوّر مؤشّر ما (بالأرقام المطلقة أو النسب المائويّة) خلال سنوات أو فترات تاريخيّة متعاقبة.



كما يمكن أن يتضمّن الرسم عدّة منحنيات تمكّن من مقارنة تطوّر ظاهرة معيّنة بعدّة أقاليم أو بلدان.



الوثيقة الإيقونوغرافية

- * الصورة الفوتوغرافية: تقدّم مشهداً طبيعياً أو اصطناعياً.
مثال: مشهد من مدينة نيويورك أو مشهد لمصنع أو مستغلة فلاحية بالبرازيل.
- * اللافتة: وتكون في شكل لوحة إخبارية، أو لافتة تعبّر عن موقف من مسألة معينة.
مثال: لافتة إخبارية لشركة ماك دونالد بالصين.
- * الرسم الكاريكاتوري: رسم يعبّر ضمنه الرسّام بالريشة والنصّ عن موضوع معيّن.
مثال: رسم لعقبات التنمية ببلدان الجنوب
- * الصورة الرقمية: صورة ملتقطة بالأقمار الصناعية لمشهد طبيعي أو حضري أو فلاحيّ تعتمد ألوانا غير حقيقية لتجسيد مكوّنات تلك المشاهد.
مثال: صورة رقمية لمدينة نيويورك أو للغابة الأمازونية.

2- منهجية تحليل الوثائق الجغرافية

يتطرق هذا الجزء إلى منهجية تحليل كلّ وثيقة من الوثائق التي تمّ تصنيفها بصفة منفردة. ولئن كان من الشروط العامة لمنهجية تحليل الوثائق الجغرافية أن يتمّ تقديم الوثيقة بتحديد نوعها ومصدرها وكتابتها وتاريخ نشرها، علاوة عن قراءة عنوانها ومضمونها بكلّ تمعّن قبل الشروع في تحليلها، فإنّ كلّ صنف من أصناف الوثائق الجغرافية يتطلب اتباع منهجية خصوصية حسب ما هو مبين في الجدول الموالي.

صنف الوثيقة	منهجية التحليل
	يتطلّب استنباط الأفكار من الجداول إخضاع مضمونها إلى عملية معالجة إحصائية قصد زيادة توضيحها، وإلى تحويل بيانيّ يسهّل القراءة بواسطة الإدراك البصري ويعين على الاستنتاج قبل الشروع في التحليل. *المعالجة الإحصائية تتمّ المعالجة الإحصائية بتحويل الأرقام المطلقة إلى نسب مائوية بهدف تقدير مدى تطوّر معيّن أو ظاهرة أو لإبراز مدى تغيّر وزنها من المجموع، ويكون ذلك عن طريق احتساب مؤشرات كمية تمكن من تبين خاصية النمو (إيجابي أو سلبي) وأهميته بين تاريخين متتاليين ويكون ذلك ب: • احتساب الزيادة المطلقة حسب الصيغة التالية: الزيادة المطلقة = ق س ن - ق س إ - حيث ق س ن تمثّل القيمة في السنة النهائية وق س إ تمثّل القيمة في سنة الانطلاق مثال: الإنتاج سنة 2006 = 500 مليون طن، الإنتاج سنة 2000 = 200 مليون طن الزيادة المطلقة = 200.500 = 300 مليون طن • احتساب الزيادة النسبية الجمليّة حسب الصيغة التالية: الزيادة النسبية الجمليّة = فارق القيمة بين السنة النهائية (ق س ن) والقيمة سنة الانطلاق (ق س إ) على القيمة في سنة الانطلاق، ضارب 100. $\text{الزيادة النسبية الجمليّة} = \left(\frac{\text{ق س ن} - \text{ق س إ}}{\text{ق س إ}} \right) \times 100$ مثال: $\text{الزيادة النسبية الجمليّة} = \left(\frac{200 - 500}{500} \right) \times 100 = 150\%$ • احتساب معدل نسبة النمو السنوي خلال الفترة حسب الصيغة التالية: $\text{نسبة النمو السنوي} = \left(\sqrt[n]{\frac{\text{ق س ن}}{\text{ق س إ}}} \right) - 1$

حيث ق س ن القيمة في السنة النهائية وق س إ القيمة في سنة الانطلاق وم عدد السنوات بين سنة الانطلاق والسنة النهائية، ولا الجذر، ون عدد سنوات الفترة المدروسة.

• احتساب قيمة مؤشّر الظاهرة في السنة النهائية مقارنة بالمؤشّر القاعدي لسنة الانطلاق حسب الصيغة التالية:

$$\text{مؤشّر السنة النهائية} = 100 \times \left(\frac{\text{ق س ن}}{\text{ق س إ}} \right)$$

مثال:

$$\begin{aligned} \text{الإنتاج سنة 2000} &= 200 \text{ مليون طن} = \text{مؤشّر قاعدي } 100 \\ \text{الإنتاج سنة 2006} &= 500 \text{ مليون طن} \end{aligned}$$

$$\text{مؤشّر الإنتاج سنة 2006} = 100 \times \left(\frac{500}{200} \right) = 250$$

ويعني ذلك أن إنتاج سنة 2006 يساوي مرتين ونصف إنتاج سنة 2000.

• احتساب ضارب التغير حسب الصيغة التالية:

$$\text{ضارب التغير} = 1 + \left(\frac{\text{ق س ن} - \text{ق س إ}}{\text{ق س إ}} \right) \times 100$$

$$\text{مثال:} = 1 + \left(\frac{200 - 500}{200} \right) \times 100 = -2.5$$

ويعني ذلك أن إنتاج سنة 2000 تضاعف مرتين ونصف

• استنباط مؤشرات كمية تأليفيّة باستعمال القيم الواردة بالجدول، حسب الصيغ التالية:

- حاصل الميزان التجاري = قيمة الصادرات - قيمة الواردات.
ويعتبر الميزان التجاري فائضا عندما يكون حاصله إيجابيا
مثال:

$$\begin{aligned} \text{الصادرات} &= 420 \text{ مليار دولار، الواردات} = 380 \text{ مليار دولار} \\ \text{الحاصل التجاري} &= 420 - 380 = 40 \text{ مليار دولار} \end{aligned}$$

ويعتبر عاجزا عندما يكون حاصله سلبيا.

مثال:

$$\begin{aligned} \text{الصادرات} &= 380 \text{ مليار دولار، الواردات} = 420 \text{ مليار دولار} \\ \text{الحاصل التجاري} &= 380 - 420 = -40 \text{ مليار دولار} \end{aligned}$$

$$\text{نسبة التغطية التجارية} = \frac{\text{قيمة صادرات القطر}}{\text{قيمة واردات القطر}} \times 100$$

$$\text{نسبة التبعيّة النفطية} = \frac{\text{حجم واردات القطر من النفط}}{\text{حجم الاستهلاك الوطني من النفط}} \times 100$$

$$\text{نسبة الاكتفاء الذاتي} = \frac{\text{حجم الإنتاج الوطني}}{\text{حجم الاستهلاك الوطني}} \times 100$$

ويتحقّق الاكتفاء الذاتي عندما يساوي خارج القسمة 100 %

الجدول
الإحصائي

* المعالجة البيانية

يستحسن تحويل معطيات الجداول إلى رسم بياني يتمّ تحديد صنفه حسب طبيعة المعلومات التي يتضمنّها الجدول الإحصائي. ويكون الاختيار بين:

- المنحنى لإبراز التطوّر الكميّ لظاهرة جغرافيّة والتغيّرات والانقطاعات التي تطرأ عليها.
- الهستغرام أو الرسم بالأعمدة عندما تكون السلسلة الإحصائية غير مترسلة أو عند مقارنة كمّيات وأحجام في تواريخ متعاقبة.
- الرسم الدائري لتمثيل بنية ظاهرة جغرافيّة أو توزّعها المجاليّ. وتضبط زوايا الأبراج في هذه الحالة حسب معادلة النسب المئوية بعدد درجات الزاوية حسب الصيغة التالية:

$$\text{زاوية البرج} = \frac{\text{النسبة} \times 360 \text{ درجة}}{100}$$

مثال: زاوية البرج الموافق لنسبة 20 % في رسم دائري = $20 \times 360 \text{ درجة} / 100 = 72 \text{ درجة}$

* التحليل

- يختلف التحليل حسب صنف الجدول فيكون:
- بتبيّن النزعة العامّة لتطوّر القيم المطلقة للمؤشّر المعتمد بين تاريخين متعاقبين أو خلال الفترة المدروسة،
- بتبيّن بنية الظاهرة الجغرافيّة أو تغيّرها بناء على النسب المئوية لكلّ مكّون من مكّونات تلك البنية.
- بمقارنة القيم المطلقة للبلدان أو الأقاليم المدرجة بالجدول الإحصائيّ، أو النسب المئوية الدالة على بنية الظاهرة الجغرافيّة ضمنها.

النصّ

- يحلّل النصّ من خلال:
- تحديد نوعه وتقديم الموضوع الذي يطرقه انطلاقاً من عنوانه،
- وضع النصّ في إطاره الجغرافيّ والزمنيّ،
- استخراج الأفكار الرئيسيّة التي تهيكّل النصّ وتعبر عن عناصر موضوعه بعد تحديد الكلمات المفاتيح وتعرّف المصطلحات التي يتضمنّها ثمّ تعريفها وتفسيرها،
- تبيّن المستويات المجاليّة (مجال عالمي، وطني، إقليمي، محلي) التي يدرسها النصّ،
- تعرّف الأطراف أو الشخصيات التي يشير إليها.

الرسوم البيانية

- يختلف تحليل الرسوم البيانية باختلاف أصنافها.
- * **يحلّل الهستغرام:**
- بتبيّن النزعة العامّة للظاهرة من خلال مقارنة قيمة (القيم المطلقة وطول الأعمدة) المؤشّر المعتمد بين سنة الانطلاق والسنة النهائيّة للفترة المدروسة.
- بمقارنة القيم المطلقة للبلدان أو الأقاليم المدرجة بالجدول الإحصائيّ، أو النسب المئوية الدالة على بنية الظاهرة الجغرافيّة.
- بتبيّن بنية الظاهرة الجغرافيّة أو تغيّرها بناء على حصّة كلّ مكّون من مكّونات تلك البنية من مجموع العمود المساوي لـ 100 %.
- * **يحلّل الرّسم الدائري:**
- بقراءة حصّة (مساهمة، نصيب) كلّ عنصر من عناصر الظاهرة (بنيتها) ومقارنتها ببعضها،
- استنتاج أهميّة ومكانة كلّ عنصر من تلك العناصر في بنية الظاهرة.

* يحلّل المنحنى: • بتحديد النزعة العامّة للظاهرة كما يبرزها اتّجاه المنحنى. ويميّز عموماً بين: - الارتفاع عندما يتّجه المنحنى من الأسفل إلى الأعلى أي من القيمة الدنيا إلى القيمة العليا، - الانخفاض عندما يتّجه المنحنى من الأعلى إلى الأسفل أي من القيمة العليا إلى القيمة الدنيا، - الاستقرار عندما يتميّز خط المنحنى بتسطح واضح. • بتبيين نسق تطوّر أو نمو الظاهرة. ويميّز عموماً بين: - النسق التصاعدي أو التسارع ويظهر من خلال زيادة ارتفاع خط المنحنى من فترة إلى أخرى، - التباطؤ ويظهر من خلال تزايد انحدار خط المنحنى من فترة إلى أخرى، • تبيّن تذبذب نسق الظاهرة من خلال ما تبرزه تغيّرات قيمة المؤشّر من سنة إلى أخرى. • تفسير النزعة العامّة بعوامل عامّة وتفسير تغيّرات النسق والتقطّعات والتذبذب بعوامل ظرفيّة (أحداث هامّة، تغيّر في خيارات التنمية، تغيّر الظرفيّة العالميّة...)	
* تحلّل الصورة الفوتغرافية من خلال: - تحديد الإطار المكاني والزمني للصورة، - تبيين موضوعها أو الظاهرة التي تبرزها، - عمليّة وصف دقيقة لمكوّنات الصورة أو الشخصيات التي تظهرها، - تأويل مضمون الصورة وربط العلاقات بين مكوّناتها. * يحلّل الرسم الكاريكاتوري من خلال: - تقديم الرّسام والتعريف به، - تقديم مكوّنات الرسم وشخصيّاته وما يتضمّن من تعليق من قبل الرّسام، - تحديد موضوعه أو المسألة التي يحيل إليها، - تأويل رموزه ومكوّناته وتحديد الأفكار والمواقف التي أراد الرّسام الإحالة إليها. - تبيين حدوده ونقائصه.	الوثيقة الإيقونوغرافية
* تحلّل الصورة الرقمية من خلال: - تحديد طبيعة المشاهد التي تمثّلها (مشهد حضري، مشهد طبيعي، مشهد ريفي...) - عمليّة وصف دقيقة لمكوّناتها باعتماد الألوان الخاصّة بكلّ مكوّن منها.	

II- شرح مجموعة من الوثائق الجغرافية

المُدخل:

يمثّل "شرح مجموعة من الوثائق الجغرافية" أحد صيغ الاختبار في مادة الجغرافيا. وإذا تميّز الوثائق الجغرافية التي تدرج في مثل هذه المواضيع بالتنوّع فتشمل النصّ والصورة والرسم الكاريكاتوري والجدول الإحصائي والرسم البياني والخريطة وتوظف مجتمعة كلها أو بعضها في التقييم، فإن شرحها يتطلب تملك المنهجية المناسبة. ولئن اختلفت منهجية استثمار الوثائق باختلاف طبيعة كلّ صنف منها كما هو مبين في القسم الأوّل من هذا الملف، فإن شرح مجموعة من الوثائق الجغرافية يتعدّى الجمع بين منهجيات مختلفة لاستثمار الوثائق إلى التآليف بينها لتقديم عمل إنشائي تألفي يعالج الإشكالية التي تطرحها هذه الوثائق.

1 - القسم النظري.

أ - تركيبة موضوع شرح مجموعة من الوثائق الجغرافية

- يتكوّن "شرح مجموعة من الوثائق الجغرافية" من:
 - عنوان عام يوطر مجموع الوثائق ويفصح عن الموضوع الذي تطرحه أو الإشكالية.
 - مجموعة من الوثائق المتنوّعة تحمل كلّ واحدة منها العنوان والمصدر وترفق عند الضرورة ببعض الشروح وترتبط بالموضوع.
 - أسئلة توجيهية تساعد على بناء الإجابة.

ب - مراحل شرح مجموعة من الوثائق الجغرافية

* استكشاف الوثائق ومعالجتها

تتمثّل هذه المرحلة في:

استكشاف الوثائق وتحديد الإشكالية

- قراءة العنوان العام للوثائق إذ غالباً ما يفصح عن الموضوع،
- قراءة الوثائق: طبيعتها، مصادرها، محتوياتها، تحديد المصطلحات والمفاهيم الواردة فيها،
- تبين الخيط الرابط بينها،
- قراءة الأسئلة التوجيهية المصاحبة للوثائق بتمعن لأنها توجه إلى محاور الاهتمام في الوثائق،
- تحديد الإشكالية التي يطرحها الموضوع استناداً إلى محتوى الوثائق والأسئلة التوجيهية،
- تأطير الإشكالية قصد تبين عناصرها من خلال التساؤل: أين؟ متى؟ كيف؟ لماذا؟ من...؟ ويتعين في هذه المرحلة من العمل عدم الفصل بين الوثائق والبحث في العلاقات بينها وربطها بالأسئلة المصاحبة والتركيز على توطن الظواهر الجغرافية المدروسة وتفاعلاتها وأبعادها المحلية.

يمكن اعتماد النموذج التالي:

الوثيقة 5	الوثيقة 4	الوثيقة 3	الوثيقة 2	الوثيقة 1	
	X	X			الفكرة 1
X	X		X		الفكرة 2
X		X			الفكرة 3

فرز الوثائق وتبويبها وتحديد عناصر الإشكالية

- يتم ترتيب الوثائق وتبويبها طبقاً للأفكار التي تتضمنها.
- يفرض هذا العمل إلى تحديد العناصر الرئيسية والعناصر الفرعية التي يبنى عليها الموضوع،
- إثبات هذه العناصر على المسودة وضبط محتوياتها بالعودة إلى الوثائق وتوظيف المكتسبات للتوسع والإثراء،

صياغة التخطيط النهائي

- صياغة العناصر الرئيسية،
- تفكيكها إلى عناصر فرعية،
- الحرص على توازن عناصر التخطيط،

ج- إنجاز التحرير

تقديم الوثائق

- يتضمن تقديم مجموعة الوثائق الجغرافية :
- طبيعة الوثائق، مصادرها، محتوياتها (الأفكار الرئيسية، المستويات المحلية التي تتناولها [عالمية، إقليمية، قطرية...])، المؤشرات الكمية والنوعية التي تعتمدها، (التواريخ...)
- الإعلان عن الإشكالية التي تطرحها الوثائق،
- الإعلان عن التخطيط الذي سيعتمد في معالجة الإشكالية ويكون ذلك في شكل أسئلة أو جمل تقريرية ويقع فيه الاستئناس بالأسئلة المصاحبة لمجموعة الوثائق.
- ما يجب تجنبه:
- تعداد الوثائق وتقديم كل واحدة منها على حدة واستنساخ عناوينها ومصادرها وعرض محتوياتها مجزأة،
- عرض تفسير للظاهرة/الظواهر الجغرافية المدروسة في التقديم.

يتضمن الإجابة على الأُسئلة المطروحة في نهاية المقدمة ضمن عناصر رئيسية تنقسم بدورها إلى عناصر فرعية أو ضمن تحرير مسترسل على أن تكون الوحدات المعنوية جلية. - يعتمد الوثائق كمصدر رئيسي للمعلومات (استشهاد من نص، تأويل لصورة أو رسم بياني، معطيات إحصائية مستخرجة من جدول إحصائي.....) - توظف فيه المكتسبات للإثراء والتوسع في سياق العمل، - يشتمل على: تعريف المفاهيم والمصطلحات وتبيان مدلولاتها، وصف الظاهرة أو الظواهر الجغرافية وتفسيرها، تحديد العلاقات والتفاعلات وتفسيرها أو تنسيبها والاستدلال بالأمثال والبراهين المستقاة من الوثائق خاصة ومن المكتسبات.

الجوهر

ما يجب تجنبه: - سرد المعلومات المتعلقة بالموضوع وإهمال الوثائق، - استعراض محتوى كل وثيقة على حدة، - الإجابة على الأسئلة المصاحبة دون استغلال الوثائق، - إغفال أحد عناصر الموضوع المصرح بها في نهاية المقدمة وهو ما يخلّ بتوازن العمل شكلا ومضمونا.

تتضمن خاتمة شرح مجموعة الوثائق الجغرافية: - حصيلة الأفكار التي تم استخلاصها من الوثائق: إبرازها والتأكيد عليها، - إبراز قيمة الوثائق المعتمدة وحدودها: الدقة، الثراء، الموضوعية، - فتح آفاق حول بعض جوانب الموضوع... ما يجب تجنبه: - تلخيص الأفكار الواردة في الجوهر. - إنجاز خاتمة مقالة جغرافية.

الخاتمة

ملاحظة: يستحسن صياغة المقدمة والخاتمة قبل الشروع في التحرير.

2- القسم التطبيقي

الموضوع: التوسع المجالي الخامس للاتحاد الأوروبي (1 ماي 2004).

الوثيقة 1: الأقطار المنضمة إلى الاتحاد الأوروبي سنة 2004



المصدر: التوثيق الفرنسي، 2006.

الوثيقة 2 : مراحل عملية انضمام الأقطار العشرة إلى الاتحاد الأوروبي.

التاريخ	المرحلة
1989	المجموعة الأوروبية تضع برنامجاً للمساعدة المالية والفنية لبلدان أوروبا الوسطى و الشرقية قصد تأهيلها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.
1990 - 1996	الأقطار العشرة تقدّم ترشحها تباعاً للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.
1997	المجلس الأوروبي المنعقد في اللكسمبورغ يقرّ انطلاق مسار توسيع الاتحاد.
1999	انطلاق المباحثات بين المفوضية الأوروبية والأقطار العشرة حول انضمامها إلى الاتحاد.
2003	الإمضاء على معاهدات انضمام الأقطار العشرة إلى الاتحاد
2004 (1 ماي)	انضمام الأقطار العشرة رسمياً إلى الاتحاد.

المصدر: باسكال فونتان، 2003، 12 درسا حول أوروبا.

الوثيقة 3 : معطيات تتعلق بالأقطار العشرة وبالاتحاد الأوروبي سنة 2004.

المساحة (كلم ²)	السكان (مليون ساكن)	الناتج الداخلي الخام (مليار يورو)	الناتج الداخلي الخام للفرد (يورو)	نسبة البطالة (%)	كلفة ساعة العمل في الصناعة (يورو/ساعة)
3240000	379,4	8826	23380	7,6	23,6
738571	75,1	399	5315	13,1	3,1
3978571	455,0	9335	23190	9,1	—

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية، 2004 ومصادر أخرى

الوثيقة 4 : الميزانية المرصودة لعملية التوسّع من قبل الاتحاد الأوروبي بين 2004 و 2006. (الوحدة: مليون يورو).

القيمة الجملية لميزانية الاتحاد الأوروبي	قيمة مساهمة الأعضاء الجدد في ميزانية الاتحاد الأوروبي	القيمة الجملية للتعهدات المالية لفائدة الأعضاء الجدد	حصة السياسات الهيكليّة من إجمالي التعهدات الماليّة*	حصة الفلاحة من إجمالي التعهدات المالية
316110	11840	40160	7067	9577

* السياسات الهيكلية: تشمل الإجراءات الخاصة بتأهيل البنى التحتية والمؤسسات الاقتصادية.

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية، 2004 ومصادر أخرى

الوثيقة 5: هل يمثل التوسع صفقة جيدة ؟

"سيؤدي التوسع في مرحلة أولى وطبقاً لبعض المؤشرات إلى تفجير الاتحاد الأوروبي: فمعدل الدخل الفردي في الأقطار العشرة التي ستنضم إلى الاتحاد سنة 2004 لا يمثل سوى 40 % من قيمة نظيره في أوروبا الغربية. إن هذا التباين في الدخل يجعل كلفة الأعضاء الجدد باهظة. لكن علماء الاقتصاد يرون أن العكس هو الذي سيحصل، فالتوسع نحو الشرق رغم التحويلات المالية التي يتطلبها يعد إضافة بالنسبة [لبقية الأعضاء] إذ أنه سيدخل الحركة على الاقتصادات الوطنية لكل الأقطار الأوروبية، ويقدر أن نادي القدامى* سيحقق نمواً إضافياً يتراوح بين 0.2 % و 1 % في غضون السنوات القادمة وهي نسبة هامة... ففي سنة 2004 سيضاف إلى السوق الداخلية للاتحاد 70 مليون نسمة وتبلغ بذلك 450 مليون مستهلك. إن النمو الاقتصادي في الأقطار الجديدة يتطلب مدّساً من الوقت! فإيرلندا** مثلاً استغرقت عشرين عاماً لتحقيق متوسط مستوى عيش مماثل لبقية الأقطار [التي انضمت إليها]، وبقدر ما تظل الأقطار الجديدة فقيرة وزراعية لفترة طويلة بقدر ما يرتفع الثمن الذي يدفعه الأوروبيون الغربيون".

* نادي القدامى: الأعضاء الخمسة عشر.

** انضمت إيرلندا إلى الاتحاد الأوروبي سنة 1973 وكان يعد آنذاك ستة أعضاء.

المصدر: مجلة كوريي أنترناسيونال عدد 635634، من 2002-12-26 إلى 2003-01-18، (بتصرف).

التعليمات

- 1 - أتبين مراحل عملية انضمام الأعضاء العشرة الجدد إلى الاتحاد الأوروبي
- 2 - أبرز كلفة انضمام هذه الأقطار إلى الاتحاد الأوروبي.
- 3 - أبين الإيجابيات الاقتصادية والسياسية لهذا التوسع بالنسبة للاتحاد الأوروبي وبالنسبة للأعضاء الجدد. أنقل الجدول التالي وأملأ خاناته بما يناسب من معطيات.

استكشاف الوثائق ومعالجتها	
	رصد الإشكالية
	إعداد التخطيط
التحرير	
	التقديم
	تقديم الوثائق
	الإعلان عن الإشكالية
	الإعلان عن التخطيط
الجوهر	
	العنصر الأول
	العنصر الثاني
	العنصر الثالث
الخاتمة	

المقدمة العامة

يمثل الجنوب أطراف النظام-العالم أو ما اصطلح على تسميته بالعالم النامي. ورغم تميّز بلدان الجنوب بعدّة سمات مشتركة، فإنّها غير متجانسة من حيث مستويات التنمية، نتيجة تباين نتائج مختلف التجارب التنمويّة التي طبّقتها. ويتجسّد عدم تجانس بلدان الجنوب والتفاوت بينها من خلال مثالي البرازيل والبلدان الأقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي.

فقد حقّق البرازيل قفزة اقتصادية هائلة منذ أواسط ستّينات القرن العشرين مكّنته من أن يصبح بلدا صناعيّا جديدا لكنّه اعتبر في الوقت نفسه مثالا معبّرا عن سوء التنمية، حيث اقترن تحسّن مختلف المؤشّرات الاقتصادية بتباينات اجتماعيّة ومجاليّة حادّة.

أمّا البلدان الأقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي التي تنتمي إلى مجموعة البلدان الأقلّ تقدّما في العالم فقد كانت حصيلة التنمية بها متواضعة جدّا، نتيجة صعوبة الظروف التي حفّت ولا تزال بعملية التنمية.

العنوان	التوقيت
البرازيل: بلد صناعيّ جديد	خمس ساعات
البلدان الأقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي	خمس ساعات
ملفّ منهجي تقييمي: قراءة الخريطة الجغرافيّة وإنجازها	ساعتان

البرازيل : بلد صناعي جديد

المقدمة

البرازيل عملاق بمساحتها وعدد سكانها ومؤهلاتها الطبيعية، خاض منذ ستينات القرن الماضي تجربة تنموية مكنته من تحقيق قفزة اقتصادية كبرى وأهلته لأن يصبح من البلدان الصناعية الجديدة وضمن كبار المنتجين في العالم. لكن هذا التطور الاقتصادي لم تعم فائدته كل فئات المجتمع ولا كل أقاليم البلاد إضافة إلى ما أفرزه من تبعية ومديونية... فأصبح البرازيل مثالا للتباينات الاجتماعية والمجالية الحادة ولمختلف أشكال اللامساواة المفرطة. كما أصبحت التجربة التنموية البرازيلية نموذجاً للتنمية غير المتوازنة أو لما يعرف بسوء التنمية.

المحور الثالث

الحصص	عناوين الدروس	التوقيت
الدرس الأول	القفزة الاقتصادية البرازيلية (1) : المظاهر	ساعة
الدرس الثاني	القفزة الاقتصادية البرازيلية (2) : الدّعائم	ساعتان
الدرس الثالث	البرازيل : التباينات الاجتماعية والمجالية	ساعتان

المدخل

تبيّنت من خلال دراستك لبنية المجال العالمي أنّ البرازيل ينتمي إلى البلدان الصناعية الجديدة ويعدّ من أبرز القوى الإقليمية بالجنوب بفضل ما حققه من نمو اقتصادي حثيث يوصف بالقفزة الاقتصادية أو حتى المعجزة. فسعيّت إلى تعرّف مظاهر هذه القفزة التي بوّأت البرازيل مكانة مرموقة في العالم وتساءلت عن الصّعوبات التي أفرزتها.

النشاط الأول : أدرس مظاهر القفزة الصناعية البرازيلية

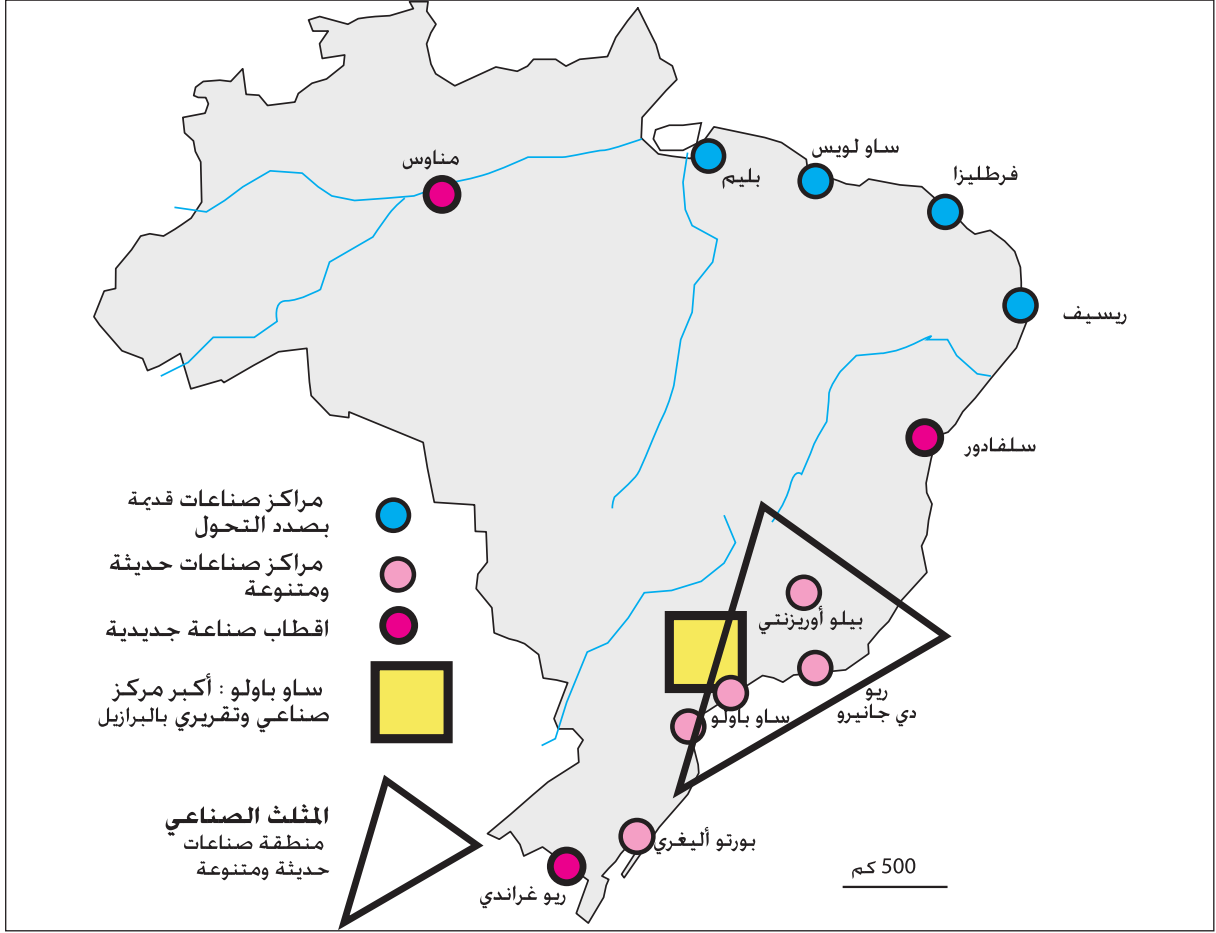
الوثيقة 1 : تطور إنتاج بعض المواد الصناعية البرازيلية وحصّتها من الإنتاج العالمي

المنتج	1970	2010	الحصة من الإنتاج العالمي 2010	المرتبة العالمية 2010
سكر (مليون طن)	5,4	40	24 %	1
فولاذ (مليون طن)	5,3	32,8	2,5 %	8
ألومنيوم (ألف طن)	56	1550	3,7 %	6
سيارات (مليون وحدة)	416	3,6	4,5 %	6

المصدر : ملامح العالم الاقتصادية 1977 و 2006 والمنظمة العالمية للسكر و International Iron and Steel Institutem 2010

يمتدّ البرازيل على 8,5 مليون كم² ويعمّره حوالي 194 مليون نسمة سنة 2010، فيحتلّ بذلك المرتبة الخامسة في العالم من حيث المساحة وعدد السكّان. وقد أصبح يحتلّ المرتبة الثامنة من حيث القوّة الاقتصادية بناتج داخلي خام ناهز 1574 مليار دولار سنة 2009 أي ما يمثّل 2,7 % من الناتج الداخلي الخام العالمي. ويتكوّن البرازيل من 5 أقاليم كبرى (الشمال والشمال الشرقي والجنوب الشرقي والجنوب والوسط الغربي) تنقسم إلى 26 ولاية إضافة إلى مقاطعة برازيليا، العاصمة السّياسية للبلاد. لقد اكتشف البرازيل من قبل البحّار البرتغالي ألفاريس كابرال Alvarès Cabral سنة 1500. وتركّز نشاط المعمّرين الأوائل على استغلال وتصدير "خشب الجمر" bois de braise (pau brazil) الذي استمدّ منه البرازيل تسميته الحاليّة. وبعد أن استعمره البرتغال لأكثر من ثلاثة قرون، حصل على استقلاله سنة 1822 وتحوّل إلى إمبراطورية ثمّ أصبح منذ سنة 1889 جمهورية فيدرالية.

الوثيقة 2 : المجال الصناعي البرازيلي



الوثيقة 3 : تطوّر صناعة السيارات بالبرازيل

"... انتعش الإنتاج خلال التحوّل الصناعي في البرازيل في الستينات والسبعينات، وقفز من 30 ألف سيارة عام 1957 إلى أكثر من مليون سيارة سنوياً في أوائل الثمانينات ... وبين عامي 1994 و2005 تدفقت رؤوس الأموال من شركات السيارات وقطع الغيار [الأجنبية] على البرازيل وبلغت 32 مليار دولار، معظمها في أواخر التسعينات. وتمتعت هذه الشركات بحوافز حكومية سخية. وشجعت الدولة إنتاج السيارات الشعبية التي لقيت نجاحاً كبيراً لدى المستهلكين الجدد في البرازيل. وانضمت إلى الشركات التقليدية الأربع الكبرى في البرازيل - "فولكس فاغن"، "جنرال موتورز"، "فورد"، و"فيات" - شركات جديدة، فجاءت "رينو"، و"ب.اس.اي"، "بيجو"، "ستروين"، و"هوندا" فتوسّع الإنتاج ثانية، وتجاوز مليوني سيارة عام 1997. لكن النمو الاقتصادي [في البرازيل] شهد انخفاضاً كبيراً عما كانت تتوقعه الشركات المصدّعة. ومع زيادة الطاقة الإنتاجية انخفض الإنتاج إلى 1,3 مليون سيارة عام 1999... ويتوقع أن يصل إلى 2,6 مليون سيارة هذا العام، مقابل طاقة إنتاجية تبلغ 3,5 مليون سيارة. واتجه القطاع إلى أسواق التصدير، لكن قيمة العملة البرازيلية سجّلت ارتفاعاً كبيراً مقابل الدولار خلال السنوات الثلاث الماضية."

المصدر: جوناثان ويتلي، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية - فاينانشال تايمز، 16/08/2006

الوثيقة 4 : صناعة الطائرات والعتاد العسكري بالبرازيل

"انضمت مؤسسة إمبرائر البرازيلية في سنة 2004 إلى قائمة المؤسسات المائة الأولى في العالم لصناعة الأسلحة. وفي سنة 2005 شرعت إمبرائر في تسليم سلاح الجو الكولومبي 25 طائرة من طراز Super Tucano المتطورة ... وتتعامل الشركة مع 13 مزوداً أجنبياً لتصنيعها. فالمقاعد المنقذة على سبيل المثال بريطانية المنشأ وأجهزة الاتصالات ألمانية ومحركات الدفع كندية ... وكان من غير المرجح أن تسمح كندا أو ألمانيا أو المملكة المتحدة لمؤسساتها بتصدير مثل هذه الطائرة إلى كولومبيا.



الطائرة المدنية إمبرائر 190

... ومن جهة أخرى قررت مؤسسة غلوك Glock النمساوية المقيمة بمدينة ساو باولو بعث فرع جديد لها سنة 2004 باسم غلوك د و برازيل. وغلوك هي من أكبر مصنعي المسدسات في العالم تصل مبيعاتها الجمالية إلى 2,5 مليون سلاح يروج في أكثر من مائة بلد. وفي صورة حصول هذه المؤسسة على ترخيص رسمي [من قبل السلطات البرازيلية] لتشغيل وحدتها الإنتاجية الجديدة، لن تخضع صادراتها للقيود الأوروبية التي تمنع بيع الأسلحة للبلدان التي تشهد نزاعات.

المصدر : Arms Without Borders, Control Arms Campaign, October 2006 p.15

الوثيقة 5 : تطور حصّة المنتجات العملية من مجموع مبادلات السلع البرازيلية

الحصّة	السنة	1990	2000	2009
الصادرات		52 %	58 %	38 % *
الواردات		56 %	73 %	76 %
حصّة الآلات وتجهيزات النقل من واردات السلع		28 %	41 %	40 %

المصدر : وضع العالم 2011

* تراجعت تزامن مع تزايد حصّة المنتجات الفلاحية ارتفاع أسعارها بصفة غير مسبقة في السوق العالمية

التحليلات

- 1- أستجلى تطور الإنتاج الصناعي بالبرازيل وأبرز مكانته العالمية.
- 2- أتعرف أهم أصناف الصناعات البرازيلية وأحدد مراكز توطنها على الخريطة.
- 3- أقيم حصيلة التصنيع بالبرازيل.

النشاط الثاني : أدرس تنامي القوة الفلاحية البرازيلية

الوثيقة 6 : البرازيل "ضيعة العالم"

"... يوشك [البرازيل] عملاق أمريكا الجنوبية أن يتحوّل إلى "ضيعة العالم" وأصبح يُثير مخاوف مزارعي العالم بأسره وبوجه خاص مزارعي التمساح والكنساس كبرى الولايات الفلاحية الأمريكية، شأنهم في ذلك شأن كل مزارعي الاتحاد الأوروبي. ولا يخلو هذا التّخوّف من مبررات، ذلك أنّ البرازيل يُمثّل أوّل منتج في العالم للقهوة والسكر والتّبغ وعصير البرتقال ولحوم البقر والدواجن... لقد غير هذا البلد التّراتب الفلاحي العالمي.

وعلاوة على القدرة التنافسية العالية لمنتجاتها في الأسواق العالميّة نتيجة ضعف كلفة اليد العاملة، تستفيد الفلاحة البرازيليّة من ميزة أخرى مهمّة تتمثّل في كونها إحدى أقلّ فلاحات العالم استفادة من دعم الدولة، إذ أنّ المساعدة العمومية التي تقدّمها الحكومة الفدراليّة للقطاع الفلاحي لا تتجاوز 3% من جملة المداخل الفلاحية وهي نسبة تقلّ بكثير عن تلك التي تُمنح للفلاحة الأمريكية (17%) أو الأوروبية (30%). ويعتبر ذلك سبباً رئيسياً للخلاف القائم بين البرازيل والجهة الأمريكية-الأوروبية [داخل المنظومة العالمية للتجارة]، ويضطرّ هذان العملاقان الفلاحيان إلى فرض حواجز جمركية لحماية فلاحتهما من المنتجات البرازيليّة. من ذلك أنّ الاتحاد الأوروبي يفرض على لحوم البقر البرازيليّة نسبة أداء جمركي تبلغ 177%.

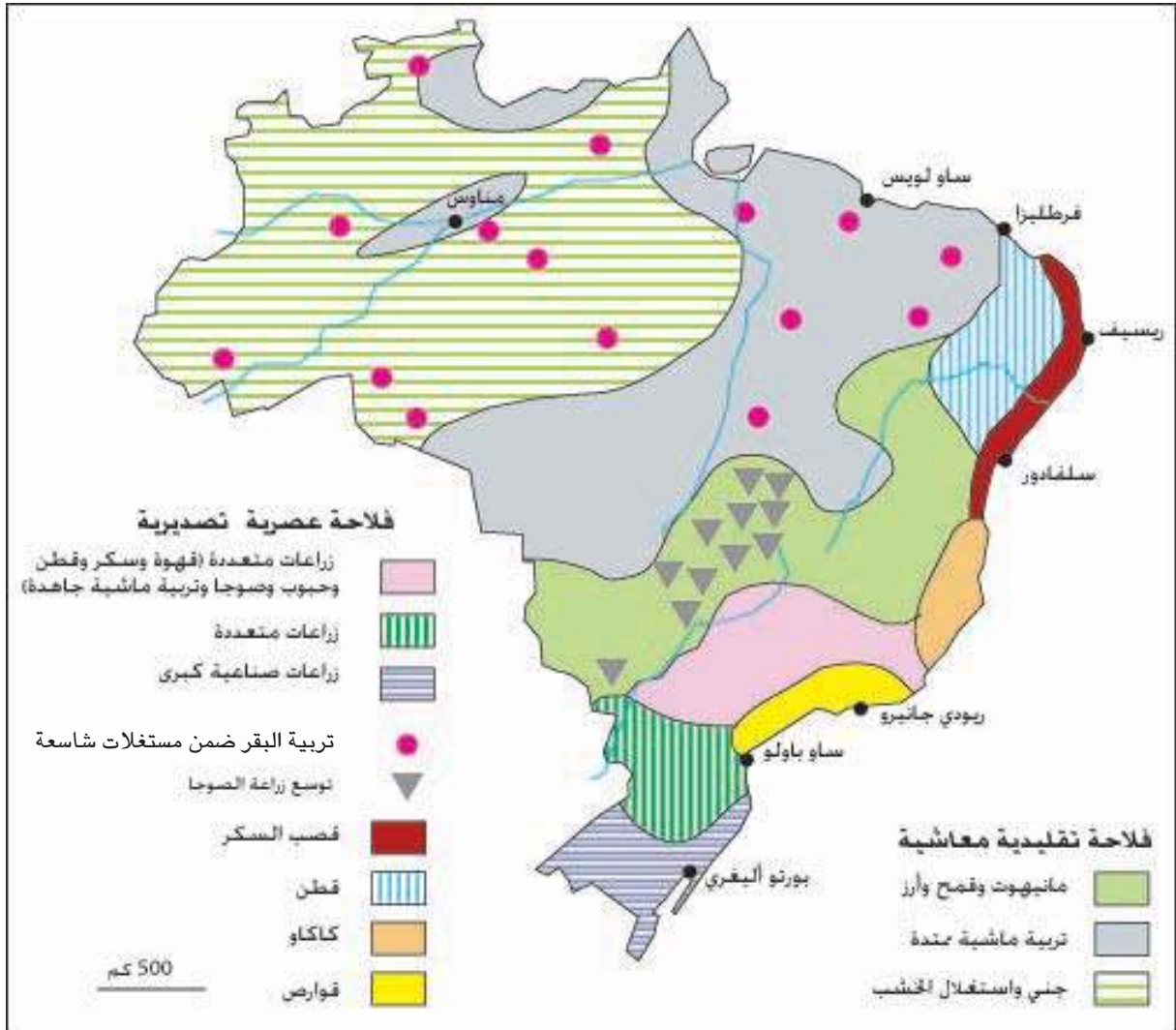
المصدر: موقع Antoine Chazal, Boursorama , 25/08/2006

الوثيقة 7 : لاتيفنديا * مخصّصة لغراسة البن

* اللاتيفنديا : ملكية فلاحية كبرى تتعاطى غالبا فلاحية غير جاهدة وتتسع أحيانا لآلاف الهكتارات. وتسمى الملكية الصغرى التي تقل مساحتها عن عشرة هكتارات بالمينيفنديا. أمّا الميكروفنديا فلا تتجاوز مساحتها 5 هكتارات.



الوثيقة 8 : المجال الفلاحي البرازيلي



الوثيقة 9 : تطوّر الإنتاج الفلاحي بالبرازيل ومكانته العالمية (مليون طن)

المرتبة العالمية 2008	المنتج	2008	1990	1970	التصدير
					الانتاج
1	قصب سكر	645	262	80	1
1	صوجا (حبوب)	59	20	1,5	2
1	قهوة	2,8	1,4	0,7	1
1	قوارص	18,5	17,5	3,1	1
4	قطن	2,5	1,2	1,2	4
	أناناس	2,5	1,1	0,4	1
1	لحوم أبقار	9,0	4,0	1,8	2
1	لحوم الدواجن	10,2	2,3	0,3	3
-	لوبيا جافة	3,4	2,2	2,2	1
-	قمح	6,0	3,0	1,8	11
-	أرز	12,0	7,4	7,5	9
-	مانيهوت	26,7	24,3	29,4	2

المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 1977, Faosat, 2009

الوثيقة 10 : الوجه الخفي للقوة الفلاحية البرازيلية

"تخفي حيوية القطاع الفلاحي البرازيلي وما يمثله من وزن بإسهامه بنسبة 28% من الناتج الداخلي الخام، واقعا قاتما. فالبرازيل الذي يصدر القهوة والسكر والصوجا إلى كل أنحاء العالم يتجاهل حاجات سكانه. وفي الوقت الذي تبلغ فيه حصة الصادرات الفلاحية 25% من إجمالي الإنتاج الفلاحي... يعاني 14% من البرازيليين من نقص في التغذية ولا يأكلون إلى حد الكفاف... وتتعلق المعضلة الأخرى بالمزارعين بلا أرض الذين يعدون قرابة خمسة ملايين وما انفكوا يطالبون بحق امتلاك أرض يخدمونها في هذا البلد الشاسع..."

المصدر: موقع 2006/08/25, Antoine Chazal, Boursorama

الوثيقة 11 : تطوّر قيمة صادرات البرازيل ووارداته من المنتجات الفلاحية (مليون دولار)

السنة	المؤشر	1990	2000	2009	الحصة من جملة صادرات/واردات السلع	
					2009	2000
	صادرات	9,7	15,4	57,6	38%	28%
	واردات	2,6	5,1	4,4	6,4%	8,5%

المصدر: المنظمة العالمية للتجارة 2010

التعليقات

- 1- أستخرج مظاهر قوة الفلاحة البرازيلية وأبرز مكانتها العالمية.
- 2- أصنّف أهم الزراعات البرازيلية وأحدّد مناطق إنتاجها.
- 3- أتبين حدود القوة الفلاحية البرازيلية.

النشاط الثاني أتبين مكانة البرازيل في المبادلات العالمية وإشعاعه الخارجي

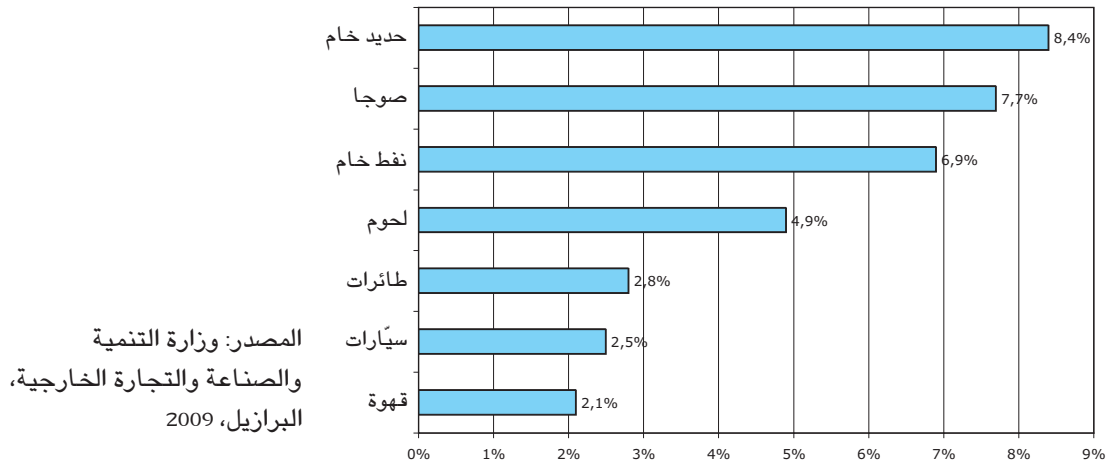
الوثيقة 12 : تطوّر قيمة المبادلات التجارية الخارجية وحاصلها (مليار دولار)
الوثيقة 13 : تطوّر بنية الصادرات البرازيلية من السلع

المواد	السنة	1974	1994	2004	2008
السلع	الصادرات	47	118	153	
	الواردات	54	77	134	
	الحاصل	- 7	+ 41	+ 19	
	الصادرات	6	15	26	
الخدمات	الواردات	14	22	44	
	الحاصل	- 8	- 7	- 18	
	إجمالي المبادلات	121	232	357	
السلع	منتجات معملية	24%	55%	54%	44%
	مواد منجمية	10%	8%	11%	22%
	منتجات فلاحية	64%	33%	32%	31%
	مواد أخرى	2%	4%	3%	3%

المصدر: وضع العالم 2006 و 2011

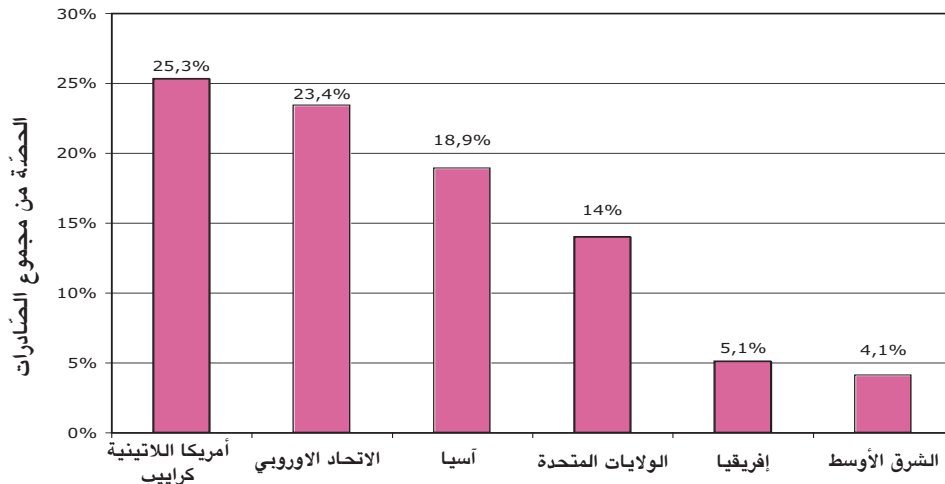
المصدر: المنظمة العالمية للتجارة 2010، OECD Factbook 2010

الوثيقة 14 : حصّة أهمّ المنتجات المصدّرة من القيمة الجمليّة للصادرات البرازيليّة سنة 2008



المصدر: وزارة التنمية والصناعة والتجارة الخارجية، البرازيل، 2009

الوثيقة 15 : التوزع الجغرافي للصادرات البرازيلية سنة 2008



المصدر: وزارة التنمية والصناعة والتجارة الخارجية - البرازيل - 2009

”... إن أكثر من 50% ممّا ينتجه البرازيل ويوفّره من وظائف يرتبط بالتصدير. لذلك تكتفّت جهوده في السنوات الأخيرة لتطوير علاقاته التجاريّة وتنويعها لا سيما مع بلدان الجنوب. ويُعوّل البرازيل على مجموعة العشرين (G20) لتنشيط سياسته الخارجيّة التي أصبحت تسعى إلى جعل البرازيل يحقق مزيداً من الاستقلاليّة [تجاه البلدان المتقدّمة] ويتولّى الزّعامَة [في مستوى العالم النّامي]. فقد اضطلع البرازيل بدور قيادي في المنتدى الذي تشكّل حديثاً بنيودلهي في مارس 2004 باسم ”إبسا” IBSA Forum لتحديد مطالب الدّول الناميّة والتنسيق بين مواقفها في مفاوضات التجارة العالميّة وفي قضايا الطاقة والتّنميّة وعدّة مسائل سياسيّة أخرى... ولئن اتسمت توجّهات البرازيل الخارجيّة على الصّعيدين التجاري والسياسي بالتّماسك كما يبدو ذلك من خلال تشجيع صادراته نحو الأسواق الجديدة وتدعيم دوره القيادي في الجنوب، فإن السّؤال يبقى مطروحاً حول قدرة هذا البلد على التّوفيق بين التزاماته على الصّعيد الخارجيّ بدعم الليبراليّة والتزاماته السياسيّة على الصّعيد الداخلي بتحقيق العدالة والكرامة للجميع.”

* IBSA (India, Brazil, South Africa)

المصدر: موقع ”أضواء على جنوب العالم”، قضايا التجارة والتّنميّة – 20 أبريل 2004، بتصرّف

التعليمات

- 1- أحدّد مظاهر نموّ التجارة الخارجية البرازيلية وأشرحها.
- 2- أبرز مكانة البرازيل على الصّعيدين الإقليمي والعالمي وأبين حدودها.

المقدمة

حقّق البرازيل منذ أربعة عقود قفزة اقتصادية كبيرة حوّلتها إلى بلد صناعي جديد وجعلت منه قوّة إقليمية بارزة. فقد تمكن هذا البلد النامي من إرساء قاعدة صناعية متكاملة تعدّ الأولى في أمريكا اللاتينية وعزّز مكانته الفلاحية في العالم ليصبح أشدّ منافس للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، كما نجح في النفاذ إلى الأسواق الكبرى ليضمن لنفسه حضورا عالميا متزايدا. إلا أن هذا النجاح البرازيلي المؤكّد لا يخفي هشاشة هيكل الإنتاج وما أفرزته القفزة الاقتصادية من تفاوت في نمو أغلب القطاعات وتنام للاختلالات في مختلف الميادين.

I - قوّة صناعيّة بارزة ضمن الجنوب

بدأت جهود التصنيع في البرازيل قبل الحرب العالمية الثانية، فاستفادت الصناعات الأولى من وفرة المنتجات الفلاحية وضخامة الموارد المنجمية. ومنذ خمسينات القرن الماضي، حظيت صناعات الجيل الثاني بعناية الشركات عبر القطرية الأجنبية، فشهدت نموا مطردا قبل أن يقتحم البرازيل صناعات التكنولوجيا العالية بالاعتماد على الاستثمارات الأجنبية المباشرة [1].

1 - احتفاظ الصناعات القديمة بمكانة مرموقة

لم تنطلق حركة التصنيع بصفة جدية إلا بعد أزمة الثلاثينات الاقتصادية بمبادرة الدولة التي وظّفت تمويلات ضخمة لتطوير الصناعات الثقيلة لما لها من مفعول حثّ وقدرة على بناء اقتصاد مستقل. فأنشأت الدولة صناعات التعدين وأخضعت الجزء الأكبر من فروعها لمؤسسات عمومية مثل شركتي سيدربرا Siderbrás و س.أس.ن. Campanhia Siderurgica Nacional اللتين سيطرتا على قطاع الفولاذ. وقد تركزت هذه الصناعات أساسا في منطقة ميناس غرايس الغنية بالمعادن حول مدينة بيلو أورزنته Belo Horizonte [2]. ويحتفظ البرازيل بمراتب عالمية هامّة في إنتاج الفولاذ والألومنيوم رغم الفتور النسبي الذي أصاب هذه الصناعات. فبعد قرابة نصف قرن من الحمائية أصبحت الصناعات القديمة في أمس الحاجة إلى إعادة الهيكلة من أجل تحسين قدرتها التنافسية داخل البلاد وخارجها.

2 - تدعيم صناعات الجيل الثاني

شهدت الصناعات الكيماوية والميكانيكية وصناعات التجهيز الكهربائي نموا مطردا. وقد برزت خصوصا صناعة السيّارات بداية من 1955 واستقطبت أكبر الشركات العالمية مثل جنرال موتورز وفيات ثم تدعّمت بتأسيس شركة أوتولاتينا Autolatina سنة 1986 إثر اندماج فرعي شركتي فولكس فاغن وفورد. ومنذ 1994 توطنت بالبرازيل تسع شركات عبر قطرية أمريكية ويابانية وأوروبية من أبرزها رينو الفرنسية، فتحوّل البرازيل بسرعة إلى رابع منتج في العالم للسيّارات. لكن السوق البرازيلية ما لبثت أن تشبّعت فاحتمت المنافسة ولم تعد صناعة السيّارات تستغل أكثر من 60% من طاقتها الإنتاجية [3].

3 - حيويّة صناعات التكنولوجيا العالية

توفّق البرازيل بالاعتماد على الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى اقتحام صناعات التكنولوجيا العالية مثل صناعة المعلوماتية والصناعة النووية وصناعة الطائرات والأسلحة.

لقد أصبح البرازيل يمتلك محطتين نوويتين فضلا عن مركز لتخصيب اليورانيوم قرب ريو دي جانيرو. ومن ناحية أخرى، تعدّ شركة إمبرائر Embraer البرازيلية [4] ثالث مصنع للطائرات المدنية في العالم، نجحت في اختراق أسواق البلدان المتقدّمة إذ أصبحت من أهم مزوّدي فرنسا بطائرات التدريب والولايات المتحدة بطائرات النقل الداخلي. وتستعمل طائرات البرازيل من نوع EMB 120 في أكثر من أربعين بلدا. كما تلقى طائرات إمبرائر الحربية من نوع Tucano رواجاً في أسواق الشمال والجنوب مثل إيطاليا وبلغاريا ومصر وفنزويلا ... وأصبح البرازيل من أهم البلدان المنتجة للأسلحة الثقيلة والخفيفة بفضل إسهامات الشركات عبر القطرية الأوروبية والأمريكية التي أنشأت بهذا القطر مصانع متخصصة تمكّنها من تجاوز القيود المفروضة من قبل حكوماتها على بيع الأسلحة في المناطق المتوترة من العالم [4].

ولئن كانت صناعات التكنولوجيا العالية أ قدر من الصناعات القديمة على تحمّل المنافسة العالمية، فإنّها تضطر إلى توريد التجهيزات الجديدة وتأجير رخص وبراءات الإنتاج بصفة مستمرة حتّى تسير التحولات التكنولوجية السريعة التي تشهدها صناعات الأسلحة والطائرات والمعلوماتية.

وقد اقترن هذا التصنيع الحديث بتدعّم مكانة القطاع الصّناعي في الاقتصاد البرازيلي [5]، فأضحت المنتجات الصّناعية تمثّل أكثر من نصف مجموع الصّادات البرازيلية وتحوّل البرازيل إلى طرف فاعل في الصّناعة العالمية.

II - عملاق فلاحى

لم يعوّل البرازيل لتحقيق التنمية على التصنيع فحسب بل وجّه عنايته للقطاع الفلاحى وركّز جهوده على الرّاعات التصديرية التي جعلت منه قوّة فلاحية كبرى مؤهّلة لاحتلال الصّدارة في العالم [6] رغم تعدّد مشاكله العقارية وعجزه عن تأمين اكتفائه الغذائى.

1 - أولية الرّاعات التصديرية

أ- حظوة دائمة

نمت الرّاعات التصديرية منذ عهد الاستعمار البرتغالي وتدعّمت في ظلّ النموذج التصديري الذي تبنته البلاد منذ 1964. فاستأثرت بالقروض واستفادت من مختلف الامتيازات وارتبطت بمنظومة متطورة للأبحاث الزراعية مكّنت البرازيل من الحصول على أفضل مردود في العالم بالنسبة إلى القطن والسكر والصّوجا. وتنتظم الرّاعات التصديرية ضمن مستغلات كبرى غالبا ما تفوق مساحتها ألف هكتار، من نوع اللاتيفنديا [7] أو تابعة لشركات عبرقارية قويّة. وقد امتدّت هذه الرّاعات على قرابة نصف المساحة الزراعية حيث غزت الصّوجا مناطق شاسعة من الوسط الغربى وما انفكت تزحف نحو الشمال زحفا لتغطّي إجمالا 12 مليون هكتارا مقابل ربع مليون فقط في بداية الستينات [8]. كما توسّعت المساحات السقوية المخصصة للقوارص في جنوب البلاد، وانتعشت زراعة قصب السكر لإنتاج الإيثانول Ethanol بعد الصّدمتين النفطيتين لسنتي 1973 و 1979. ورغم هذا التوسّع فإن البرازيل لازال يحتفظ بمخزون عظيم من الأراضى الزراعية ولم يصل بعد إلى طاقته الإنتاجية القصوى.

ب- إنتاج هائل وفائض ضخم

تتميّز الفلاحة البرازيلية بقدرة فائقة على الاستجابة بسرعة للحاجات المتجدّدة للسوق العالمية، وهي تستحوذ على المراتب الأولى في إنتاج وتصدير القوارص والقهوة والسكر والصّوجا والغلّال والتبغ ولحوم البقر والدواجن بنسب تفوق أحيانا ربع الإنتاج العالمى [9]. وتندمج المستغلات الفلاحية التي توفر هذه المنتجات في مركب فلاحى - غذائى تصديري قوى تحرّكه الشركات عبر القارية مثل دانون ونستلي وبارمالات، فيوفر أكثر من ثلث إجمالى الناتج الداخلى الخام للبلاد ويسهم بأكثر من ثلث إجمالى الصّادات.

ولئن مكّنت الرّاعات التصديرية التي ارتبط بها اقتصاد البرازيل من تحقيق فوائض تجارية كبيرة وبصفة منتظمة، فإنّها أسهمت في دفع حركة النزوح بقوّة نحو المدن نظرا لضعف قدرتها التشغيلية واعتمادها على اليد العاملة الموسمية خاصّة أوقات الغرس والجنى.

2) هامشية الرّاعات المعاشية

أ- وضع عسير

تنتمي الرّاعات المعاشية في البرازيل أساسا إلى الفلاحة العائلية. وتختصّ في زراعات الأرز والقمح وخاصة الرّاعات التي ترتبط بالنظام الغذائى البرازيلي التقليدي مثل اللوبيا الجافة والمانيهوت، أساس تغذية الفقراء [9]. توفر هذه الرّاعات الشغل لثلاثة أرباع اليد العاملة الفلاحية وتنتظم ضمن مستغلات صغيرة من نوع المينيفنديا والميكروفنديا وتنتشر بصفة خاصّة في شمال شرق البلاد حيث تعجز عن الصّمود أمام اكتساح الرّاعات التصديرية لأخصب الأراضى السّاحلية. ولا تستفيد هذه الرّاعات من جهود تعصير القطاع، فما زال أصحابها يعانون ضعف الدخل ويضطرون إلى العمل لدى اللاتيفنديين قبل الالتحاق بإحدى جهات الرّيادة أو النزوح نحو المدن بعد التفويت في أراضيهم.

ب- إنتاج غير كاف

لم تستطع الزراعات المعاشية مواكبة نمو السّكان والاستهلاك، بل إنها تشهد ركودا في الإنتاج وتراجعا في المردود يجعلانها عاجزة عن استيعاب كل سكان الأرياف وإبعاد شعب الجوع الذي يتهدّد ملايين البرازيليين [10].

ورغم تفاقم أزمة الفلاحة المعاشية، يسجّل ميزان التبادل الفلاحي الغذائي البرازيلي فوائض ضخمة [11] مكّنت البرازيل من تغطية عجز ميزانها التجاري. كما تحوّل البرازيل بفضل الزراعات التصديرية إلى ثاني مصدر في العالم للمنتجات الفلاحية والغذائية وبات أشد منافس للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في الأسواق العالمية.

III - طرف تجاري نشيط في الأسواق العالمية وبلد مشحّ في الجنوب

استفاد البرازيل من نهضته الصناعية وتنامي قوته الفلاحية ليدعم حضوره في الأسواق العالمية وليعزّز دوره كطرف مؤثر في السّاحة الدولية.

1- حضور متنام في الأسواق العالمية

أ- اكتساح الأسواق العالمية

شهدت التجارة الخارجية البرازيلية منذ 1964 نموا متواصلا [12] تسارع نسقه مع بداية التسعينات في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي والتحرير التجاري. فقد أسهم خفض الرسوم الجمركية في تزايد قيمة الواردات من التجهيزات والغذاء ومواد الاستهلاك واستفادت الصادرات من تطوّر الخدمات المسداة للمؤسسات مثل النقل الدولي والبنوك والتأمين خصوصا بعد انفتاحها منذ 1990 على رأس المال الأجنبي. وتستمدّ الصادرات البرازيلية حيويتها، خلافا للأقطار الصناعية الجديدة الآسيوية، من الجمع بين المنتجات الغذائية والصناعية والمنجمية [13] وقد تضاعفت قيمتها أكثر من 12 مرّة منذ 1970 حتى بلغت مستوى صادرات بلدان متقدّمة واكتسبت في نفس الوقت بعض سماتها كتنقلص حصّة المنتجات الفلاحية وغلبة حصّة المنتجات الصناعية مع تدرّجها نحو التنوع لتشمل الآلات وتجهيزات النقل ومواد التكنولوجيا العالية. فساعد ذلك البرازيل على التخلص من العجز الذي عانى منه طويلا ميزانها التجاري إذ أصبح يسجّل فوائض كبيرة بصفة منتظمة [12]. ولئن كانت أغلب هذه الصادرات تتّجه بالأساس نحو بلدان الشمال فإن البرازيل ما فتئ يعمل على تدعيم حضوره في أسواق الجنوب وخصوصا في أمريكا اللاتينية وبلدان السوق المشتركة لجنوب أمريكا (المركوسور) بالتحديد [15].

ب- تبعية تجارية مفرطة للخارج

رغم تزايد فوائض الميزان التجاري، حافظت التجارة البرازيلية على سمات تجارة بلد نام تعكس بنيتها ازدواجية هيكل الإنتاج وتؤكد شدّة الارتباط بالخارج. لقد تبدّلت البرازيل نموذجا تنمويا جعل من التصدير ضرورة قصوى، فكرّس ارتباطه الوثيق بأسواق خارجية احتدّت المنافسة فيها خاصة بعد تخلي الدولة عن دعمها للمنتجات المصدّرة. كما تقيّد البرازيل بعدد محدود من بلدان الشمال وهي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واليابان التي تستوعب ثلاثتها حوالي نصف صادراته وتتحكّم عن طريق بورصاتها في أسعار بعض المنتجات الرئيسية التي يروجها كالقهوة والكاكاو والقوارص سيما وأن البرازيل لا يستطيع التعويل كثيرا على السوق الداخلية بسبب تركّز الدّخل لدى أقلية من السكان. ومما يزيد مخاطر الارتباط بالخارج حدّة تفاقم التبعية الغذائية الناجمة عن تهميش الزراعات المعاشية. وما تمادي البرازيل في التعويل على توريد المواد الغذائية الأساسية والآلات وتجهيزات الاتصال والخدمات الرفيعة إلا مظهر من مظاهر انتمائه إلى الجنوب.

2 - وزن عالمي متزايد

وظف البرازيل نجاحاته الاقتصادية لتدعيم حضوره كقوة إقليمية في أمريكا اللاتينية وتعزيز موقعه كرائد لبلدان الجنوب.

أ- قوّة إقليمية

يبرز الإشعاع الإقليمي للبرازيل من خلال الدور المحوري الذي أدّاه في تأسيس المركوسور منذ سنة 1991 والجهود التي قام بها لتوثيق العلاقات مع بلدان المجموعة الأندية مثل كولومبيا وفنزويلا والبيرو من أجل إدماجها في مجال إقليمي يدعم انخراطه في سياق العولمة ويعزّز مواقفه في المحافل الدولية [16].

ب- إشعاع عالمي

يتجلى إشعاع البرازيل عالميا من خلال نمو استثماراته المباشرة في الخارج التي تضاعفت قيمتها حوالي 5 مرّات بين 2004 و 2007، فتوطنت بعض شركاته عبر القطرية في العالمين النامي والمتقدّم مثل فالي دُوريو دوتشي في القطاع المنجمي أو إمبائر التي أسست فروعاً لها في أوروبا ومصر والصين أو بيتروبراز التي تنشط في إفريقيا والشرق الأوسط فضلا عن أمريكا اللاتينية وأصبحت رابع شركة نفطية في العالم من حيث الرّسمة سنة 2010 قبل طوطال وبريتش بيتروليوم.

كما يبرز الإشعاع العالمي للبرازيل من خلال أنشطة الترفيه الجماهيري مثل السياحة والكرنفال وكرة القدم والمسلسلات التلفزيونية، ويتأكد من خلال حرصه على تزعم العالم اللّادّ و زوفوني lusophone الذي يجمع البلدان الناطقة بالبرتغالية، وتبنيّه قضايا الجنوب في مواجهة أقطاب الشمال في اجتماعات المنظمات الدولية. من ذلك تزعمه مجموعة العشرين G20 في مفاوضات المنظمة العالمية للتجارة أثناء ندوة كنكون بالمكسيك. إلا أن البرازيل لا يتردد في التراجع أحيانا عن مواقفه مراعاة لمصالحه الحيويّة مع دول الشمال [16].

الخاتمة

نجح البرازيل في تحقيق قفزة اقتصادية كبيرة حولته رغم المصاعب التي أفرزتها إلى بلد صناعي جديد وقوّة إقليمية بارزة يتجاوز إشعاعها حدود أمريكا اللاتينية. وقد استندت هذه القفزة إلى دعائم متنوّعة لا تخلو بدورها من نقائص.

المراحل

أدركت أن البرازيل أصبح بفضل القفزة الاقتصادية التي حققها من أبرز الأقطار الصناعية الجديدة وأهم القوى الإقليمية بالجنوب. فتساءلت عن الدلائل التي ارتكزت عليها هذه القفزة وعن حدودها.

النشاط الأول : أدرس سياسات التنمية بالبرازيل

الوثيقة 1 : أثر أزمة الثلاثينات في الاقتصاد البرازيلي

"... ظلّ التصنيع بالبرازيل محدوداً إلى حدّ الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 إذ لم تتعدّد من الصناعات سوى صناعة النسيج والصناعات الغذائية التقليدية فيما ضمن التوريد حاجات البلاد من بقية مواد الاستهلاك. لقد اتسم الاقتصاد [البرازيلي] بطابع استغلالي يخضع لفلاحة موجهة للتصدير... ونظراً لانعكاساتها على الصناعات الفلاحية في الوقت الذي بدأ فيه المجموعات الحضرية تتدعم، فإن الأزمة العالمية مثلت بداية مرحلة جديدة تنوّعت خلالها الأحداث الصناعية وتدعمت مكانة الصناعات ذات مفعول حث مثل التعدين والكيمياء ومعدّات النقل مقابل تراجع وزن الفروع التقليدية".
المصدر: م. لولانو، 1976، البرازيل الجديد، أرمان كولان.

الوثيقة 2 : دور الدولة في تحقيق التنمية بين 1964 و 1990**

"... اضطلعت الدولة بدور هام في تمويل الاقتصاد بالاستثمار في البنية التحتية والمؤسسات العمومية والخاصة، وكذلك في تأسيس جهاز إنتاج وطني بإرساء قواعد العلاقات بين المؤسسات الكبرى عبر القطرية والمؤسسات الخاصة والعمومية البرازيلية. كما هيأت الدولة كلّ الظروف الملائمة لظهور صناعة ذات حجم قاري متنوعة ومندمجة، نجمت عنها حركة تحضّر مكثف وإحداثيات هامة لمواطن الشغل".

* 1964 : وصول الجيش إلى الحكم واحتكاره السلطة حتى سنة 1984

** 1990 : الإعلان عن إجراءات التحرير التجاري وتطبيق برنامج الخصخصة.

المصدر: مجلة العالم الثالث 1998 عدد 154

الوثيقة 3 : الدور الجديد للدولة في ظل الانفتاح الاقتصادي

"... أصبحت السلطات تعتبر أن دور الدولة يتمثل في التنظيم والاستجابة للحاجات الاجتماعية للسكان، وليس المشاركة بصورة مباشرة في الإنتاج. وقد سمحت خصوصية عديد مؤسسات الإنتاج العمومية بتخفيف العجز والدّين العموميين وبتحسين القدرة التنافسية للصناعة الوطنية إضافة إلى توسيع قاعدة سوق رؤوس الأموال. لقد أفضت هذه الخصوصية إلى تخلي الدولة كلياً عن فروع الفولاذ والبتروكيميا وصنع الطائرات. وتقلص تبعاً لذلك عدد مؤسسات الإنتاج العمومية من 250 مؤسسة سنة 1987/1988 إلى 147 في مطلع سنة 1996".
المصدر: التقرير السنوي للمنظمة العالمية للتجارة 1999

الوثيقة 4 : تأثير الانفتاح الاقتصادي على الإنتاج الصناعي بالبرازيل

"فضلاً عن عدم الاستقرار الاقتصادي والتبعية المالية والهشاشة إزاء تقلبات الأسواق المالية، فإن اجتياح المنتجات الموردة، يتسبب في تقلص التشغيل والقيمة المضافة في مؤسسات صناعة السيارات والتجهيزات الكهرومنزلية. كما يتسبب في تعويض أجزاء كاملة من الإنتاج الوطني بالمواد الموردة في صناعات النسيج واللباس والآلات والتجهيزات والصناعة الغذائية وكذلك في زوال وحدات الإنتاج في بعض فروع الكيمياء والبتروكيميا".
المصدر: مجلة العالم الثالث 1998 عدد 154

الوثيقة 5 : استراتيجيات التنمية بالبرازيل

منذ 1985 : الانفتاح الاقتصادي بتحرير التجارة الخارجية وخصوصة المؤسسات العمومية	1964 - 1985 : نموذج التنمية المتخارج بالتصنيع الحائز على التصدير	قبل 1964 : السعي إلى بناء اقتصاد وطني بالتصنيع المعوّض للتوريد
- الانفتاح الديمقراطي: تعدد التنظيمات الاجتماعية مثل جمعيات الأحياء وحركة المزارعين بلا أرض.... توجه البرازيل نحو الليبرالية الجديدة بين 1990 و2002 : - فكّ التقنين وفتح السوق الداخلية أمام المنتجات الصناعية الأجنبية، - إعادة هيكلة المؤسسات العمومية الكبرى، - إصدار عملة جديدة سنة 1994 : الريال، Réal - تفاقم أزمة الدين والتضخم المالي والبطالة - تعدد سياسات التقشف، - وصول حزب العمال إلى الحكم سنة 2003 بقيادة لولا - برنامج محو الجوع، إصلاح نظام التقاعد ومواصلة سياسة الانفتاح على رأس المال الأجنبي، - تنامي الإشعاع العالمي للبرازيل : تزعم مجموعة العشرين 20 في المنظمة العالمية للتجارة سنة 2004.	- عهد الدكتاتورية العسكرية والسير القسري نحو تحقيق "المعجزة الاقتصادية" بين 1967 و1973 وتعاطف دور الدولة في الحياة الاقتصادية، - اللجوء إلى رؤوس الأموال الأجنبية والاعتماد على التصدير - تنشيط جبهات الريادة بفتح الحوض الأمازوني أمام المعمّرين والمستثمرين خصوصا منذ 1970، - تحديث شبكات النقل ومدّ الطريق العابرة لأمازونيا، - توظيف ضعف الأجور واللامساواة لدفع النمو الاقتصادي، - تضخم الديون ومطالبة البرازيل بإعادة جدولتها - تعمق الفوارق الاجتماعية والتباينات الإقليمية.	- سياسة التحرر الاقتصادي وبداية التصنيع عن طريق الدولة بالتعويل على الموارد الوطنية - تطوير البنية الأساسية بإنجاز مشاريع ضخمة كمدّ الطرق وبناء العاصمة الجديدة - التعويل على النمو الاقتصادي لبناء الوحدة الوطنية والحد من اللامساواة ومواجهة مسألة تخلف الشمال الشرقي (توسيع المساحات السقوية ونشر الصناعة وفتح جبهات الريادة....).

التعليمات

- 1 - أتعرف نماذج التنمية التي اعتمدها البرازيل لتحقيق النمو الاقتصادي.
- 2 - أتبين تطوّر دور الدولة في تنظيم الاقتصاد البرازيلي.

النشاط الثاني

أتبين مزايا الرصيد البشري البرازيلي

الوثيقة 6 : تطوّر عدد السكّان وحصة الفرد من الناتج الداخلي الخام بالبرازيل

المؤشّر	السنة	1980	1990	2000	2008
السكّان (مليون نسمة)		122	149	174	192
الناتج الداخلي الخام للفرد (معادل القدرة الشرائية بالدولار)		3741	5335	7204	10466
نسبة التحضر		-	75%	81,3%	83,5%
السكان دون 15 سنة		38,1%	35,3%	29,6%	26,3%
من 15 إلى 64 سنة		55,6%	58%	64,9%	67,2%
65 سنة فما فوق		4,1%	4,4%	5,5%	6,5%

المصدر: المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء سنة 2009 و2010
OECD Factbook 2010 و

الوثيقة 7 : متوسط كلفة اليد العاملة في الصناعات المعمّلة بالبرازيل و ببعض بلدان العالم سنة 2001 (دولار/ساعة)

البلد	البرازيل	كوريا الجنوبيّة	اليابان	ألمانيا	الولايات المتّحدة
القيمة	3,0	8,1	19,6	22,9	20,3

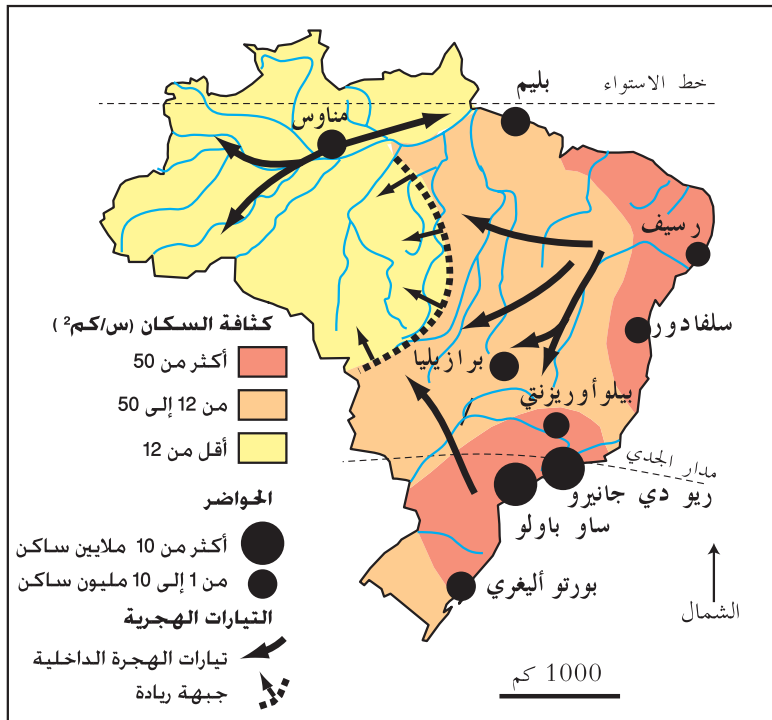
المصدر: مجلّة مسائل اقتصادية، 2004 عدد 2859، ص 25

الوثيقة 8 : تطوّر حصّة المجموعات العرقية من إجمالي سكّان البرازيل

المجموعات العرقية	السنة	1991	2007
بيض	% 51	% 49,4	
هجناء	% 42,4	% 42,3	
سود	% 5,0	% 7,4	
هنود أمريكيون وصفر	% 0,9	% 0,8	
أخر*	% 0,7	% 0,1	

المصدر: المعهد البرازيلي للجغرافيا
والاحصاء 2009

الوثيقة 9 : توزّع السكّان بالبرازيل وتحركاتهم

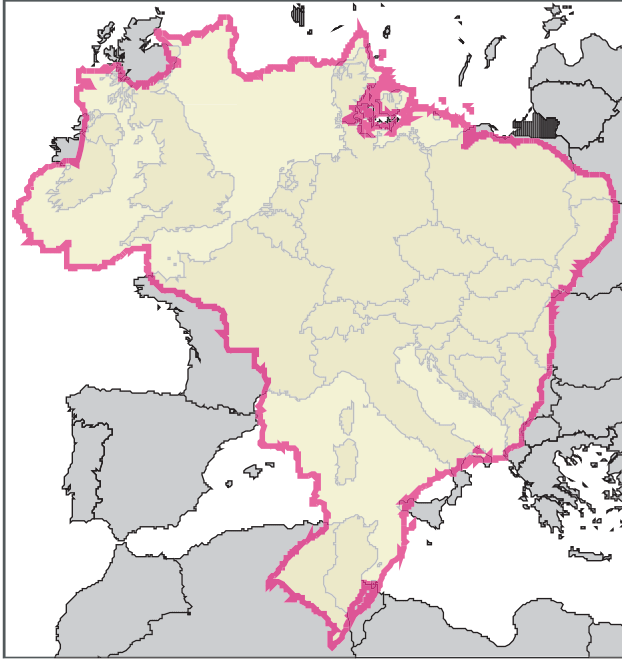


* جبهة الريادة : المناطق الواقعة على حدود الأقاليم الآهلة والتي تشملها حركة الاستكشاف والإعمار.

التعليقات

- 1 - أستخرج خصائص الرصيد البشري البرازيلي.
- 2 - أبرز مزاياه الاقتصادية.

الوثيقة 10 : شساعة المجال البرازيلي

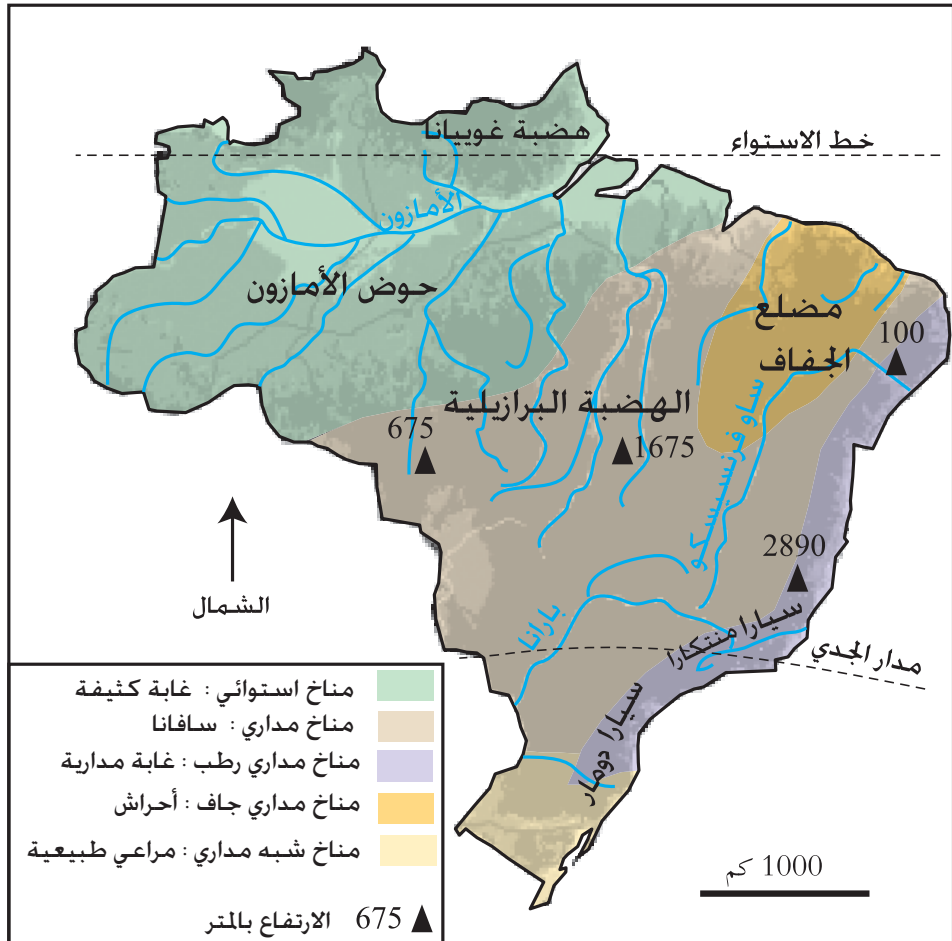


إسقاط البرازيل على القارة الأوروبية

الوثيقة 11: الأقاليم المناخية والنباتية وأهم الوحدات التضاريسية بالبرازيل

يَغْلِبُ الانبساط على تضاريس البرازيل، وهي تتألف من أربع وحدات كبرى :

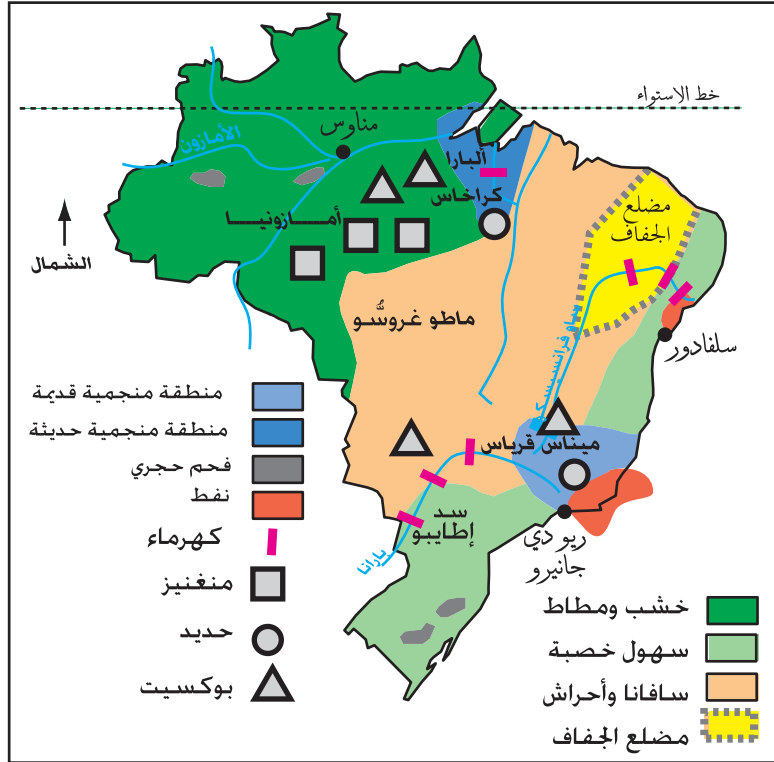
- حوض الأمازون الذي يتكوّن من سهول رسوبية واسعة يشقها نهر الأمازون مع روافده.
- الهضبة البرازيلية وهي مغطاة بتكوينات رملية وصخور بلورية وتنتهي شرقا بسهول ضيقة.
- الكتل الجبلية الشرقية التي تقع غربي السهول الساحلية وهي مسطحة، نادرا ما تتجاوز 2000 مترا.



الوثيقة 12 : مؤهلات البرازيل الطبيعية

تعدُّ منطقة سياراً دي كاراخاس المنجمية أكبر منطقة لتركز خامات الحديد في العالم، تتوفر على مدخرات هائلة من المعادن كالمنغنيز والنيكل والذهب وخاصة الحديد الذي يزيد مخزونه عن 18 مليار طن.

يملك البرازيل إمكانات هائلة لإنتاج الطاقة الكهرومائية تعدُّ الأضخم في العالم. وتوفر محطات توليد الكهرباء قرابة 85% من إجمالي الإنتاج الكهربائي البرازيلي. ويعتبر سدُّ إيتايبو على نهر البارنا في الجنوب من أكبر سدود العالم.



الوثيقة 13 : نقل الخشب عبر نهر الأمازون قرب مدينة ماناوس



يبلغ طول نهر الأمازون 2400 كم ويخترق أكبر غابة استوائية في العالم. تتجمّع فيه مياه المنطقتين الاستوائية والمدارية مما يفسر انتظام منسوبه المقدّر بنحو 160000 م³/ث وهو أعلى منسوب في العالم. وينتهي النهر عند مصبِّه بدلتا شاسعة. وهو صالح للملاحة حيث تعبره السفن الكبرى حتّى مدينة ماناوس التي تبعد مسافة 1200 كم عن المحيط الأطلنطي.

الوثيقة 14 : تطوّر بعض المنتجات المنجمية والطاقيّة بالبرازيل

المنتجات	السنة	1970	1990	2009	الحصّة من إنتاج العالم سنة 2009	المرتبة العالمية سنة 2009
حديد (مليون طن)	20,4	103	380	16,5%	2	
بوكسيت (مليون طن)	-	9,8	23	12%	3	
منغنيز (مليون طن)	0,8	6,4	1	10,3%	4	
نفط (مليون طن)	7,9	31,8	103	2,7%	13	
كهرباء (مليار كيلواط/س)	40	207	386	12%	2	

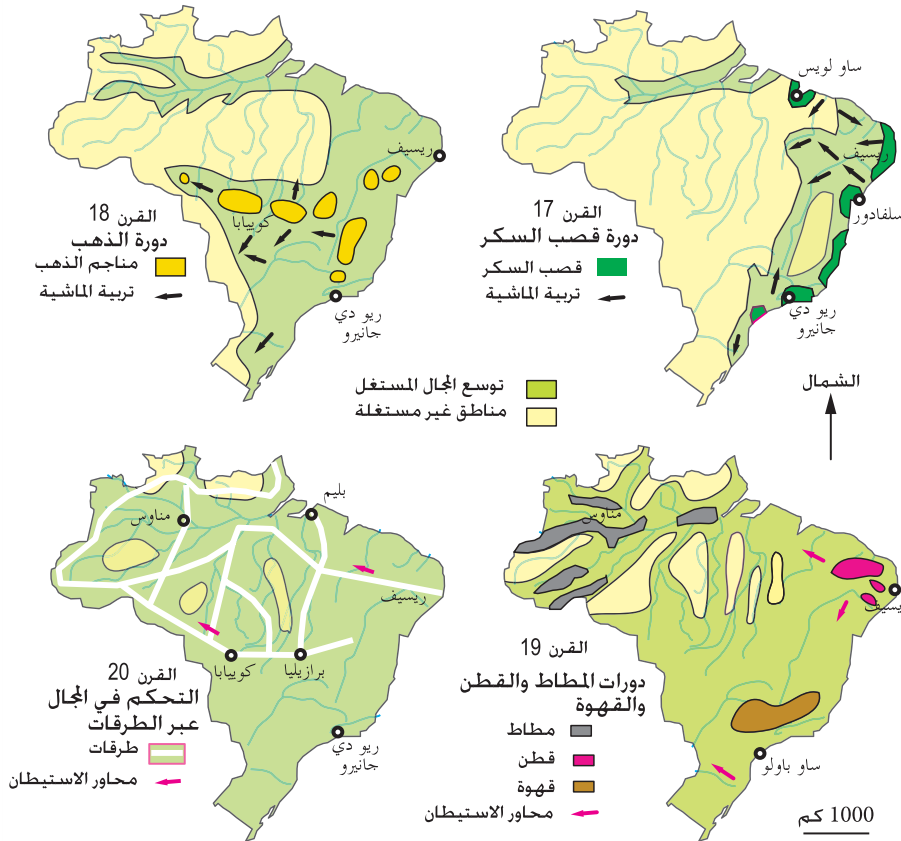
المصدر: ملامح العالم الاقتصادية 1983 ووضع العالم 2011

التعليمات

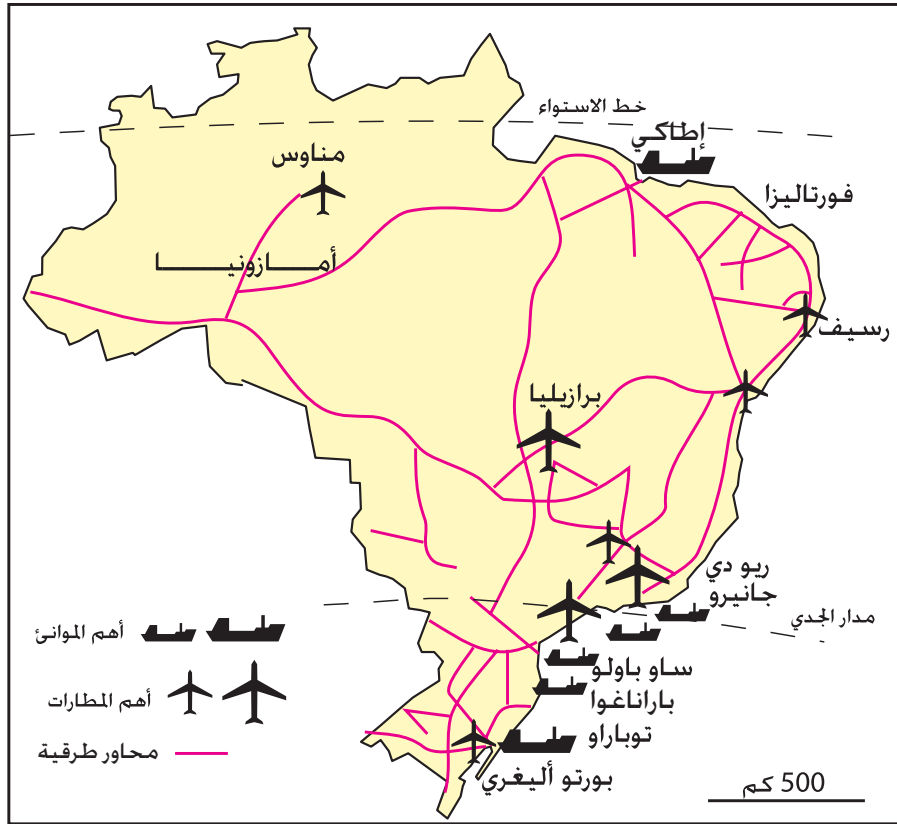
- 1- أتعرف الخصائص الطبيعيّة للمجال البرازيلي.
- 2- أبرز استفادة مختلف القطاعات الاقتصادية من الموارد التي توفرها الطبيعة في البرازيل.

النشاط الرابع أبرز سعي البرازيل للتحكّم في مجالها الوطني

الوثيقة 15 : الدورات الاقتصادية والتحكّم في المجال البرازيلي



* الدورة الاقتصادية : مفهوم صاغه المفكر الاقتصادي البرازيلي Celso Furtado ويشير إلى فترات زمنية يرتبط خلالها اقتصاد إقليم محدد من الأقاليم بمنتج تصديري مضاربي يسهم في إعماره وإحيائه، ويقوم بدور أساسي في تنظيمه وهيكلته اجتماعيا ومجاليا. فقد مرّ البرازيل منذ اكتشافه بدورات متتالية: امتدّت الأولى وهي دورة السكر في الشمال الشرقي بين القرنين 16 و 17 وتلتها دورة الذّهب وتربية الماشية خلال القرن 18 في الوسط الغربي ثم جاءت دورة القهوة في الجنوب الشرقي بين 1850 و 1930 والمطاط في أمازونيا ... وبانتهاء كلّ دورة، يدخل الإقليم في أزمة ويفقد المنتج الرئيسي دوره في التنظيم الاجتماعي والمجالّي للإقليم حتّى وإن بقيت زراعته منتشرة على نطاق واسع ومحصوله ضخما.



"لئن أكدت مختلف الحكومات البرازيلية رغبتها في بسط نفوذ الدولة الوطنية على الجزء الأمازوني من البلاد فإن السّلطة العسكرية منذ سنة 1964 هي التي حوّلت هذه الرغبة إلى واقع. فقد مثل استغلال المنطقة وتعميرها وإدماجها في الاقتصاد الوطني، المحاور الرئيسية للسياسة الجديدة... وبدأت المغامرة سنة 1970 بانطلاق أشغال الطريق عبر الأمازونية الأولى على طول 5000 كلم انطلاقاً من مدينتي ريسيف Recife وجاوييسو Jão Pessoa على الساحل الأطلنطي. وفي سنة 1973 أنجزت هذه الطريق... وبعد بضع سنوات تمت برمجة طريق ثانية ذات اتجاه شرقي غربي محاذية للحدود الغربية للبلاد ومتّصلة بالطريق عبر الأمازونية الأولى على طول 4000 كلم... وقد حدّت لهذه الطريق وظيفة اجتماعية، باعتبارها المحور الذي يتعين أن تنشأ على طولهِ مراكز الاستيطان المعدّة للفلاحين من باقي أنحاء البرازيل."

المصدر: هـ. تيري، 1982، نهب أمازونيا، مسبيرو



"تعود شهرة مدينة مناوس الواقعة وسط حوض الأمازون إلى دار الأوبرا الشهيرة، التي أسسها في نهاية القرن التاسع عشر "بَارُونات" المطاط الأثرياء... وتعتمد المدينة التي يعيش فيها اليوم نحو مليوني نسمة كلياً على اتفاقية منطقة حرّة* [جعلت منها] أكبر منطقة للتجارة الحرة في أمريكا اللاتينية... وتتوطن في مناوس ما يزيد على 450 شركة عالمية و برازيلية... وتعتبر الشركة الهولندية "فيلبس" الشركة الأجنبية الأولى التي استقرّت في المنطقة، وحالياً، تعمل مجموعة "سوني" على بناء أربعة مصانع لها هناك، وتنشط المجموعة الكورية المنافسة "سامسونغ" ضمن منطقتين صناعيتين. وأقامت المجموعة الأمريكية "جيليت" مقرّها المركزي لأمريكا اللاتينية وتشغل الشركة الفنلندية لتصنيع الهواتف الجوّالة "نوكيا" في مناوس إحدى أكبر مراكزها الإنتاجية خارج فنلندا. ويُعتبر اليابانيون رواداً، حيث عملوا على تعزيز مناوس كثاني أكبر نقطة ارتكاز لهم في البرازيل، بعد "ساو باولو". وتنتج هوندا اليوم نحو 1,8 مليون دراجة نارية سنوياً في مصانعها هناك وتملك الشركة الأمريكية "هارلي ديفيدسون" في مناوس المنطقة الصناعية الوحيدة لها خارج الولايات المتحدة الأمريكية... على أن هذه الشركات تشتكي من النقص في القوى العاملة المتخصصة والمؤهلة... ويبقى الاختناق الأكبر في البنية التحتية للنقل والمواصلات... فميناء مناوس لا يعمل بكفاءة كافية، ولا تسير تدابير شحن السلع بسرعة كافية".

المصدر: صحيفة الاقتصادية الإلكترونية - 12/11/2006

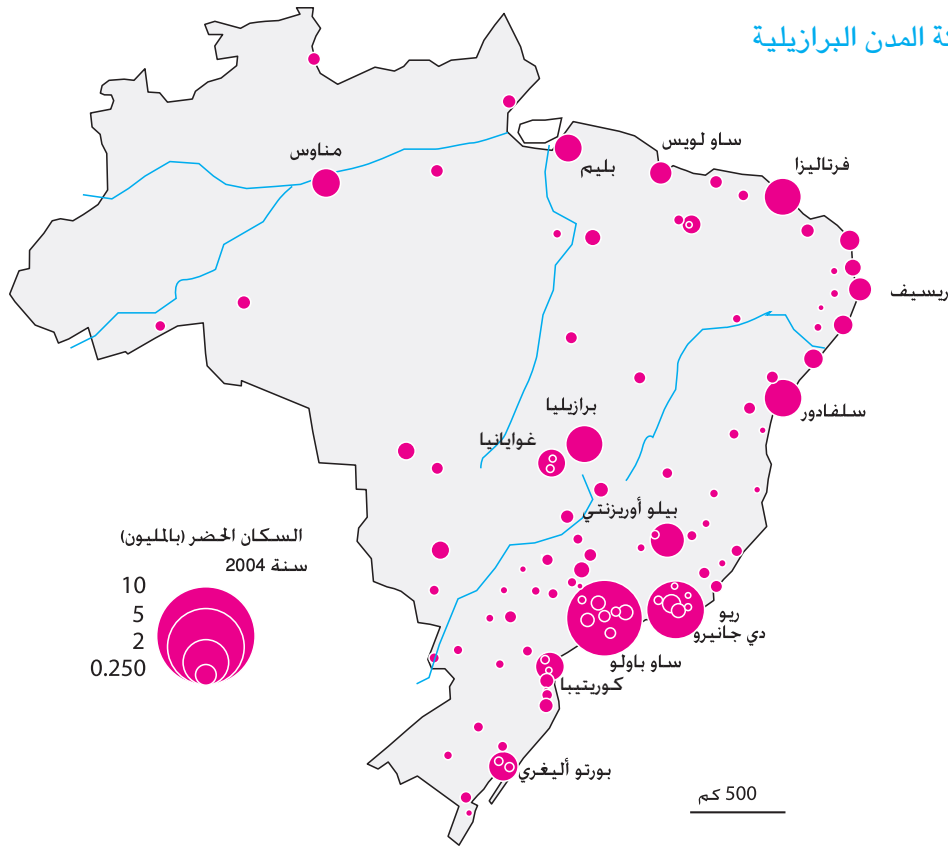
* قطب تنمية : مدينة تتركز بها جملة من الأنشطة الاقتصادية والتجهيزات التي تجعلها قادرة على الإشعاع والتأثير في المجال المحيط بها بمختلف مستوياته (المحلي، الإقليمي والوطني).

* منطقة حرّة : منطقة تهيوها الدولة لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية والمحلية وتتمتع بوضع قانوني خاص يمنحها امتيازات عديدة كالإعفاء من دفع المعاليم الجمركية على المنتجات والخدمات الموجهة نحو التصدير.



تقع المدينة على بعد 900 كم من الساحل الشرقي واتخذت عاصمة جديدة للبلاد عوضاً عن ريو دي جانيرو للتخفيف من عدم التوازن الإقليمي ولتكون منطلقاً للهجرة نحو المناطق الغربية. بدأت أشغال بنائها سنة 1958 ودشنت عام 1960 وتعدّ حالياً أكثر من 2,1 مليون ساكن. ويظهر في المشهد الخلفي من الصورة البرلمان (1) والوزارات (2) والكنيسة (3).

الوثيقة 20 : شبكة المدن البرازيلية



التعليمات

- 1 - أتعرف مراحل تعمير المجال البرازيلي
- 2 - أدرس الأدوات التي اعتمدها البرازيل للتحكم في مجاله الوطني
- 3 - أبرز عوائق التحكم في المجال البرازيلي.

النشاط الثاني: أتبين دور الموارد المالية الخارجية في تحقيق القفزة الاقتصادية البرازيلية

الوثيقة 21 : تطوّر أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد على البرازيل (مليار دولار)

المؤشر	السنة	1995	2000	2004	2006	2008
الأدفاق الواردة		4,8	32,8	18,2	18,8	45,1
رصيد الاستثمار الوارد		50,2	103,0	161,2	236,1	288

المصدر: ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية 2010 OECD Factbook 2010

الوثيقة 22 : الدولة والاستثمار الأجنبي

"... تتوفر في البرازيل مميزات فريدة تساعد على جذب المستثمرين الأجنبي... ومنذ مطلع عام 1994 شرع البرازيل في تنفيذ برنامج يستند إلى عدد من الإصلاحات المالية تلت عدة خطوات اتخذتها الحكومة البرازيلية من أجل تشجيع قطاع الاستثمار الذي توليه أهمية قصوى. ومن الإصلاحات الأساسية: منح الأولوية لتأهيل البنية الأساسية، وإعطاء قدر من المرونة للقطاعات التي كانت تسيطر عليها الدولة كقطاعات الاتصالات والكهرباء والنفط، ومنح صلاحيات واسعة للشركات الأجنبية، وفتح المجال لنشطة التعدين والاستثمار في مجال الطاقة الكهربائية أمام المستثمرين الأجانب... ومن أجل زيادة المشاريع الاستثمارية وجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية، رسمت الحكومة سياسات مالية تشجيعية كبيرة، منها منح الامتيازات وتخفيض الضرائب."

المصدر: موقع الصحيفة الإلكترونية 2006/10/13

الوثيقة 23 : مكانة الشركات عبر القطرية الأجنبية في صناعة السيارات بالبرازيل

الشركات	المؤشر	بلد الانتماء	الحصة من سوق السيارات بالبرازيل سنة 2005
فلسفاغن		ألمانيا	31,14%
فيات		إيطاليا	20,78%
جنرال موتورس		الولايات المتحدة	17,86%
فورد		الولايات المتحدة	9,69%
مجموع الشركات الأربع الأولى			79,47%
رينو		فرنسا	4,70%
بيجو - سيتروان		فرنسا	4,06%
هوندا		اليابان	3,60%
مرسيدس		ألمانيا	2,35%
طويوتا		اليابان	1,74%
ميتسوبيشي		اليابان	1,03%
سكانيا		السويد	0,55%
فولفو		السويد	0,53%
نيسان		اليابان	0,49%
أغفال		البرازيل	0,15%
المجموع العام			98,67%

المصدر: ANFAVEA 2010
(Association Nationale des Fabricants de Véhicules Automobiles)

الوثيقة 24 : تطوّر مؤشرات الدين الخارجي البرازيلي

المؤشر	السنة	1990	2002	2008
مجموع الدين الخارجي (مليار دولار أمريكي)		120	236	198,4
نسبة خدمة الدين من الناتج الداخلي الخام		1,8%	9,7%	2,4%
نسبة خدمة الدين الخارجي من مجموع الصادرات		22,2%	84,9%	19%

المصدر: البنك المركزي البرازيلي

الوثيقة 25 : التسديد الاستباقي للدين الخارجي البرازيلي

”... يظلّ البرازيل حالياً أكثر بلدان العالم استدانة إذ وصلت ديونه إلى 183 مليار دولار أمريكي في مارس 2006. غير أنه بادر بمحو لوحة ديونه البالغة 15,5 مليار دولار تجاه صندوق النقد الدولي بصفة استباقية، وسيمكنه ذلك من اقتصاد 900 مليون دولار بعنوان خدمة الدين. وفي ديسمبر 2005، قامت البلاد بتصفية ديونها تجاه نادي باريس والمقدّرة بنحو 2,6 مليار دولار. وفي جانفي 2006، أدّت البلاد لمنظمة الأمم المتحدة 135 مليون دولارا كانت متخلّدة بذمّتها. كما قرّرت الحكومة البرازيلية تسبيق دفع السندات المتعلقة ببرنامج إعادة جدولة ديونها الخارجية. ويرجع الفضل في هذا التسديد الاستباقي إلى تزايد مدّخرات البنك المركزي التي ارتفعت في جانفي 2006 إلى 57 مليار دولار مقابل 16 مليار دولار سنة 2003 مستفيدة من فوائض التجارة الخارجية المسجلة منذ ثلاث سنوات على التوالي.”

المصدر: الأطلس الاقتصادي 2007، ص. 40-41.

التعليمات

- 1- أحول معطيات الوثيقة 21 إلى رسم بياني وأحدّ النزعة العامة لتطوّر الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة على البرازيل.
- 2- أشرح عوامل تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة على البرازيل وأبين دورها في تحقيق القفزة الاقتصادية البرازيلية.
- 3- أدرس تطوّر مؤشرات الدين الخارجي بالبرازيل وأبرز أثر المديونية في الاقتصاد البرازيلي.

المقدمة

حقّق البرازيل قفزته الاقتصادية بفضل تضافر مقوّمات متنوّعة يبرز من خلالها الدور المحوري الذي اضطلّعت به الدولة في تحديد السياسات التنموية. وقد حرص على استغلال مزايا رصيده البشري وسعى إلى التحكم في مجاله الشاسع وتوظيف موارده الطبيعية الضخمة بتعبئة الاستثمار الأجنبي المباشر واللجوء إلى الاقتراض الخارجي.

I - تعاقب نماذج التنمية

تبني البرازيل منذ ثلاثينات القرن الماضي ثلاثة نماذج تنموية كبرى أعطت الأولوية للصناعة باعتبارها المحرك الرئيسي للتنمية.

1 - نموذج تنموي قائم على القومية الاقتصادية

حرصت الدولة بعد أزمة الثلاثينات الاقتصادية وإلى حدود 1964 على تحقيق التنمية بالاعتماد على الإمكانيات الذاتية وبتوجيه الاستثمارات نحو السوق الوطنية دون التعويل على الموارد المالية الأجنبية [1 و5]. فتبنّت نموذج التصنيع المعوّض للتوريد في نطاق سياسة تجارية حمائية لمساعدة الصناعات الناشئة على النمو. وقد وجّهت العائدات المتأتية من صادرات المنتجات الفلاحية كالقهوة والسكر إلى القطاع الصناعي وأسست شركات عمومية كبرى اهتمت بتطوير صناعات ثقيلة ذات مفعول حث مثل شركة سيدربراس في إنتاج الفولاذ وبيتروبراس في قطاع النفط. وفالي دي ريو دوتشي Vale Do Rio Doce في استخراج المنجمي. ولئن ساعد هذا النموذج التنموي على إرساء أسس صناعة وطنية متينة وتركيز نسيج صناعي متكامل الفروع فإنه اصطدم بمصاعب جمّة من أهمها التبعية للخارج في توريد متاع التجهيز وعجز السوق المحلية عن استيعاب الإنتاج الصناعي المتزايد.

2 - نموذج تنموي قائم على النهوض بالصادرات

تبني البرازيل منذ 1964 نموذجا تنمويا استند إلى التصنيع الحثيث على التصدير واعتُبر المنطلق الحقيقي لما أصبح يُعرف بالمعجزة البرازيلية. وقد اقتضى النموذج الجديد زيادة تدويل الاقتصاد البرازيلي ودعم ارتباطه بالسوق الخارجية وانفتاحه على رأس المال الخاص المحلي والأجنبي [2 و5]. وقد وجّهت الدولة عنايتها إلى الزراعات التصديرية لما توفره من عائدات أسهمت في تغطية نفقات التصنيع، وسنّت القوانين المحفزة على الاستثمار وهيئات البنية التحتية ثم أنشأت المناطق الحرة لجذب رؤوس الأموال الأجنبية. كما عمدت الدولة إلى الضغط على الأجور للحد من كلفة الإنتاج وإلى التخفيض في قيمة العملة الوطنية لدفع الصادرات... فاكتملت المنتجات الصناعية قدرة على المنافسة بفضل عقود الشراكة مع المؤسسات الأجنبية وتمكنت الصناعة البرازيلية من التحكم في العديد من ميادين التكنولوجيا الحديثة. على أن الدولة استمرت في الاضطلاع بدور هام في عملية الإنتاج من خلال سيطرتها على بعض الفروع الصناعية الأساسية كالفولاذ والبيتروكيميا والمناجم.

غير أن النمو الاقتصادي الحثيث الذي سجّله البلاد حتّى نهاية السبعينات، تلازم مع بروز اختلالات ومشاكل تفاقت حدّها في أواخر الثمانينات كالتضخم المالي وعجز ميزانية الدولة وارتفاع المديونية واشتداد المنافسة الأجنبية بالإضافة إلى تأزم الهياكل العقارية الفلاحية وتنامي الفوارق الاجتماعية ممّا فرض على الدولة مراجعة دورها في الحياة الاقتصادية وتعديل سياستها التنموية.

3 - الانفتاح الاقتصادي

أقرّ البرازيل منذ بداية التسعينات نموذجا تنمويا جديدا [3 و5] يستند إلى مبدأ تخلي الدولة عن المشاركة المباشرة في الإنتاج وتحرير المبادلات التجارية وتوثيق العلاقات مع الخارج. فقد لجأ البرازيل إلى طلب المساعدة العالمية والتزم منذ سنة 1990 بتطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي الذي يقضي بإزالة الحواجز الجمركية وخصوصة المؤسسات العمومية بما يخفف من العجز والدين العموميين ويحسن قدرة صناعته على

تحمل المنافسة الأجنبية في الداخل والخارج. لذلك اضطرت الدولة إلى التفويت في أكبر مؤسساتها مثل شركة فالي دي ريو التي بيعت سنة 1997 وهي أول منتج ومصدر للحديد في العالم. ولئن عانى البرازيل كثيرا في البداية من التأثيرات السلبية لسياسة الانفتاح الاقتصادي [4 و 5] كإفلاس العديد من المؤسسات وتفاقم البطالة فإنه نجح في تطوير طاقة إنتاجه الصناعية وكذلك الفلاحية وتمكن من اقتحام أسواق جديدة في أمريكا اللاتينية وآسيا والشرق الأوسط. تيسر للبرازيل بفضل التجارب التنموية المتعاقبة التي خاضها، بناء نسيج صناعي مندمج وامتلاك طاقة تصديرية عالية وقدرة على مواكبة التوجهات الجديدة للاقتصاد العالمي ليصبح بلدا صناعيا جديدا متميزا.

II - توظيف مزايا الرصيد البشري

يمتلك البرازيل زادا بشريا كبيرا يتسم رغم نقائصه، بخصائص إيجابية عديدة أ سهمت في تحقيق القفزة الاقتصادية.

1 - رصيد كبير من النشيطين

يأوي البرازيل ما يزيد عن 194 مليون نسمة عام 2010 يمثّلون طاقة استهلاك ضخمة لم يكتمل استغلالها بسبب تواضع المقدرة الشرائية لدى القسم الأكبر من البرازيليين. لكن هذه الطاقة الاستهلاكية مرشحة للارتفاع بفضل التحسن المستمر لمستوى الدخل الفردي [6] وتزايد نسبة التحضر. وتضمن البنية العمرية الفتية للسكان رصيذا ضخما من النشيطين بلغ 67% من مجموع السكان سنة 2008 راهن عليه البرازيل لاستقطاب رأس المال الأجنبي ولتحسين القدرة التنافسية لمنتجاته في الأسواق العالمية. كما تسهم حركة النزوح الريفي من جهة أخرى، بالرغم من انعكاساتها السلبية، في تزويد المدن بيد عاملة زهيدة الأجر تساعد على الضغط على كلفة الإنتاج [7]. ولا زال الدّموغرافي رغم تباطؤ نسقه، يدعم وزن فئة النشيطين ويسهم في تغذية سوق الاستهلاك الداخلية لكنه يستوجب في ذات الوقت رصد اعتمادات هائلة للنفقات الاجتماعية خاصة في ميداني التعليم والتكوين بما يسمح بتحسين جودة هذا الرصيد البشري.

2 - روح ريادية متجددة

استفاد البرازيل من أدفاق المهاجرين الذين وفدوا عليه منذ القرن السادس عشر من مختلف القارات وخصوصا من البرتغال وإسبانيا وإيطاليا لتعمير البلاد وتطوير أساليب الإنتاج وتركيز أنشطة فلاحية جديدة. كما وفرت هجرة العبيد الأفرقة اليد العاملة الضرورية لمغارس قصب السكر والبن وضيعات القطن والتبغ. ورغم تقلص أدفاق الهجرة الوافدة منذ بداية القرن الماضي فإن البرازيل ما زال يستقبل أكثر من نصف مليون مهاجر سنويا يأتون من كلّ الآفاق ليسهموا في توسيع القاعدة السكانية ودفع السوق الاستهلاكية وتوفير الكفاءات. ولئن تنوّعت العناصر المهاجرة واختلّفت أجناسها، إلا أنها اندمجت في مجتمع واحد متعدّد الأعراق والثقافات مرمّعة بهجينة واسعة جدا [8] وفرت له الاستقرار وضمنت له سلما اجتماعية ساعدت "الأمة البرازيلية" على تحقيق قفزتها الاقتصادية.

كما نشطت الهجرة الداخلية منذ القرن السابع عشر، فانطلقت الموجات التعميرية المتعاقبة من السواحل الشرقية باتجاه الشمال والغرب لغزو أراض جديدة وللبحث عن المعادن النفيسة بدواخل البلاد وقد أسهمت في ترسيخ روح الريادة والمغامرة والنزعة إلى التنقل عند البرازيليين. ومنذ بداية السبعينات من القرن الماضي استغلت الدولة هذه الروح الريادية العالية التي يحتفظ بها السكان والتحركات المجالية التي تميزهم لتنشيط الأدياف الهجرية نحو أقاليم الريادة من أجل إدماجها في المجال الوطني [9]. لكن تكثف تيارات الهجرة الداخلية لم يخفف من الاكتظاظ السكاني بالشريط الساحلي ولا من ضغط النازحين على الحواضر أو من تفاقم أزمة الهياكل الزراعية بالأرياف إلا أنه سمح بإحياء قسم كبير من أراضي الوسط الغربي والشمال الأمازوني ويسر استغلال ثرواتها الطبيعية.

III - وفرة الثروات الطبيعية ومجهود التحكم في المجال

يسعى البرازيل إلى الاستفادة من موارده الطبيعية الضخمة والمتنوّعة بتكثيف جهود التحكم في مجاله الشاسع.

1 - ثروات طبيعية هائلة

يتمتع البرازيل بمجال فسيح جداً [10] يغلب عليه الانبساط مما سهّل عملية الإعمار والإحياء منذ القرن السادس عشر ووفر للبرازيليين مخزوناً ضخماً من الأراضي الصالحة للزراعة يقدر بنحو 480 مليون هكتار لم يستغل منها بعد إلا القليل. ويسمح تعدد الأقاليم المناخية [11] بتنوع المنتجات الفلاحية من المطاط والكاكاو بالمناطق الاستوائية في الشمال إلى القطن والبن وقصب السكر بالمناطق المدارية الرطبة على طول السواحل الشرقية والصوجا والأرز والقوارص بالمناطق شبه المدارية في الجنوب... وتغذي الأمطار الغزيرة في الشمال شبكة نهريّة عظيمة تتمحور حول الأمازون وتؤدي دوراً أساسياً في توفير مياه الري وتوليد الكهرباء وتسهيل حركة النقل الداخلي. كما توفر الغابة الكثيفة بالحوض الأمازوني موارد نباتية متنوعة كالخشب وزيوت مختلف النباتات الطبيعية [12 و13].

ويزرع بطن الأراض في البرازيل بثروات متنوعة لم يتوقّف البحث عنها، إذ يشهد الإنتاج المنجمي نمواً مستمراً [14] بالتوازي مع توسّع مناطق الاستكشاف خاصّة في شمال البلاد حيث تمّ العثور على أكبر مدخّرات الحديد في العالم بمنطقة كاراخاس المنجميّة [12]. ولئن عانى البرازيل طويلاً من تواضع موارده الطاقية وتأثيرات الصدمات النفطية على توازناته الماليّة فإن الإنتاج الطاقوي ما انفكّ يتزايد بنسق سريع بفضل تكثيف عمليات التنقيب عن النفط في عرض المحيط وفي الحوض الأمازوني. وعلاوة عن ذلك مولّت الدولة منذ 1975 برنامجاً وطنياً ضخماً لإنتاج كحول قصب السكر ليستغلّ كوقود بديل عن النفط المستورد. كما شيدت عدّة محطات لتوليد الطاقة الكهرومائية واقتطعت ميدان الطاقة النووية بالاعتماد على الأورانيوم المحلي. وقد أفضت هذه الجهود إلى ارتفاع نسبة التغطية الطاقية وتوصّل البرازيل أخيراً إلى تأمين اكتفائه الذاتي من النفط. غير أن رحابة البلاد وكثرة الثروات وقلة المعيقات كرست سلوكاً استنزافياً في التعامل مع المجال إذ أثر البرازيليون والمستثمرون الأجنبيون البحث عن الثروة وامتلاك أراض جديدة على الاستيطان الدائم والتكثيف الزراعي. ولئن مثّلت تربية الأبقار أداة لتنشيط جبهات الرّيادة فقد استفادت منها الشركات عبر القطرية بالأساس لاكتساح مناطق واسعة في الشمال وفي الوسط الغربي وتحقيق أرباح طائلة عن طريق المضاربات العقارية. واجتذبت ملايين الهكتارات من الغابة التي تحوّلت إلى ضيعات لاتفيندية شاسعة معرضة للتعرية المكثفة ولا يستغلّ منها سوى الجزء القليل. وتتسارع عملية إتلاف الغابة الأمازونية بالتوازي مع تعزيز الدولة لجهودها من أجل إحياء الإقليم وإدماجه في المجال الوطني.

2 - السعي إلى التحكم في المجال

تتيح الطبيعة للسكان والمستثمرين في البرازيل إمكانات عريضة للاستغلال وظفتها الدولة بتكثيف جهودها منذ أواسط القرن الماضي للتحكم في المجال الوطني وإدماج كلّ مكوناته. وقد بدأت محاولات السيطرة على المجال انطلاقاً من القرن السادس عشر وارتبطت بدورات اقتصادية متتالية مكنت من إحياء مناطق شاسعة على عدّة مراحل [15] وأسهمت في توسيع المجال المعمور وربط أقاليم البلاد بعضها ببعض. فكانت البداية مع دورة قصب السكر في الشمال الشرقي وتحوّلت في القرن 18 إلى دورة الذهب وتربية الماشية في الوسط الغربي ثمّ انتقلت أواخر القرن 19 إلى دورة المطاط في أمازونيا لتدليها دورة البن في الجنوب الشرقي. ومع مطلع القرن 20، بدأ طور إدماج مكّونات التراب الوطني بإنجاز شبكات نقل متنوعة [16] ترتكز على موانئ بحرية ونهرية نشيطة وعلى محاور طرقية طويلة تربط السواحل الشرقية بالأقاليم الشمالية والغربية أهمّها الطريق عبر الأمازونية [17]. كما بعثت أقطاب تنمية خاصة في الشمال مثل ماناوس [18] لدفع عملية الإعمار والإحياء وشيدت مدينة برازيليا [19] سنة 1960 داخل البلاد لتكون العاصمة الفيدرالية عوضاً عن ريو دي جانيرو، وتسهم بذلك في الحدّ من التركيز الساحلي للسكان والأنشطة والنفوذ. ورغم التحوّلات المجالية العريضة والروح الريادية النشيطة اللتين يتسم بهما البرازيليون، تبقى الشساعة، فضلاً عن الإيجابيات التي توفرها، إحدى أهمّ عراقيل التحكم في المجال البرازيلي. لذلك يعمل البرازيل على تدعيم النّقل الجوي وتطوير شبكات النقل والاتصالات لتيسير إدماج أقاليم الريادة البعيدة. ولئن تكاثرت المدن ونما عدد سكانها باطراد وازدادت قدرتها على تنظيم المجالات المحلية والإقليمية، فإن عدم اكتمال الشبكة الحضريّة [20] من جهة وحدّة التركيز الساحلي لشبكة النقل من جهة أخرى يحولان دون فكّ عزلة بعض المناطق الشمالية والغربية الدائرية شبه الخالية من السكان. وتتطلب جهود التحكم في المجال الوطني والاستفادة من كلّ ثرواته الطبيعية توفير إعمادات ضخمة دفعت البرازيل إلى الانفتاح على الأسواق المالية العالمية.

IV - تعبئة الموارد المالية الأجنبية

لمجابهة متطلبات التنمية، اعتمد البرازيل على الاستثمار الأجنبي المباشر والاقتراض الخارجي.

1 - تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة

لقد توافقت حاجة البرازيل الملحة إلى رؤوس الأموال مع اهتمام المستثمرين الأجانب والشركات عبر القطرية الكبرى بمكاناته الضخمة والمغرية، لاسيما عندما توفرت شروط الاستثمار الآمن والمربح كضعف كلفة اليد العاملة ووجود قدر كاف من السلم الاجتماعية والاستقرار السياسي إضافة إلى الحوافز المتعددة التي منحتها الدولة البرازيلية بداية من 1964 للمستثمرين الأجانب [21 و 22]. وتحول البرازيل حينئذ إلى "جنة" للمستثمرين وظل من أهم بلدان الجنوب استقطاباً لرأس المال الأجنبي. وقد اضطلعت شركات عبر قطرية كبرى مثل نستلي ودانون وكارجيل بدور أساسي في تركيز المركب الفلاحي الغذائي كما أسهمت شركات فورد ورينو وطويوتا و... ب. م. في تطوير عديد الفروع الصناعية وبصفة خاصة صناعات التكنولوجيا العالية من تجهيزات النقل والأسلحة والأدوية والإعلامية.

لكن اكتساح هذه الشركات لمختلف القطاعات الاقتصادية مكّنها من السيطرة على أراض فلاحية شاسعة جداً والتحكم في قسم هام من الصناعات المتطورة والأكثر ربحاً، محققة ما يزيد عن ثلاثة أرباع المبيعات في صناعة الأدوية وثلاثي مبيعات صناعة المعلوماتية وتهيمن بصفة شبه مطلقة على صناعة السيارات [23]. وترحل هذه الشركات جزءاً كبيراً من أرباحها الطائلة إلى أوطانها الأصلية. ولئن وفرت الشغل لنسبة هامة من النشيطين فإنها لا تتردد في تشغيل العمال المؤقتين أو تسريح قسم منهم عند تقلص الطلب مما يسهم في تنامي الفقر والبطالة. كما يسهم تنامي نفوذ هذه الشركات في تكريس تبعية الاقتصاد البرازيلي المفرطة للخارج.

2 - اللجوء إلى الاقتراض الخارجي

لجأت الدولة البرازيلية إلى الاقتراض المكثف من الأسواق المالية العالمية للزيادة في الاستثمار الضروري لتحقيق التنمية. فقد موّلت الدولة بفضل القروض الخارجية برامج التجهيز وبناء العاصمة الجديدة وعملية إحياء أمازونيا بتقديم الدعم للمؤسسات العمومية والخاصة ومنح الإمتيازات للمستثمرين والمصدرين. وما لبث أن غاص البرازيل في المديونية وأصبح يرزح تحت وطأة أكبر دين خارجي في العالم النامي [24] إذ تضاعفت قيمته أكثر من 60 مرة منذ بداية الستينات حتى أضحى المديونية ظاهرة مميزة للاقتصاد البرازيلي.

ولا زال البرازيل يلجأ إلى الاقتراض بنسب فائدة مشطّة وقد شارف على الإفلاس واضطّر في مطلع الثمانينات إلى المطالبة بإعادة جدولة ديونه والقبول بشروط صندوق النقد الدولي مقابل الحصول على قروض جديدة. فتبذت الدولة برنامج إصلاح هيكلي أفضى في بداية التسعينات، إلى التفويت في عدد كبير من المؤسسات العمومية وتسريح مئات الآلاف من النشيطين والضغط على الأجور... إلا أن البرازيل، بالرغم من تضخم دينه، يضطر إلى الاقتراض مجدداً لتمويل عجز ميزانية الدولة وتسديد ديونه وكذلك لتمويل برامج إعادة هيكلة صناعاته من أجل تحسين قدرتها التنافسية في الأسواق العالمية. وللا فلات من فخ المديونية، يعتمد البرازيل منذ بضع سنوات إلى التسديد إلى ستباقي لقسط من ديونه [25] مغتنماً فرصة ارتفاع أسعار بعض منتجاته المصدرة وتزايد فوائض ميزانه التجاري.

الخاتمة

وفق البرازيل في تحقيق قفزة اقتصادية كبيرة بؤاً ته مكانة بارزة ضمن بلدان الجنوب إلا أنه يبقى عاجزاً عن اكتساب القدرة على التحكم الذاتي في نموه الاقتصادي وضمن استفادة كل الفئات والجهات من ثمار نجاحاته. فلئن حقق البرازيل النمو الاقتصادي فإلى أي مدى وفق في تحقيق التنمية؟

المراحل

يؤكد الدارسون أن البرازيل يحتل ما يميّز المجال العالمي من تفاوت في التنمية ولا مساواة في توزيع الثروة. فيقسّمونه إلى برازيل متقدّم ومهيمن يمثل المركز وبرازيل نام ومُستغلّ يمثل الأطراف ويتفّقون على اعتباره بلد التباينات الاجتماعية والمجالية الحادّة. أردت أن تتعرّف هذه التباينات وتساءلت عن أسبابها.

النشاط الأول: أتعرف أشكال اللامساواة في الدّخل بالبرازيل

الوثيقة 1: تطوّر بعض المؤشرات الديمغرافية والاجتماعية بالبرازيل

الوثيقة 2: توزّع إجمالي الدخل الوطني حسب فئات السكان بالبرازيل بين 1990 و2007

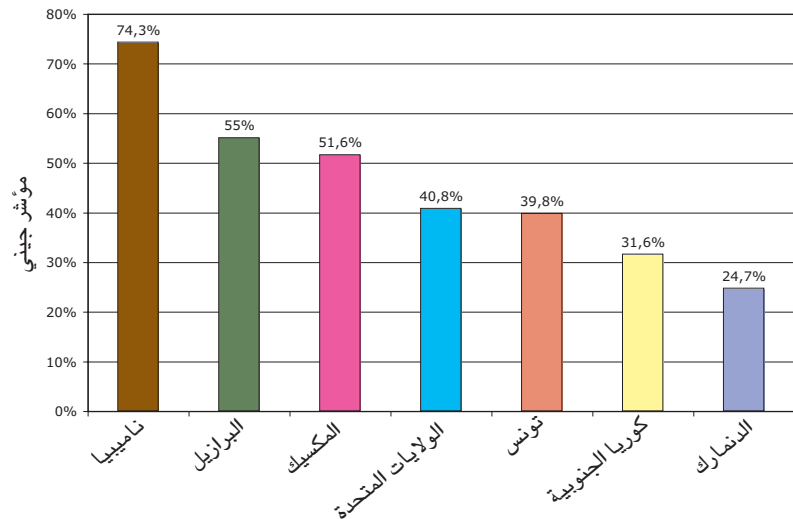
المؤشر	السنة	1990	2000	2007
وفيات الرضع (0/100)	50	27,4	24,3	
أمل الحياة عند الميلاد (سنة)	66	68,7	72,7	
نسبة الأمية لدى السكان الذين يتجاوز سنهم 15 سنة (%)	19,4	12,8	10	
نسبة السكان الذين يعانون الفقر المدقع (دولار واحد/اليوم) (%)	19	14	8	
نسبة المساكن المرتبطة بشبكة قنوات صرف المياه (%)	52	63	71	
مؤشر التنمية البشرية (والمرتبة العالمية)	0,710 (59)	0,750 (69)	0,807 (70)	

المصدر: المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء 2006

المصدر: المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء سنة 2009

الوثيقة 3: اللامساواة داخل بعض أقطار العالم باعتماد مؤشر جيني * سنة 2010

*مؤشر جيني Gini : يُعتمد لقياس درجة تركّز الظواهر عموماً ويستعمل لتقدير درجة تركّز الثروة، فيقيس مدى انحراف توزيع الدخل بين الأفراد داخل بلد معين عن المساواة التامة في التوزيع. وتتراوح قيمة المؤشر بين صفر وهو ما يدل على مساواة كاملة، ومائة وهو ما يدل على انعدام المساواة كلياً. وكلّما اقتربت قيمة مؤشر جيني من 100 ازدادت اللامساواة حدّة وانخفضت حصّة الدّخل القومي التي تنالها أفقر شرائح المجتمع. ويصنّف البلد الذي يتجاوز فيه مؤشر جيني قيمة 50 ضمن بلدان اللامساواة المرتفعة.



المصدر: برنامج الأمم المتحدة للتنمية. تقرير التنمية البشرية للعام 2010

الوثيقة 4 : "مشروع محو الجوع" بالبرازيل

"أعلنت منظمة الأغذية والزراعة أنها ستقدّم إلى البرازيل مليون دولار في إطار دعم... "مشروع محو الجوع"، الذي يتمثل في برنامج واسع كان قد أطلقه الرئيس البرازيلي ... وتجدر الإشارة إلى أن ربع سكان البرازيل يعانون الفقر، أي 44 مليون شخص في 9 ولايات شمال البلاد حيث يُقيم أشدّ الناس فقراً، ويعيش نصف الأسر على دخل لا يتجاوز الدولار الواحد يومياً... ويُقرّ المشروع بأن انخفاض مستويات الدخل يُعدّ سبباً رئيسياً للجوع المزمن في البرازيل. ويهدف هذا المشروع إلى معالجة المشكلة بتأمين دخل إضافي من خلال بطاقة إلكترونية تمكن كل فرد من شراء احتياجاته الأساسية من الأغذية. ومن المنتظر أن يؤدي الطلب المتزايد على مثل هذه الأغذية إلى تحفيز صغار المزارعين على الإنتاج سيّما وأنهم يشكلون نسبة كبيرة من الفقراء والجياع في البلاد."

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة 2003

الوثيقة 5 : مؤشرات اللامساواة العرقية في ميدان التعليم سنة 2003

المؤشر	الحصة من مجموع البيض	الحصة من مجموع الملونين (غير البيض)
نسبة الأمية لدى الفئة العمرية أكثر من 15 سنة	7 %	17 %
نسبة المرسمين في المعاهد من الفئة العمرية 15 - 17 سنة	64 %	40 %
نسبة الطلبة من الفئة العمرية 18 - 24 سنة	46 %	14 %

المصدر: PNAD 2003, Tabulações Especias

الوثيقة 6 : جهود البرازيل للحدّ من اللامساواة الاجتماعية

"... والحال أن هذا البلد يمتلك ما يكفي من الموارد لبناء مجتمع عادل... إن القضاء على العبودية لم يكتمل بعد الإعلان عن إلغائها منذ 116 سنة. فلئن حصل أبناء العبيد على حقّ التعلم فإننا لم نبن لهم المدارس، ولئن تركوا الأكواخ فإنهم انتقلوا للعيش داخل الفافيّلات. وإن لون الفقر لا يزال الأسود. فخلال أكثر من قرن وبعد تعاقب 19 رئيس وعديد كبير من الحكومات، تقدّم البرازيل بخطى بطيئة إلا أنه لم يذهب إلى حدّ القضاء على العبودية بصفة جذرية. إن جميع الرؤساء ينحدرون من نفس النخبة الحاكمة والتزموا دائماً بتحقيق طموحاتها... أما الرئيس [الحالي] فإنه الرئيس الوحيد الذي ينحدر من الأوساط الشعبية وعليه أن يلتزم بضمان مقعد لكل طفل في التعليم الابتدائي والثانوي... وأن يقوم بإصلاح زراعي يمنح قطعة أرض لكل مزارع وأن يُنجز برنامج تهذيب الفافيّلات... وأن يقضي على ظاهرة تشغيل الأطفال وانحراف الأحداث... إنه يكفي تخصيص 2 % من الناتج الداخلي الخام للبلاد لإحداث تحول اجتماعي حقيقي في البرازيل.

إلا أن الحكومة لا تزال أسيرة عقلية النمو الاقتصادي. فقد اكتفت بالإعلان عن برنامج لمكافحة الجوع، ... وذلك بتقديم مساعدة ظرفية بدل القضاء جذرياً على الإقصاء الاجتماعي. إن النظام الاجتماعي البرازيلي يركّز على إرستقراطية ثرية وأغلبية فقيرة... والبرازيل بلد يجمع بين نظام سياسي جمهوري ومجتمع إقطاعي... إن الوقت لم يفت بعد لانجاز عمل جيد."

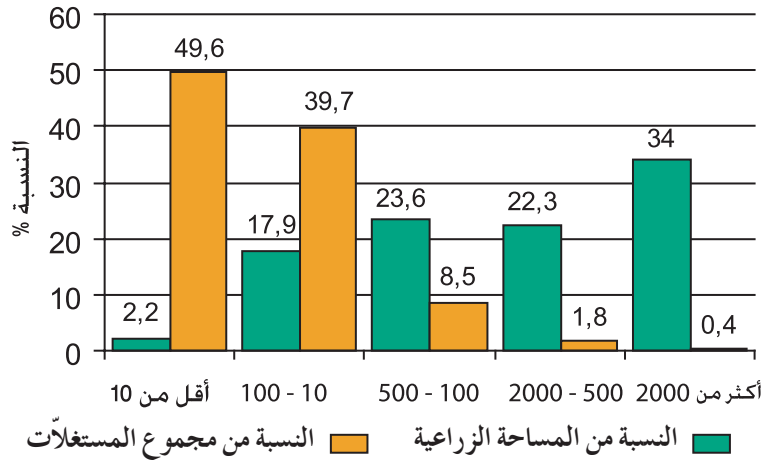
المصدر: C. Buarrque*, Courrier International, n° 764, juin 2005, p.13

* ك. بوارك وزير التربية الأسبق (2003-2004) في أول حكومة للرئيس لولا دا سيلفا.

التعليمات

- 1 - أتبين مظاهر تحسّن الوضع الاجتماعي في البرازيل.
- 2 - أحدد مؤشرات اللامساواة في الدخل بالبرازيل وأقارنها بما هي عليه في بلدان أخرى.
- 3 - أتعرف بعض محاولات البرازيل للحدّ من اللامساواة الاجتماعية وأتبين حدودها.

الوثيقة 7 : بنية الهياكل الزراعية في البرازيل سنة 2000



الوثيقة 8 : الدولة البرازيلية والمسألة العقارية

"في يوم 24 مارس 2002 استولى 500 مزارع على فازندا* تملكها عائلة الرئيس الأسبق للبرازيل. وبعد بضعة أيام من هذه الحادثة، أطلق سراح 14 مواطنا بسيطا من ولاية الباربا ينتمون إلى حركة المزارعين بلا أرض* سُجنوا مدة 60 يوما بسبب احتلالهم هم أيضا ضيعة على ملك الرئيس السابق لمجلس الشيوخ المتهم في عديد القضايا السياسية والمالية. وفي 23 ماي، صدر حكم بالسجن لمدة 158 عاما ضد قائد أركان الجيش ... لتورطه في عملية اغتيال 19 مزارع من قبل الشرطة العسكرية بمقاطعة إلدورادو دو كارخاس Eldorado Do Carajas. ورغم الحجج الدامغة فإنه لا يزال طليقا شأنه شأن قائد عسكري آخر ... هذه الأحداث الثلاثة تختزل الوضع الذي ألت إليه المسألة الزراعية في البرازيل.

ورغم أن الملكيات اللاتيفندية التي تتجاوز مساحتها 1000 هكتار لا تمثل أكثر من 1 % من إجمالي عدد المستغلات، فإنها تستحوذ على 45 % من مجموع الأراضي الزراعية. وتحتكر الملكيات العشر الأكبر لوحدها مساحة تعادل مساحة ما يملكه 3,3 مليون فلاح من صغار المنتجين. وفي الوقت ذاته، لا تزال قرابة 3,5 مليون أسرة ريفية تنتظر إصلاحا زراعيا*. ولئن ادّعت الحكومة أن أكثر من 482000 عائلة قد حصلت على أرض فلاحية، فإن الإحصائيات تقلل من هذا العدد إلى 234000، علما بأن 60 % من هذه العائلات استقرت بجهة الريادة عن طريق اجتثاث الغابة.

ومن ناحية أخرى، تشجع الدولة بيع الضيعات اللاتيفندية، فتعتمد إلى شرائها من أصحابها بأسعار باهضة جدا لفائدة مزارعين لن يقدروا على الدفع بدل تمكينهم من أرض عن طريق الانتزاع. أما حركة المزارعين بلا أرض فإنها تطالب بنقل ملكية الأراضي [المهملة] من قبل اللاتيفنديين وقد بادرت بتنصيب 138000 عائلة على أراض "محتلة" وهو ما تسبب في تعرض قادتها إلى قمع وحشي وفي حملات طرد بالقوة واعتقالات تعسفية واغتيالات للفلاحين الفقراء".

المصدر: صحيفة العالم الديبلوماسي، أكتوبر 2002

* الفازندا : الضيعة اللاتيفندية باللغة البرتغالية Fazenda وهي ملكيات فلاحية شاسعة غالبا ما تتسع لأكثر من 1000 هكتار تُخصّص للزراعة أو لتربية الماشية غير الجاهدة، وتجمع بين الميكنة وتأجير العمال الفلاحيين. ويسمى مالكوها بالفازنديروس fazendeiros بمعنى اللاتيفنديين.

* حركة المزارعين بلا أرض: تنظيم شعبي برازيلي تأسس في جانفي 1985 ويُناضل من أجل تمكين الفلاحين غير المالكين من أرض يستغلونها MST.

الوثيقة 9 : مواقف من مسألة الإصلاح الزراعي بالبرازيل

* الإصلاح الزراعي : مجموعة إجراءات تتخذها الدولة لحل مشاكل القطاع الفلاحي وتستهدف بالخصوص إصلاح الهياكل العقارية بمصادرة الأراضي المهملة أو انتزاع أراضي المالكين المتغيبين أو تقسيم الملكيات الكبرى أو جزء منها وتوزيع هذه الأراضي على العملة الفلاحيين والفلاحين بلا أرض.



لافتة تدعو إلى الإصلاح الزراعي، كتب عليها
"نعم للإصلاح الزراعي"... "ضد الجوع والبطالة والعنف".

الوثيقة 10 : من مظاهر التباين في أكبر المدن البرازيلية



الفافيلا * والأحياء
العصرية بمدينة
ساو باولو

* الفافيلا Favella: أحياء عفوية غير منظمة وفقيرة يرتبط ظهورها ونموها بالنزوح الريفي وبأزمة السكن في المدن البرازيلية. وتعرف كذلك بالأحياء القصديرية أو أحياء الصفيح.

”من فوق التلال التي تشرف على شاطئ كوباكابانا Copacabana ومع المنظر الأخاذ [لخليج ريو]، نلمح بعضاً من الفافيلات السبع مائة التي تعدّها المدينة. إنّها تبدو من بعيد أ شبه بقري الصّيادين: أكواخ حقيرة متشابكة ومتاخمة للسّفح ترتكز على أعمدة خشبيّة غير متوازنة... وتأوي الفافيلات ثلث سكان المدينة أي ما يعادل 3 ملايين نسمة. أمّا فافيلّا سانتامارتا Santa Marta، فهي تعدّ قرابة 12000 ساكن، وتشقّ هذه ”القصبة“ أزقة ومساكن جدّ ضيقة حتّى أنّها لا تسمح بمرور شخصين اثنين معاً. وكلما تسلّقنا السّفح، ازداد السكّان فقراً، وفي القمّة يكابد من أجل البقاء الوافدون الجدد الذين لم يتوفّر لهم من المال ومن الوقت ما يكفي لبناء أكواخهم ... شلال من الأوساخ ينحدر باتجاه



المدينة، والعفونة المنبعثة منه دليل على غياب كلّ الخدمات العمومية. فلا نظافة ولا صحّة ولا مدارس، وما تبقى فإن القرصنة كفيلة بتوفيره مثل الكهرباء والماء والبت التلفزيوني.

لقد انتظمت الحياة الجماعية بفضل مساعدة الجمعيات. ففتحت مدرسة أبوابها وكذلك قاعة للحفلات الموسيقية وتوفرت خدمات الانترنت عن طريق لجنة تعميم الإعلامية التي تنشط داخل قرابة مائة فافيلّا...”

المصدر: صحيفة Brasil Do Fato, Rio De Janeiro, 2 Juillet 2002

التعليمات

- 1 - أقرأ الوثيقة 7 لأتبيّن أهمية الملكية الفلاحية الكبرى بالبرازيل.
- 2 - أتعرف مظاهر اللامساواة في توزيع الأرض الفلاحية بالآرياف البرازيلية.
- 3 - أقدم مواقف الأطراف المعنية بتوزيع الأرض في البرازيل: كبار المالكين والمزارعون بلا أرض والدولة.
- 4 - استخرج أشكال اللامساواة بالوسط الحضري البرازيلي وأبرز انعكاساتها.

النشاط الثالث أدرس مظاهر التباين بين أقاليم البرازيل

الوثيقة 12 : بعض مؤشرات التباين الإقليمي بالبرازيل سنة 2006

الإقليم	المؤشر	الحصّة من مساحة البرازيل	الحصّة من سكان البرازيل	الحصّة من إجمالي الناتج الداخلي الخام	الناتج الداخلي الخام للفرد (دولار أمريكي)
الجنوب الشرقي	10 %	42,6 %	56,8 %	6960	
الجنوب	6 %	14,6 %	16,3 %	5828	
الوسط الغربي	21 %	7,1 %	8,7 %	6400	
الشمال	45 %	8 %	5,1 %	3288	
الشمال الشرقي	18 %	27,6 %	13,1 %	2481	

المصدر: المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء 2009

الوثيقة 13 : الشمال الشرقي، "الإقليم المشكل"

"يُعدّ الشمال الشرقي اليوم أكثر أقاليم البرازيل فقرا، فهو يمثل منطقة بؤس، حيث يحصل 27 % من سكّانه على أقل من أجر أدنى شهريّ، أي ما يناهز 67 يورو، فيما يحصل 44 % على أقلّ من ثلاثة أضعاف الأجر الأدنى وهو المستوى الذي يُمثل عتبة الفقر في البرازيل. كما تبلغ نسبة الأمية في الإقليم حوالي 42 %. وظلّ الشمال الشرقي دوماً أكبر المناطق الطاردة للسكّان في البرازيل إذ شهد مغادرة قرابة مليوني ساكن. وعلاوة على حصيلته الهجرية السلبية بالنسبة إلى كلّ أقاليم البلاد، فقد كان الشمال الشرقي الإقليم الوحيد الذي غذى تيّارا هجريا قويا مزدوجا باتجاه الجنوب الشرقي من ناحية ... وباتجاه مناطق الرّيادة من ناحية أخرى."

المصدر: H. Théry, 2001 Le Brésil, Armand Colin.

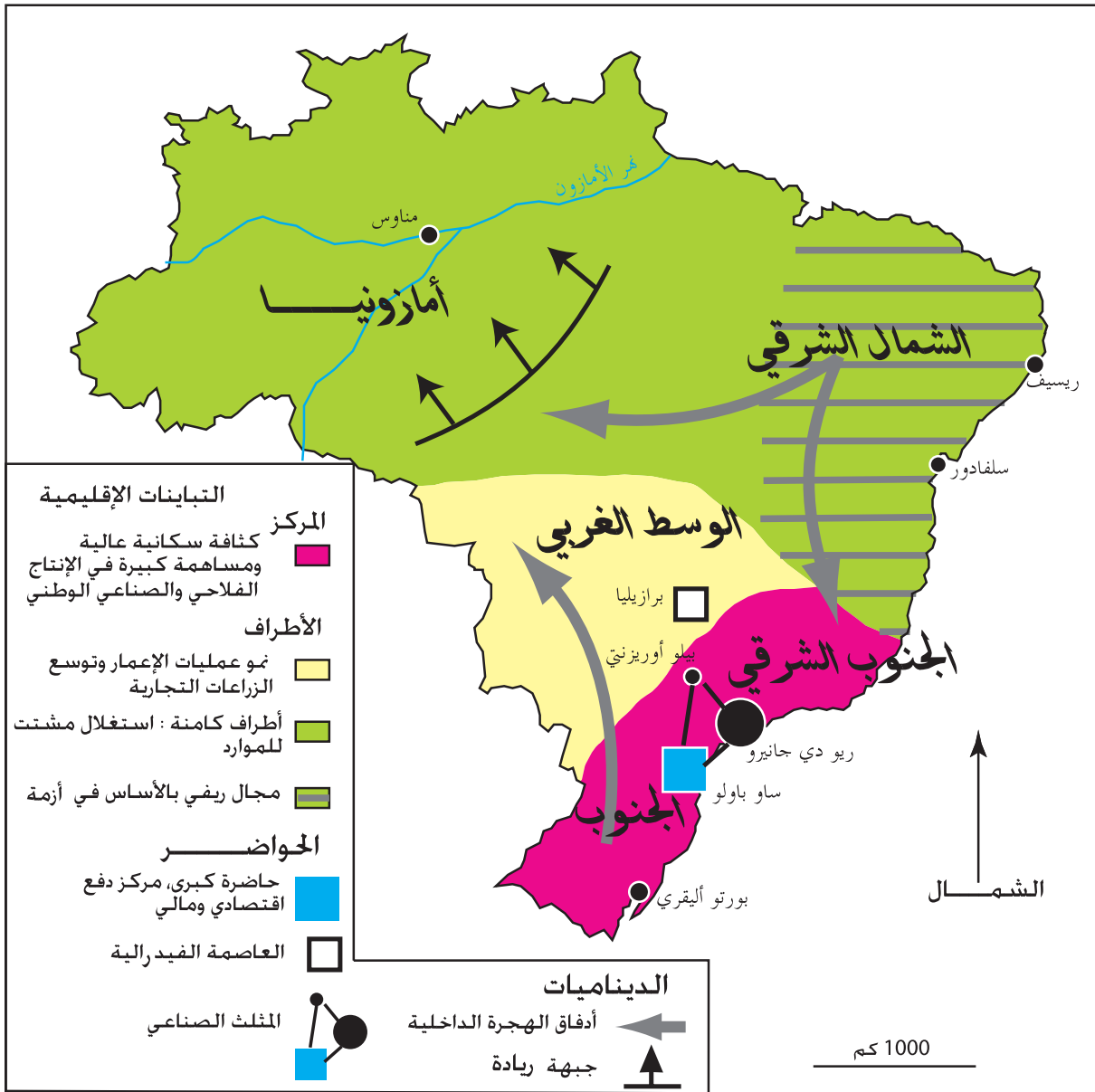
الوثيقة 14 : اجتثاث الغابة الأمازونية لتطوير تربية الماشية غير الجاهدة



الوثيقة 15 : من تأثيرات نمو زراعة الصوجا بالغابة الأمازونية

"تتقدّم الزراعة الجاهدة للصوجا بنسق سريع جدّا يقودها رجال أعمال وشركات أساليبهم أشبه بأساليب عصابات الأشرار. فقد أصبحت الصّوجا منذ وقت غير بعيد، المسؤول الأوّل عن اجتثاث الغابة الأمازونية إذ تزامن إتلاف 270 ألف كم² من الغابة خلال السنوات الأخيرة مع الانتشار المذهل لهذه الزراعة بمعدّل مليون هكتار سنويا. وقد نشطت عمليات الاجتثاث والإتلاف وهجرة العائلات منذ ثلاث سنوات عندما افتتح العملاق الأمريكي كارجيل Cargill ميناء خاصّا بمدينة سانتاريم Santarem الواقعة في المجرى الأوسط لنهر الأمازون... وأقيم الميناء دون إجراء الدّراسات [...] التي تفرضها عادة وزارة البيئة... لقد أصبح المشهد حول مدينة سانتاريم الهادئة محزنا : أراض جافة وجذوع مقطوعة وأحراش قاحلة تشقّها آثار خطوط زراعة الصوجا... ويشتكى أحد نشطاء منظمة غير حكومية محلية قائلا : "لقد زاد اجتثاث الغابة بنسبة 51 % منذ بداية تشغيل الميناء ! في ما مضى، كان علينا مقاومة مستغليّ الخشب أما اليوم فإن الصوجا تلتهم أمازونيا التهاما. وأكد ناشط آخر : "إن زراعة الصوجا على نطاق واسع تحدث أضرارا جسيمة ... والشركات عبر القطرية لا تدمر إحدى أثري غابات العالم فحسب وإنما تمحق كذلك ثقافات شعوب بأكملها، تشجّعها على ذلك رغبة الحكومة الجامحة في دفع التصدير."

المصدر: B. Gutiérrez, Courrier International, n°829, Septembre 2006

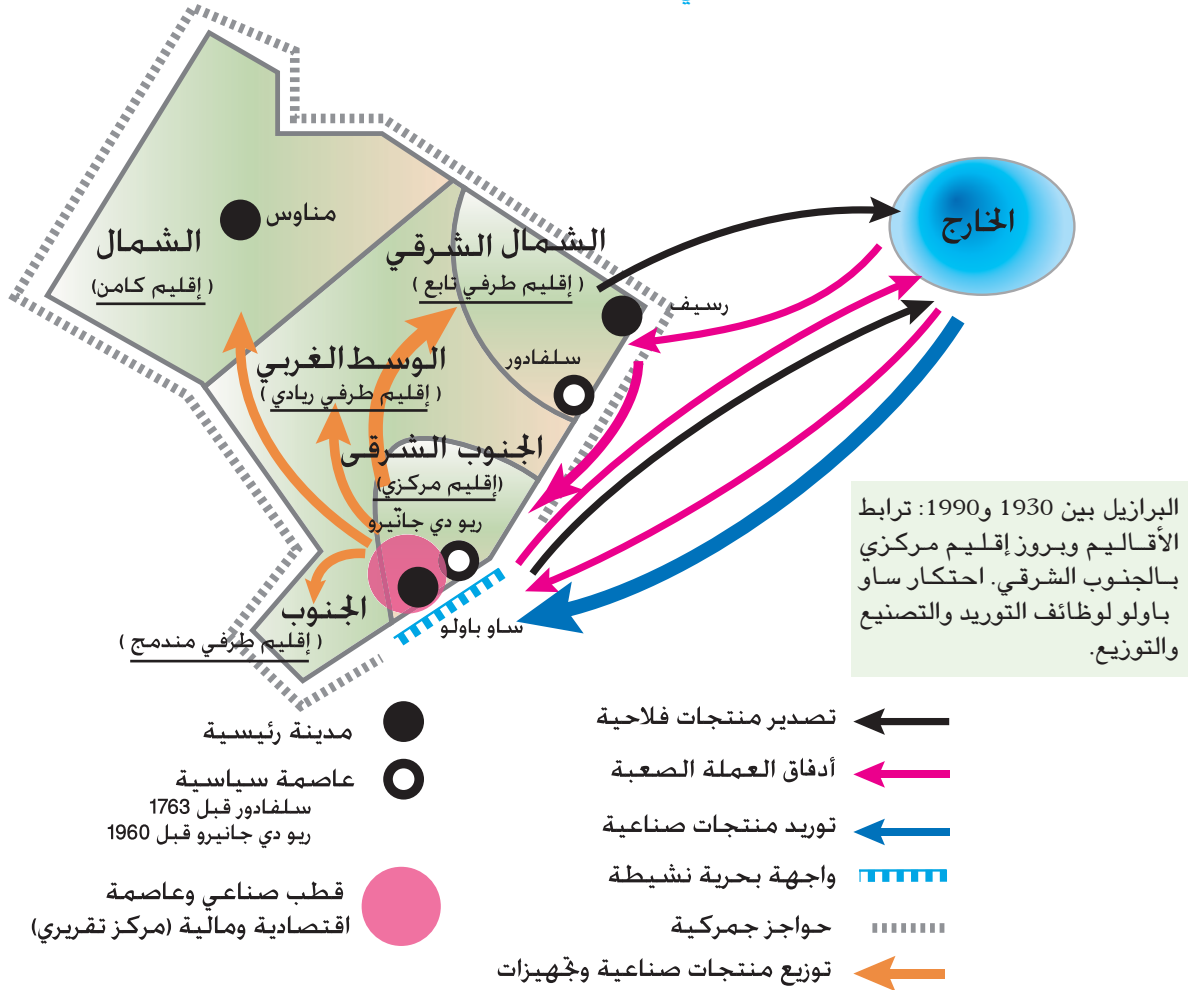


التعليمات

- 1 - أحدّد مظاهر التفاوت بين الأقاليم البرازيلية باعتماد مؤشرات كمّية ونوعية.
- 2 - أتبين مساعي إحياء الشمال الأمازوني والمصاعب التي تعترضها.
- 3 - أدرس التنظيم المجالي للبرازيل انطلاقاً من الوثيقة 16 :
 - أحدّد المركز والأطراف.
 - أبرز العلاقات القائمة بين أهمّ مكوّنات المجال البرازيلي

النشاط الرابع: أشرح التباينات الإقليمية في البرازيل

الوثيقة 17 : من عوامل تشكّل المجال البرازيلي

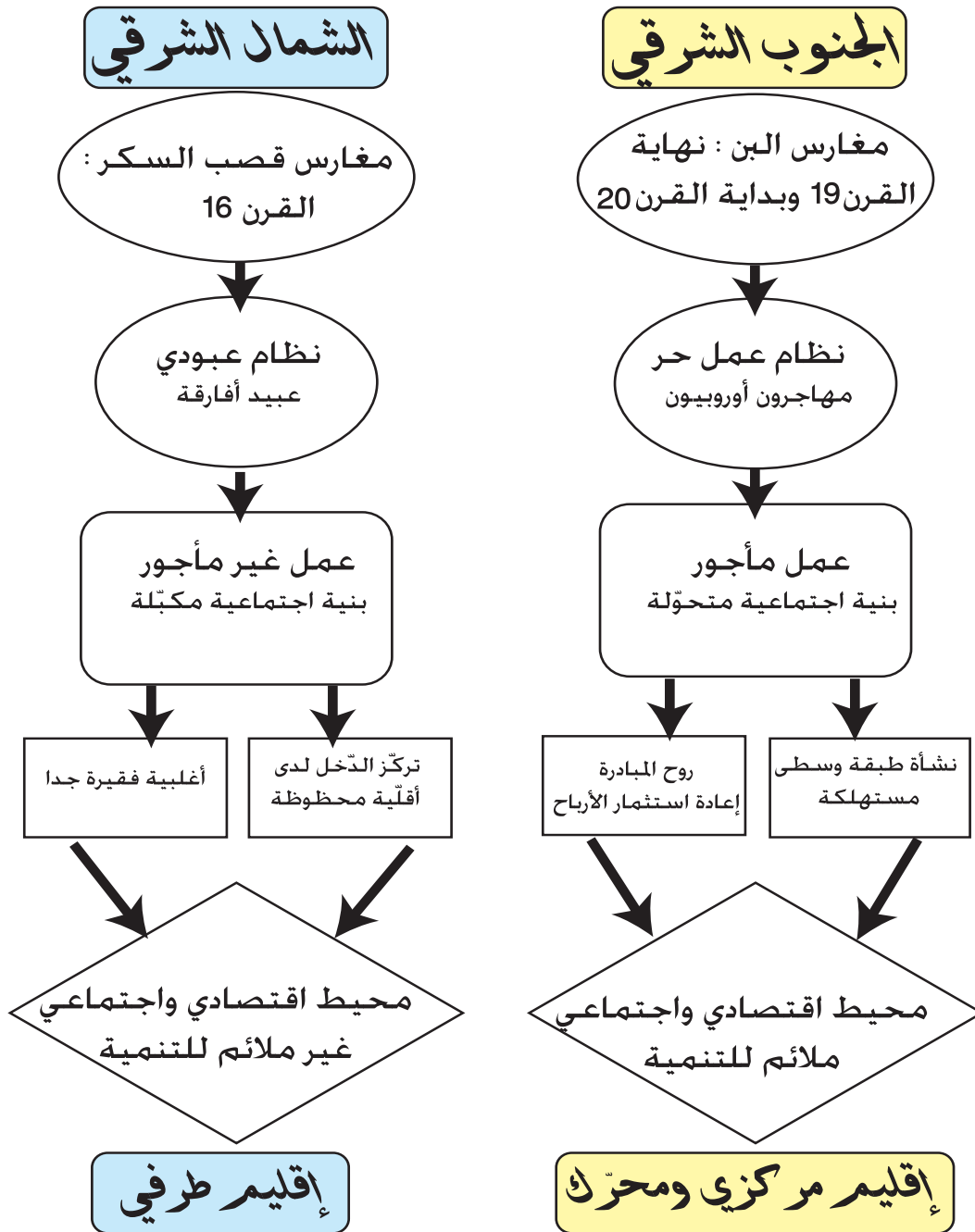


الوثيقة 18 : ساو باولو، من المدينة الصغيرة إلى الحاضرة العملاقة

" لم تكن [ساو باولو] حتى منتصف القرن 19 سوى مدينة صغيرة، توافقت انطلاقتها المتواضعة نسبياً مع زراعة البن التي أضحت ثروة الإقليم الكبرى بداية من 1850. واستقرّ بارونات القهوة* بساو باولو حيث تعددت أنشطتهم التجارية والمالية وشيدوا أحياء فخمة تعكس ثروتهم الطائلة. على أن المدينة لم تكن تعدّ سنة 1900 سوى 250 ألف نسمة ولا تتجاوز المرتبة السادسة ضمن مدن أمريكا اللاتينية. ولقد غيرت حركة التصنيع في القرن 20 تراتب المدن، إذ أصبحت ساو باولو المركز الرئيسي المستقطب للاستثمارات البرازيلية ولرؤوس أموال الشركات عبر القارية الأجنبية. وتحتضن المدينة اليوم 80 % من مقرّات المؤسسات الكبرى الصناعية والخدمية بالبلاد، كما تأوي أحد أكبر الحشود العمالية في العالم بما يزيد عن 2,5 مليون نشيط في الصناعات المعملية... وتدفع على المدينة موجات من المهاجرين من كل أنحاء البرازيل ومن مختلف بلدان العالم ... ويستفيد حالياً ما بين 25 و 40 % من السكان النشيطين من فرص العمل المتوفرة أو من مهن صغرى تنتمي إلى القطاع غير المهيكّل بينما يتكسّب آلاف ورّب ما عشرات الآلاف من الأطفال والمراهقين المشرّدين في الشوارع من التجارة الصغرى غير المشروعة أو من السرقات والفساد..."

* كبار منتجي القهوة

المصدر: Rochefort M., Les très grandes concentrations urbaines 2000, Sedes.



- 1 - أبين دور مدينة ساو باولو في تشكّل المجال الوطني البرازيلي.
- 2 - أقرأ الوثيقة 19 من الأسفل إلى الأعلى وأقارن بين مساري التنمية في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي.

المقدمة

اقتترنت القفزة الاقتصادية البرازيلية بتباينات اجتماعية وإقليمية عميقة تحولت إلى سمة مميزة للبرازيل وجعلت منه أحد أكثر بلدان العالم لأمساواة ومثالا دالا على سوء التنمية التي أفضت إليها التجارب التنموية في عديد أقطار الجنوب.

I- تباينات اجتماعية حادة

حقّق البرازيل تقدّمًا اجتماعيًا ملموسًا يتجلى من خلال تحسّن مختلف المؤشرات الديمغرافية والاجتماعية [1]. غير أن هذا التحسّن لم يشمل كافة فئات المجتمع ولم يخفف من حدة تركّز الدّخل والملكيّة والنّفوذ.

1- سوء توزيع الدّخل

أثمرت القفزة الاقتصادية تزايدًا مطّردًا لنصيب الفرد من النّاتج الدّخلي الخام، إلّا أنّها اقتترنت بتفاوت شديد في مستوى الدّخل بين مختلف شرائح المجتمع.

أ- تركّز الدّخل لدى أقلية محظوظة

لئن نما النّاتج الدّخلي الخام للبلاد بنسق سريع وتضاعفت قيمته ثلاث مرات منذ ستينيات القرن الماضي، فإنّ البرازيليين لم يتقاسموا ثمار النمو الاقتصادي بطريقة عادلة ومتوازنة [2]، إذ يحتكر 1% من السكان الأكثر ثراء ما يقارب 13% من مجموع ثروة البلاد. وفي المقابل لا يتجاوز نصيب 50% من السكان الأفقر 15% من إجمالي الدّخل البرازيلي. وظلت قيمة مؤشر جيني [3] لقيس اللامساواة من أعلى ما سجّل في العالم طيلة العقد الأخير. ويعتبر هذا الحيف في توزيع الدّخل نتاجًا لسياسات التنمية المنتهجة منذ 1964 التي منحت مختلف الامتيازات لرجال الأعمال وكبار مالكي الأرض وضغطت على أجور العمّال لخفض كلفة الإنتاج وجلب المستثمرين الأجانب علاوة على خفض قيمة العملة الوطنيّة والحدّ من نشاط النقابات.

ب- تفسّي ظاهرة الفقر في المجتمع البرازيلي

إنّ الفقر في البرازيل يعزى أساسًا إلى حدة اللامساواة في توزيع الثروة. فرغم تنامي قدرة البلاد على تلبية الحاجات الأساسية لسكانها، يواجه أكثر من ربع البرازيليين الفقر ويعاني حوالي عشر السكان الفقر المدقع [1]. وفضلا عن التفاوت المزمّن في توزيع الدّخل، فإنّ تواضع الأجر لا يسمح بتغطية الحاجات الأساسية لقسم كبير من السكان مما يؤدي إلى تردّي الأوضاع المعيشيّة في بعض أحياء المدن وفي أغلب الأرياف. وتتسع دائرة الفقر بسبب تنامي البطالة النّاجمة عن سياسة التقشّف والضغط على النفقات الاجتماعية التي فرضها برنامج الإصلاح الهيكلي وتسارع عمليات الخصخصة التي شملت أكبر المؤسسات العمومية منذ بداية التسعينات. وقد أدّت هذه الوضعية إلى اندلاع عدّة اضطرابات اتخذت أحيانا شكل "انتفاضات الجوع"، وهو ما دفع البرازيل إلى الاستعانة بمنظمة الأغذية والزراعة لإنجاح "مخطط مكافحة الجوع حتى درجة الصفر" [4] الذي أقرّته الحكومة البرازيليّة منذ سنة 2003.

ج- تنامي الفوارق العرقية

رغم اتساع ظاهرة التهجين بالبرازيل، فإنّ التباينات الاجتماعية تبرز أيضًا من خلال تنامي فوارق الدّخل بين مختلف الأعراق. فقد اصطبغت اللامساواة بلون البشرة وأصبح الانتماء العرقي عاملاً محدّدًا للتباينات الاجتماعية [5] [6]. واستغلّت فئة مهيمنة من البيض الروابط الاجتماعية الموروثة عن عهدي العبودية والإقطاع وغنمت الامتيازات التي منحتها نماذج التنمية منذ 1964 لتستأثر بالنصيب الأكبر من ثمار القفزة الاقتصادية. وتبقى ظروف العيش لدى البيض عمومًا أفضل بكثير ممّا هي عليه لدى الملونين وخصوصًا السود والخلساء الذين يمثلون أكثر من ثلثي الفقراء. أما الهنود الأمريكيون، سكان البلاد الأصليين الذين يمثلون 0,2% فحسب من مجموع البرازيليين، فإنهم يتعرّضون داخل المحميات التي تأويهم في أمازونيا لعمليات إبادة ينظمها أحيانا بعض الرّواد والمغامرين. وهكذا أصبحت الفوارق المتنامية بين مختلف الأعراق تشكل تهديدًا لتمامسك الأمّة البرازيلية.

2 - سوء توزيع الأرض بالأرياف

يتميّز الوضع العقاري في الأرياف البرازيلية بتفاوت شديد في الملكية أسهمت خيارات التنمية في تجديره ولم تنجح محاولات الإصلاح الزراعي المتعاقبة في التخفيف من حدّته ممّا أدّى إلى كثرة النزاعات وتصادم العنف حول ملكية الأرض.

أ- هياكل عقارية جائرة

تتّسم الهياكل العقارية باختلال كبير في التوازن [7] يتجلّى من خلال الظاهرة اللاتيفندية المتنامية، إذ تستحوذ المستغلات الكبرى التي تتجاوز مساحتها 100 هكتار على قرابة 80% من الأراضي الزراعية رغم أنها لا تمثل أكثر من 11% من العدد الجملي للمستغلات. أما المستغلات الصغرى التي تقلّ مساحتها عن 10 هكتار وتسمّى بالمينيّفنديا، فلا يتوفّر لها أكثر من 2,2% من مجموع الأراضي الزراعية رغم أنها تمثل حوالي 50% من مجموع المستغلات، وهي تعاني دوماً من ضعف الدخل ومن التهميش. وبينما يعتمد أغلب اللاتيفنديين على فلاحية غير جاهدة ويهملون الجزء الأكبر من مستغلاتهم، يضطرّ جلّ الفلاحين بلا أرض إلى تأجير سوادهم في مستغلات لاتيفندية تنزع نحو التآلية أو يجبرون على النزوح إلى المدن. وما انفكّ هذا الاختلال يتفاقم بالتوازي مع توسّع المساحات الزراعية وإحياء أراض جديدة في مناطق الريادة، غالباً ما تؤوّل ملكيتها إلى الشركات الكبرى أو إلى اللاتيفنديين القادمين من الجنوب.

ب- احتداد النزاعات على الأرض

يولد التفاوت الحادّ في توزيع الأرض وما ينجم عنه من تفاوت في الثروة والنفوذ توتراً اجتماعياً خطيراً يتحوّل أحياناً إلى نزاعات عنيفة بين اللاتيفنديين وصغار الفلاحين [8]. ومنذ منتصف القرن العشرين، فرضت احتجاجات صغار الفلاحين والفلاحين غير المالكين على الدولة اتخاذ بعض الإجراءات لفائدتهم كمصادرة قسم من الأراضي اللاتيفندية غير المستغلة وتحديد أجر نقديّ أدنى للعملة الفلاحية، وتمكينهم من ممارسة بعض الحقوق النقابية... لكنّ هذه الإجراءات ما إن دخلت حيّز التطبيق حتّى تخلّى عنها العسكريون إثر وصولهم إلى الحكم سنة 1964، فاكثفوا بحث صغار الفلاحين والفقراء منهم على غزو أراض جديدة في جهات الريادة خاصّة على طول الطريق العابرة لأمازونيا. ولم يشهد البرازيل منذ ذلك التاريخ إصلاحاً زراعياً فعلياً [9] رغم تعدّد مبادرات الحكومات المتعاقبة التي أثّرت تحت ضغط اللوبي اللاتيفندي استغلال أراض جديدة لتوطين مئات آلاف العائلات الريفيّة دون المساس بالملكيّة الكبرى. وهكذا يبقى المشكل العقاري قائماً في الوقت الذي يحتدّ فيه الصّراع بين اللاتيفنديين وصغار الفلاحين ويمتدّ إلى مناطق الريادة.

ج- امتداد الصّراع على الأرض إلى مناطق الريادة

راهن البرازيل على مخزونه الضخم من الأراضي في الوسط الغربي وAmazonia لحلّ المسألة العقارية. غير أن عملية الإعمار والإحياء في هذه المناطق غالباً ما تجري في أجواء من التوتر تفضي أحياناً إلى نزاعات دموية إذ يلجأ كثير من صغار المعمارين إلى حيازة أراض عمومية أو خاصة يستغلونها لسنوات عديدة قبل أن يصطدموا مجدّداً بكبار المالكين ليُطردوا منها بالقوة ويتحوّلوا في نهاية المطاف إلى أجراء في ضيعات لاتيفندية جديدة لا تختلف ظروف العمل فيها عمّا كانت عليه في مناطقهم الأصلية. ويعمد بعض كبار المالكين وكذلك الشركات الكبرى إلى تجنيد قوات خاصة شبه عسكرية للتصدّي لعمليات الاجتياح التي تهدّدهم، أو لتوسيع مساحة أراضيهم. وفي انتظار إصلاح جذريّ للهياكل العقارية وإجراءات فعلية توفر لهم الأرض وتحدّ من نفوذ اللوبي اللاتيفندي، انتظم أكثر من خمسة ملايين من صغار الفلاحين والفقراء الريفيين في "حركة المزارعين بلا أرض" للدّفاع عن حقوقهم وتحسين ظروف عيشهم.

3- تركّز الفقر والثراء داخل المدن

تختزل المدينة البرازيلية أزمة المجتمع البرازيلي وتعكس تناقضاته الاجتماعية الحادّة، إذ تجمع بين الفقر المدقع والثراء الصّارخ [10].

أ- تركّز الفقر والبؤس في أحياء السّكن العشوي

أسهمت أوضاع الرّيف المتزوّمة في تفاقم حركة النزوح وتضخيم التباينات الاجتماعية واستفحال المشاكل الحضرية خاصّة في أكبر المدن البرازيلية. فنمت الأحياء الفقيرة التي تحمل اسم الفافيلّا بطريقة عشوائية على أراض غير ملائمة للسّكن، وسط المدن الكبرى وفي قلب أحيائها المركزية أحياناً وعلى سفوح التلال المجاورة

تارة وقرب المستنقعات تارة أخرى لتأوي ملايين البائسين والنازحين الجدد في مساكن كوخية تنعدم فيها أبسط المرافق الضرورية [11]. وقد توسعت بعض هذه الأحياء القصدية لتقارب في حجمها المدن، فترتفع فيها البطالة بشكل ملحوظ ويعتمد اقتصادها بصفة شبه كلية على أنشطة القطاع الثالث غير المهيكل. وظلت أحياء الفافيلامهمة إلى واسط الثمانينات لما تقرّر دماجها في المدن المرتبطة بها حتى تتوفر لها التجهيزات الأساسية والمرافق الاجتماعية الضرورية لتحسين ظروف عيش متساكنيها. غير أن الفافيلامتبقي سمة مميزة للبرازيل عموماً شأنها شأن الكرنفال أو كرة القدم.

ب- تركّز الثروة والبيخ في أحياء راقية

تجاور أحياء الفافيلالفقيرة بالمدن الكبرى البرازيلية وخاصة ريو دي جانيرو وساو باولو أحياء مركزية غنية تتميز بكثافة العمارات وناطحات السحاب على غرار أرقى مراكز مدن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية. وتأوي هذه الأحياء المقرات الاجتماعية للمؤسسات الكبرى والخدمات الرفيعة، وتحيط بها أحياء فخمة تحتضن الفئات الميسورة في مساكن فردية متسعة مجهزة بكل مستلزمات الرفاهة. وتتسبب حدة الفوارق الاجتماعية داخل المدن البرازيلية في تنامي مختلف الآفات الاجتماعية وكل أشكال العنف الحضري الذي تعاني منه الحواضر الكبرى بالخصوص كالإجرام وتجارة المخدرات وانتشار ظاهرة أطفال الشوارع. لأن تحققت القفزة البرازيلية في ظل نظام اجتماعي جائر ولم تنجح في الحد من تناقضاته فإنها ورثت مجالاً غير متكافئ لم تستفد كل أجزائه من النجاح الاقتصادي الذي أثمرته.

II- تباينات إقليمية عميقة جداً

تعتبر التباينات الإقليمية حادة بمختلف المقاييس الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية [12]، وهي تباينات مورثة ارتبطت بمسارات تنموية متناقضة دعمتها القفزة الاقتصادية فأفرزت مجالاً مركزياً في الجنوب الشرقي والجنوب، ومجالاً طرفياً في الشمال الشرقي وآخر ريفياً في الشمال والوسط الغربي.

1- "البرازيل المركزي" في الجنوب الشرقي والجنوب

يعدّ الجنوب الشرقي والجنوب برازيلاً متقدماً ما استفاد من تضافر عوامل تاريخية واقتصادية ملائمة ليفرض سيطرة شبه مطلقة على المجال الوطني.

أ- أكثر المجالات الإقليمية تقدماً

يمثل الجنوب الشرقي والجنوب مركز الثقل الديمغرافي والقلب الاقتصادي للبلاد [12]. فقد كان أكبر مستفيد من التحركية المجالية للسكان رغم كثافت تيارات الهجرة نحو الدواخل. ويأوي البرازيل المركزي 57% من سكان البلاد ويوفر ثلاثة أبعاد إجمالي الناتج الداخلي الخام و90% من قيمة الإنتاج الصناعي الجملي، كما يتميز بارتفاع مستوى عيش سكانه مقارنة بالأقاليم الأخرى. ويسيطر الجنوب الشرقي على جميع الأنشطة الاقتصادية ذات القيمة المضافة العالية. وتعتبر مدينة ساو باولو العاصمة الحقيقية للبلاد، فهي تأوي 80% من المؤسسات الكبرى الصناعية والخدمات بالبلاد وتحتضن أكبر بنوك أمريكا اللاتينية وبورصاتها، وهي الثالثة أكبر مدن العالم إذ يزيد عدد سكانها عن 20 مليون نسمة كما أنها تضم القسم الأكبر من الطبقة الوسطى البرازيلية [18]. ويمتد شعاع ساو باولو إلى كامل المجال الوطني ويتجاوزه إلى أمريكا اللاتينية والعالم النامي. وقد تمكن الجنوب الشرقي بفضل قوة نفوذ حاضريته وكثافة تجهيزاته وكذلك بفضل أهمية سوقه الاستهلاكية من استقطاب أهم منتجات الأقاليم الأخرى والاستثمار بجلّ عائدات تصدير خاماتها المنجمية ومحاصيلها الزراعية. ويحتكر مثلث ساو باولو ريو دي جانيرو بيلو أوريونتي غالبية الإنتاج الصناعي [16]. وتبعاً لهذا التركيز الشديد للأنشطة والمؤسسات والاستثمارات، يوشك الإقليم أن يبلغ مرحلة التشبع مما دفع الشركات الكبرى مثل رينو وفولكسفاغن إلى توطين أنشطتها بعيداً عن مدينة ساو باولو وخاصة في الجنوب حول كوريتيبا (Curitiba) وبورتو أليغري (Porto Alegre). وقد تيسر للجنوب الشرقي الاضطلاع بهذا الدور المركزي بفضل سياسات اقتصادية وطنية مدعومة استندت إلى ظروف تاريخية ملائمة.

ب- ظروف ملائمة للتنمية

ارتبط اقتصاد الجنوب الشرقي بدورة القهوة [19] التي امتدت بين 1850 و1930 واعتمدت خلافاً للشمال الشرقي على يد عاملة أجيرة تتكون أساساً من المهاجرين الإيطاليين. وقد جلبت هذه الزراعة رؤوس أموال كبيرة ودفعت إلى تجهيز المنطقة الساحلية بالسكك الحديدية مما أسهم في ازدهار مدينة ساو باولو وتنشيط

ميناء سانتوس (Santos) القريب منها. ولما حلت أزمة الثلاثينات الاقتصادية وانهارت الأسعار العالمية، أدرك «بارونات القهوة» من كبار اللاتيفنديين مخاطر الارتباط بزراعة أحادية واقتنعوا بضرورة توجيه استثماراتهم نحو أنشطة جديدة صناعية بالخصوص. لذلك بادروا ببيع قسم من ضيعاتهم إلى العمال الفلاحيين بالجهة بشروط ميسرة في شكل قطع متوسطة الحجم قادرة على توفير مداخيل محترمة لمالكيها الجدد وهو ما ساعد على بروز طبقة اجتماعية وسطى مثلت سوقا استهلاكية يُعَوَّل عليها لتدعيم الاقتصاد الإقليمي. وهكذا، أفرزت «دورة القهوة» في الجنوب الشرقي حركية اجتماعية خففت من حدة التركيز العقاري والتفاوت الطبقي وأسهمت في إعادة هيكلة اقتصاد الإقليم بالاعتماد على التصنيع. لقد انطلقت حركة التصنيع في البرازيل من الجنوب الشرقي في إطار نظام حمائي صارم ساعد صناعات الإقليم الناشئة على النمو. وانفردت ساو باولو بمهمة توريد حاجات البلاد من مواد الاستهلاك والتجهيز، فتحوّلت إلى محطة عبور إجباري لبضائع كل الأقاليم الأخرى تصديرا وتوريدا ومركز لتجميع عائداتها من العملة الصعبة [17]. كما برز الجنوب الشرقي كمجال مركزي وتدعّمت مكانته في نطاق سياسة التصنيع الحاث على التصدير. فاندمج بسرعة في الاقتصاد المعول واستقطب جل الاستثمارات الأجنبية الواردة على البلاد وأغلب المؤسسات الكبرى الخاصة والعمومية وكل الصناعات المتطورة بفضل ما ضمنه لها من مقتصدات الحجم. ومازال إشعاع البرازيل المركزي يتسع ونفوذه على باقي الأقاليم يتوطد بفضل ما يمتلكه من رصيد بشري وحيات اقتصادي أهله ليكون الغانم الأكبر من مرحلة الانفتاح والخصوصية.

2 - «البرازيل الطرفي» في الشمال الشرقي

يمثل الشمال الشرقي رغم عراقية تعميره مجالا إقليميا هامشيا يخضع لهيمنة الجنوب الشرقي.

أ- مجال إقليمي متخلف

يعدّ «البرازيل القديم» أقلّ أقاليم البرازيل تقدما وأكثرها فقرا [12 و13]، ويتميز هذا الإقليم بكثافة سكانية عالية وحصيلة هجرية سالبة. فهو يضمّ 28% من سكان البلاد وأكثر من نصف مجموع فقرائها، ولا يوفر لأغلب سكانه ظروفًا معيشية مقبولة وترتفع فيه نسبة وفيات الرضع بكثير عن المعدل الوطني. ويبقى إسهام الإقليم في توليد الثروة متواضعا ويكاد التصنيع ينحصر في أكبر مدنه مثل ريسيف (Recife) وسلفادور (Salvador) وباهيا (Bahia) كما يبقى المردود الفلاحي ضعيفا بسبب كثرة مستغلات المينيفنديا والميكروفنديا. ورغم التحسن النسبي لأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية خلال التسعينات في إطار إعادة توطين الصناعات القديمة داخل البلاد وتحرير المبادلات التجارية مع الخارج، يظلّ الشمال الشرقي إقليما منغلقا لا يجري المستثمرون.

ب- إرث مكبّل

ويعزى تخلف هذا الإقليم المشكل أساسا إلى إرثه العبودي المكبّل وضعف استفادته من السياسات التنموية المتعاقبة منذ 1930. فقد ارتبط اقتصاده بالزراعة الأحادية لقصب السكر التي انتشرت في أواسط القرن السادس عشر وقامت على استغلال العبيد الأفارقة [19]. وتطوّرت «دورة قصب السكر» في ظلّ استقطاب اجتماعي قوي وتركز عقاري شديد حالاً دون ظهور طبقة اجتماعية وسطى تسند اقتصاد الإقليم. ولئن وفرت هذه الدورة أرباحاً طائلة لكبار الإقطاعيين فإنها، خلافاً للجنوب الشرقي، لم توظف لتطوير الإنتاج وتنويعه أو لتحسين الظروف المعيشية للسكان والحدّ من اللامساواة، بل وظفت لشراء المزيد من الأراضي والعبيد مما أدى إلى توسيع دائرة الفقر والبلوس وأسس لوضعية تخلف زادت تعقيدا. وقد فرضت الإجراءات الحمائية التي تضمّنتها السياسات التنموية قبل 1990 على أثرياء إقليم الشمال الشرقي اقتناء حاجاتهم من الجنوب الشرقي بعد أن اعتادوا التزوّد مباشرة من الخارج، فأضحت عائداتهم من العملة الصعبة مستقطبة من قبل بنوك ساو باولو [17]. ولم تقلل القفزة الاقتصادية من خضوع الشمال الشرقي لهيمنة البرازيل المركزي. وما زال الإرث العبودي وكذلك الوضع العقاري المتأزم يعيقان التنمية في الإقليم علاوة عن الصعوبات الناجمة عن حدة الجفاف خاصة في «مضلع العطش».

3- البرازيل الريادي في الشمال والوسط الغربي

يشكل إقليم الشمال والوسط الغربي ما يسمّى البرازيل الريادي الذي يشبّه بالغرب النائي الأمريكي في أواخر القرن 19. ويشمل هذا «البرازيل الكامن» مناطق فسيحة وغنية بالموارد الطبيعية، لم يكتمل إحياؤها بعد حتّى امتد إليها نفوذ ساو باولو ليدمجها في المجال الوطني [16].

ويتميّز الوسط الغربي بتعميره المتشّتت واعتماده على زراعة الصوجا وتربية الماشية الممتدّة في إطار مستغلات شاسعة جدًّا نمت على الطريقة الأمريكية. ولا تبرز الصناعة بوضوح إلا بمدينة كويابا (Cuiaba) التي تختصّ في الصناعات الفلاحية الغذائية. أما إقليم الشمال الذي يغطي منطقة أمازونيا، فيعدّ أكبر مجالات الريادة في العالم. ولئن اعتُبر «جحيما أخضر» بسبب الرطوبة المفرطة وكثافة الغابة الاستوائية إلا أن ذلك لم يحل دون تعميره نتيجة مخزونه الهائل من الأراضى الزراعية والموارد الطبيعية المتنوعة كالخشب والحديد والكهرباء [14]. لقد شهد هذا الإقليم خلال القرن الثامن عشر «دورة المطاط» التي اقتحمت الغابة الكثيفة ويسّرت النفاذ إلى أعماقها وأسهمت في نمو مدينتي بيليم (Belem) ومناوس. ونشطت عمليات الإعمار والإحياء بقوة حينما أقدمت الدولة على شق الطريق العابرة لأمازونيا وركزت عدة أقطاب تنمية ومناطق حرّة ورصدت حوافز هامّة للمعمّرين استفاد منها خصوصا كبار مربّي الماشية الوافدين من الجنوب الشرقي والجنوب إضافة إلى الشركات العالمية الكبرى مثل فلكسفاغن وقوديير (Goodyear) ... وأصبحت أمازونيا تعتمد على أنشطة متنوّعة وهي الزراعة وتربية الأبقار غير الجاهدة، واستغلال موارد الغابة من خشب ومطاط، واستخراج المعادن كالحديد من مناجم كاراخاس، في حين يبقى التصنيع منحصرا في مراكز محدودة أهمّها مناوس. وقد اعتبرت أمازونيا متنفسا لمشاكل الأقاليم الأخرى، فهي توفر «أرضا بلا سكان لسكان بلا أرض»، وتستوعب البطالة الناجمة عن ميكنة الفلاحة في الجنوب الشرقي وتحدّ من انتشار الفقر في الشمال الشرقي المجاور كما تجنّب الدولة القيام بإصلاح زراعي ملحّ وتخفف من ضغط أحزمة الفافيلا على المدن الكبرى. فقد أصبح الإقليم ملجأ لملايين المهاجرين ولأعداد متزايدة من المغامرين الذين يقتحمون المحميات الطبيعية والأراضى المخصّصة لقبائل الهنود الأمازونيين في مناطق شاسعة يسود فيها منطق القوة. ويتهافت كبار مربّي الماشية وكبريات الشركات العالمية على استغلال ثروات أمازونيا استغلالا استنزافيا يلحق أضرارا جسيمة بالبيئة كتفكير التربة وإتلاف ما يزيد عن 400 ألف كم² من الغابات [14 و15].

توصّل البرازيل إلى إدماج الوسط الغربي والشمال الأمازوني في مجاله الوطني بفضل الطريق عبر الأمازونية والعاصمة الفيدرالية الجديدة ومختلف أقطاب التنمية، لكن افتقار هذين الإقليمين إلى شبكات نقل إقليمية مترابطة وشبكات حضرية مكتملة لا يسهّل جهود التحكم الناجع في هذا المجال الريادي.

ولئن تمكن البرازيل خلال السنوات الأخيرة من تقليص الفوارق بين أقاليمه على مستوى بعض المؤشرات الاجتماعية إلا أن سياسات التهيئة الترابية لم تسع منذ 1964 إلى تحقيق التكافؤ بين الأقاليم بقدر ما عملت على تجنّب التوترات الاجتماعية أو التخفيف من حدّتها خاصّة في الأقاليم الشرقية. كما أن سعي البرازيل منذ 1991 إلى تحقيق الاندماج الاقتصادي الإقليمي في نطاق سوق الماركوسور يثبّت الشمال الشرقي في موقعه الطرفي بل يزيد في تهميشه لصالح البرازيل المركزي المهيمن الذي يمتدّ نفوذه تدريجيا في اتجاه بيونس آيرس بالأرجنتين وسنتياغو بالشيلى ويسهم في تنامي النفوذ الخارجي للبرازيل [16].

الخاتمة

يتضح أن التباينات الاجتماعية والمجالية في البرازيل هي تباينات هيكلية ومزمنة أضحت معرّقا أساسيا لجهود التنمية رغم مساعي الدولة للتخفيف من حدّتها. فالنهج التنموي البرازيلي رغم التعديلات التي شملته يعتبر إقصائيا لقسم مهمّ من السكان والمجال ويجعل من البرازيل فعلا بلد التناقضات الحادّة ونموذجا لسوء التنمية.

المقدمة

تنتمي بلدان الساحل الإفريقي إلى الجنوب وهي من البلدان الأقل تقدماً في العالم تبعاً لما تبرزه حصيلة التنمية بها من مؤشرات تجسّد ضعف مستوى التنمية البشرية وهشاشة اقتصاداتها رغم المجهودات المبذولة. وتعزى هذه الوضعية الصعبة إلى تضافر تأثير ظروف ذاتية داخلية وخارجية غير ملائمة.

الدروس	العنوان	التوقيت
الدّرس الأوّل	البلدان الأقل تقدماً بالسّاحل الإفريقي : حصيلة التنمية	ساعتان
الدّرس الثّاني	البلدان الأقل تقدماً بالسّاحل الإفريقي : ظروف التنمية	3 ساعات
ملف منهجي تقييمي	قراءة الخريطة الجغرافية وإنجازها	ساعتان

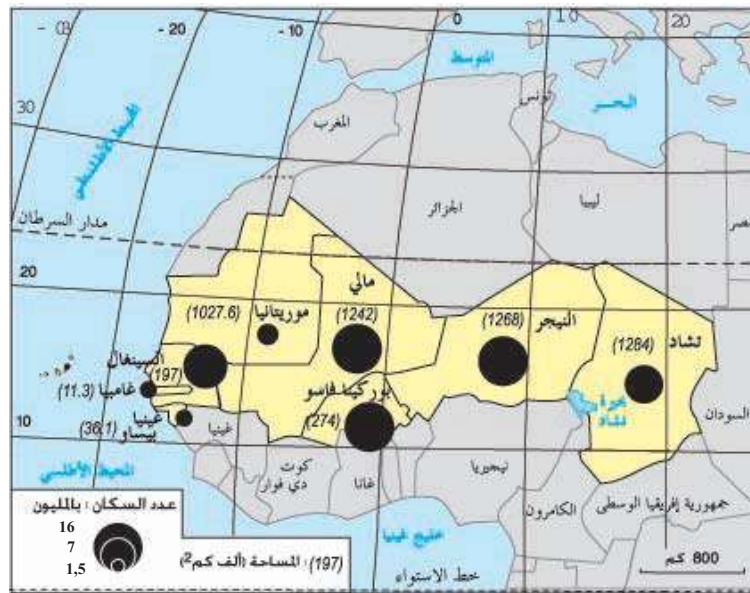
المراحل

كتب روني ديمون* في الستينات من القرن العشرين عن إفريقيا قائلا "إن إفريقيا السوداء انطلقت انطلاقاً سيئة". بعد مرور حوالي نصف قرن على حصول بلدان الساحل الإفريقي (التي تنتمي إلى إفريقيا السوداء) على استقلالها وبعد محاولاتها تحقيق التنمية، هل مازال هناك ما يبرر هذه الذخيرة التشاؤمية لروني ديمون؟

* روني ديمون : مهندس فلاحى فرنسي معاصر وأستاذ جامعي. اهتم بقضايا العالم النامي وانتقد خاصة مواقف البلدان الغنية تجاهه. من مؤلفاته : الانطلاقة السيئة لإفريقيا السوداء (1962) وهندسة الجوع (1973)...

النشاط الأول : أتعرف مظاهر ضعف مستوى التنمية البشرية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي*

الوثيقة 1 : الخريطة الجغرافية للبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي



اللجنة الدولية المشتركة لمقاومة الجفاف لبلدان الساحل الإفريقي : هي هيكل ذو طابع سياسي يضم تسعة بلدان من الساحل الإفريقي تكون سنة 1973 على إثر أزمة جفاف حادة عرفت المنطقة ويهدف إلى تنسيق الجهود في مقاومة الجفاف واتسعت صلاحياته ليشمل مجال التنمية.

* تحديد مجال البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي : اعتمدت دراسة الساحل الإفريقي تعريفاً مضيقاً يحصر هذه الدراسة في مجال بعض البلدان التي تنتمي إلى إفريقيا الغربية والوسطى وتنضوي ضمن اللجنة الدولية المشتركة لمقاومة الجفاف بالساحل التي تكونت سنة 1973. وهذه البلدان هي : تشاد والنيجر ومالي وبوركينا فاسو وموريتانيا والسنغال وغامبيا وغينيا بساو.

الوثيقة 2 : بعض المعطيات حول البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

المؤشر	المساحة (ألف كم ²)	النسبة من مساحة القارة الإفريقية	عدد السكان (مليون ساكن) سنة 2010	النسبة من عدد سكان إفريقيا	مجموع الناتج الداخلي الخام سنة 2009 (مليار دولار)
البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي	5333	17,3 %	76,7	8,0 %	30,4

المصدر : برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية للعام 2010

الوثيقة 3 : تطوّر نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الأفريقي (بالدولار الأمريكي)

البلد	السنة	1999	2008	معدل النمو (1970-2008)
موريتانيا		385	589	%
السنغال		522	1087	% 0,2
غامبيا		308	489	% 0,4
مالي		236	688	% 1,4
بوركينافاسو		232	522	% 2,0
تشاد		197	770	% 0,9
غينيا بساو		167	538	% 1,7
النيجر		200	364	% -1,3
إفريقيا جنوب الصحراء		1640	1233	% -2,7

يعتبر معيار الدّخل المنخفض أحد المعايير التي يعتمد عليها برنامج منظمة الأمم المتحدة للتنمية في إدراج بلد ما في قائمة البلدان الأقل تقدماً في العالم وذلك بالاستناد إلى نصيب الفرد من الدّخل القومي مع تحديد عتبة 900 دولار. والملاحظ أنّ الرأس الأخضر لم يعد ضمن قائمة البلدان الأقل تقدماً في نهاية 2007 .

المصدر : برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية : 2001 و2010

الوثيقة 4 : التفاوت في الدخل ببعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

البلد	المؤشر	نسبة السكان الذين يعيشون بأقل من 1,25 دولار في اليوم	حصة الـ10% من السكان الأكثر فقراً من الدخل (2010)	حصة الـ10% من السكان الأكثر غنى من الدخل الوطني (2010)
موريتانيا		% 21,2	% 2,5	% 29,6
السنغال		% 33,5	% 2,5	% 30,1
غينيا بساو		% 48,8	% 2,9	% 28,0
مالي		% 51,4	% 2,7	% 30,5
بوركينافاسو		% 56,5	% 3,0	% 32,4
تشاد		% 61,9	% 2,6	% 30,8
النيجر		% 65,9	% 2,3	% 36,7

المصدر : تقرير التنمية البشرية للعام 2010

الوثيقة 5 : الأزمة الغذائية بالنيجر لسنة 2009

مرّة أخرى يواجه النيجر أزمة غذائية. لقد أضحى مثل هذه الأزمات مأ لوفاً بهذا البلد الصحراوي الشاسع والمعروف بنمو انفجاري للولادات وبفلاحة بدائية. ففي سنة 2009 أدّى انحباس الأمطار التي سجلت نقصاً بحوالي 70% مقارنة بالمعدلات الفصلية العادية، إلى إلحاق أضرار جسيمة بالمحاصيل الزراعية مما جعل 7.5 مليون نسمة أي ما يعادل نصف سكان هذا البلد في مواجهة مباشرة مع الجوع مثلما كان ذلك في سنوات 2005 و1985 و1974 ...

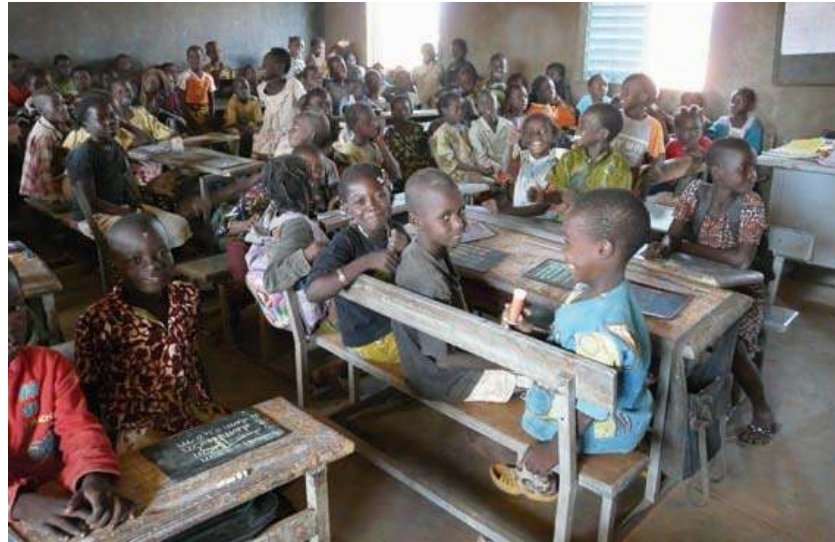
المصدر: Le Courrier international 2010

الوثيقة 6 : بعض مؤشرات الوضع الاجتماعي بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

المؤشرات	نسبة السكان الذين يعانون من نقص التغذية (2006-2004)	نسبة وفيات الأطفال دون 5 سنوات (سنة 2008)	نسبة الأمية لدى الكهول (2005-2008)	قيمة مؤشر التنمية البشرية 2010	البلد
				القيمة ضمن 167 بلدا	
موريتانيا	% 8	% 118	% 43,2	0,433	136
السنغال	% 25	% 108	% 58,1	0,411	144
غامبيا	% 29	% 106	% 54,7	0,390	151
مالي	% 10	% 194	% 75,8	0,309	160
بورкина فاسو	% 9	% 169	% 71,3	0,305	161
تشاد	% 38	% 209	% 67,3	0,295	163
غينيا بساو	% 31	% 195	% 49,0	0,289	164
النيجر	% 28	% 167	% 71,3	0,261	167

المصدر : برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية للعام 2010

الوثيقة 7 : قاعة درس ببوركينا فاسو (مدينة هونداي)



يزيد عدد التلاميذ في قاعة
الدرس على 50 تلميذ

التعليمات

- 1- أتعرف بعض الخصائص الجغرافية للبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي من خلال الوثيقتين 1 و 2.
- 2- أتبين خصوصيات الوضع الغذائي والوضع الصحي والوضع التعليمي بهذه البلدان وأعمر الجدول بما يناسب.
- 3- أحدد المراتب العالمية للبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي اعتماداً على مؤشر التنمية البشرية وأفسرها.

المظاهر	الوضع الغذائي	الوضع الصحي	الوضع التعليمي
الانعكاسات			

الوثيقة 8 : النمو الاقتصادي بالبلدان الأقل تقدماً

"من المؤكد أن تحسّين أداء النمو الاقتصادي الذي سجّل مؤخراً [2000-2005] في أقلّ البلدان تقدماً... يمثل تطوّراً مشجّعاً. إلا أن تحليلاً أدقّ للتغيرات التي طرأت من سنة إلى أخرى في أقلّ البلدان تقدماً يبيّن أن العديد من هذه البلدان قد شهدت فترات قصيرة من النمو السريع أعقبتها أزمات اقتصادية انطوت في أحيان كثيرة على تكبّد خسائر فادحة في الناتج [الداخلي الخام] ثمّ حالات انتعاش اقتصادي متفاوتة من حيث مدى قوّتها واكتمالها. ومن بين أقلّ البلدان تقدماً [وعددها 50 في 2006]... هناك 7 بلدان فقط سجّلت نمواً مطرداً منها بوركينا فاسو... أمّا البلدان الأخرى فقد شهدت جميعها حالات انكماش اقتصادي متفاوتة من حيث مدّة استمرارها وحدّتها وذلك منذ نيلها الاستقلال السياسي".

المصدر : مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير أقلّ البلدان تقدماً 2006 ، ص 27

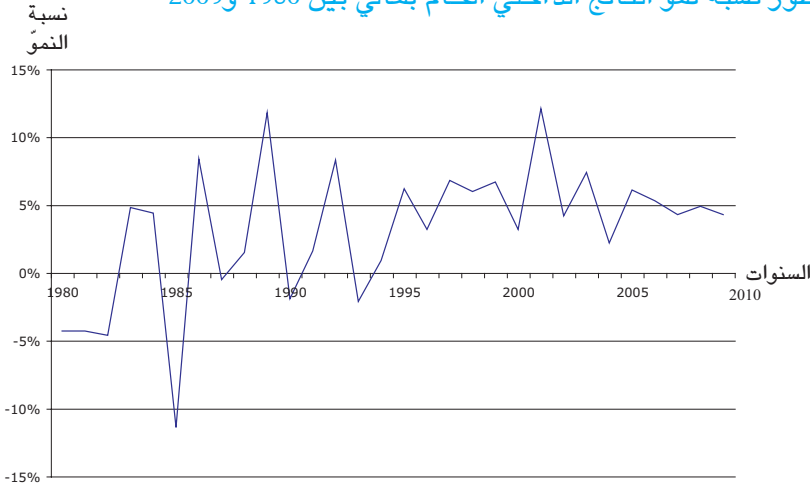
الوثيقة 9 : نسبة نمو الناتج الداخلي الخام بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

البلد	الفترة	معدل الفترة 1970-2008 (%)
موريتانيا		0,6
السنغال		0,2
غامبيا		0,4
مالي		1,4
بوركينا فاسو		2,0
تشاد		0,9
غينيا بساو		1,7
النيجر		-1,3

المصدر : برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية للتنمية البشرية للعام 2010

ينصّ إعلان "التنمية للألفية الثالثة" الذي صادقت عليه البلدان الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة سنة 2000 على أن نسبة النمو 7% هي الحد الأدنى الواجب تحقيقه بصفة متواصلة لتحسين مستوى عيش سكان هذه البلدان وكذلك للحدّ من تفشي ظاهرة الفقر.

الوثيقة 10 : تطوّر نسبة نمو الناتج الداخلي الخام بمالي بين 1980 و2009



المصدر : احصائيات البنك العالمي

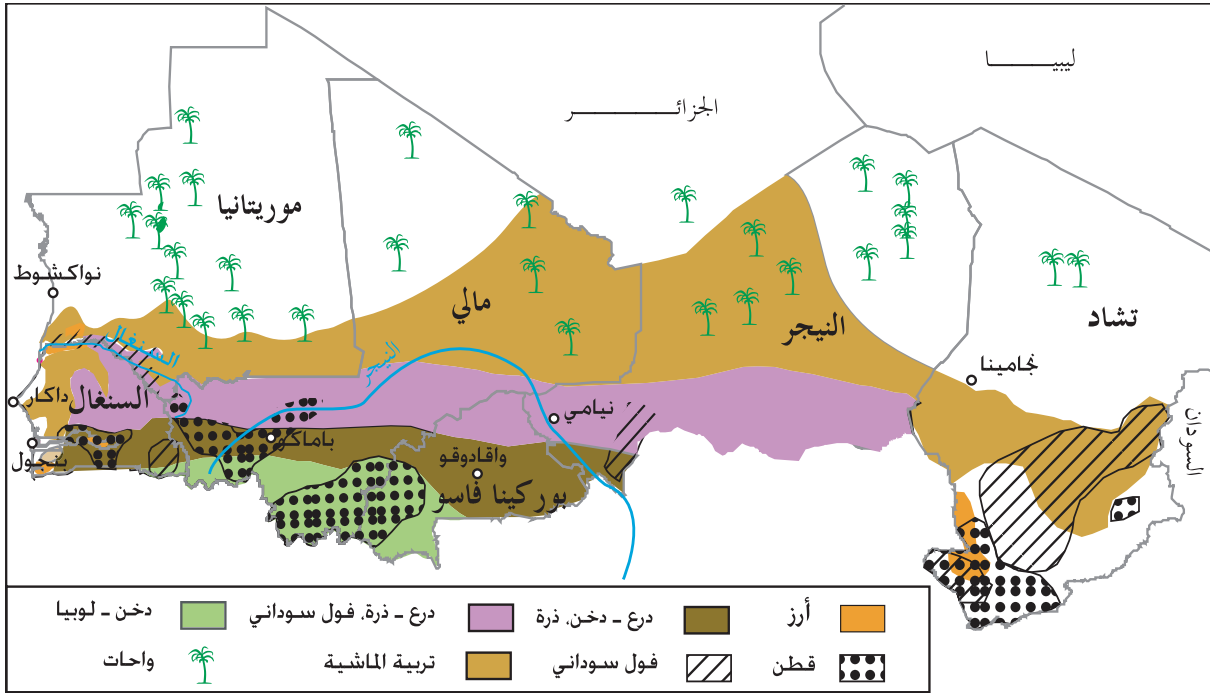
الوثيقة 11: نصيب الفلاحة في التشغيل وفي تكوين الناتج الداخلي الخام بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

المؤشر	المساهمة في التشغيل 2000 – 2003 *	المساهمة في الناتج الداخلي الخام سنة 2005
موريتانيا	% 53	% 18,3
السنغال	% 73	% 17,0
غامبيا	% 79	% 32,0
مالي	% 80	% 38,4
بوركينا فاسو	% 92	% 30,8
غينيا بساو	% 82	% 62,6
تشاد	% 74	% 45,6
النيجر	% 87	% 40,0

* معدّل الفترة.

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير أقل البلدان تقدماً 2006، ص 233 والأطلس الاقتصادي 2007

الوثيقة 12: المجال الفلاحي بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي



ثنائية النظام الزراعي بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي			
النظام الزراعي المؤثر	النظام الزراعي المعاصر	النظام الزراعي التقليدي	
		نظام زراعي غابي	نظام رعوي ترحالي
نوع النشاط	زراعات تجارية : قطن-كاكاوية-قصب السكر...	زراعات بعلية معاشية (دخن، درع، ذرة...) مع استغلال الغابة	تربية ممتدة للبقرة والإبل والماعز...
مناطق الإنتاج	المناطق السقوية المعاصرة : سهول نهر السنغال والنيجر وجنوب تشاد	مناطق السفانا وغابات الجنوب	المناطق الصحراوية وأطرافها الجنوبية (المباشرة (الساحل)
الوسائل المعتمدة	وسائل معاصرة يد عاملة أجيرة	وسائل تقليدية بسيطة زراعة الضريم	يد عاملة عائلية
وجهة الإنتاج	تصدير القطن والزيوت النباتية نحو البلدان الأوروبية	الاستهلاك المحلي	الاستهلاك المحلي والتصدير للبلدان الإفريقية المجاورة

الوثيقة 13 : إنتاج الحبوب و وارداتها* ببعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي سنة 2008

البلد	الإنتاج المحلي للحبوب (ألف طن)	واردات الحبوب (ألف طن)
موريتانيا	177	437
السنغال	1252	1533
مالي	4758	252
بور كينا فاسو	4301	192
النيجر	4851	320

المصدر: إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة 2010

* يتكون إنتاج الحبوب ببلدان الساحل الإفريقي أساساً من حبوب ثانوية كالدخن والدرع ومن الذرة والأرز أما واردات الحبوب فهي تشمل القمح والأرز والذرة.

الوثيقة 14 : تطوّر مردود الحبوب ببعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

البلد / السنة	2005	2008
موريتانيا	7,2	7,9
السنغال	12,0	10,7
مالي	10,9	11,7
تشاد	7,6	8,1
النيجر	4,3	5,0

المصدر: إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة 2010

الوثيقة 15 : تربية الماشية الممتدة في نطاق النظام الترحالي بالنيجر (قبائل البال Peuls)



الوثيقة 16 : تطوّر الثروة الحيوانية ببعض البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي (الوحدة : ألف رأس)

البلد	السنوات	الأبقار		الأغنام		الخنازير	
		2008	1990	2008	1990	2008	1990
السنغال		3207	2465	5241	3400	325	164
مالي		8278	4996	9500	6086	75	56
بوركينافاسو		9167	4040	7482	5047	3039	545
النيجر		8737	3061	10192	5486	40	37

المصدر : احصائيات منظمة الأغذية والزراعة 2010

الوثيقة 17 : تطوّر إنتاج بعض الزراعات التصديرية ببعض البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي (ألف طن)

البلد	الفترة	القطن		الفول السوداني	
		2008	* 1991 – 1989	2008	* 1991 – 1989
السنغال		47	11	731	757
غامبيا		200	—	136	96
مالي		239	109	325	180
بوركينافاسو		210	70	300	134
تشاد		82	30	403	62

* معدل الفترة

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة، Recueil d'Indicateurs sur l'Alimentation et l'Agriculture 2010



- 1 - أتعرف خصائص النمو الاقتصادي بالبلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي.
- 2 - أحدّد خصائص القطاع الفلاحي بالبلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي.
- 3 - أستخلص حصيلة التنمية الفلاحية بهذه البلدان.

الوثيقة 18 : تطوّر نسبة التحضر ببعض البلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الإفريقي

البلد	1990	2008
موريتانيا	38,8%	40,8%
السنغال	40,8%	50,3%
غامبيا	41,2%	59,7%
مالي	36,7%	32,2%
بوركيينا فاسو	13,9%	19,4%
تشاد	20,8%	27,0%
النيجر	15,2%	17,4%

المصدر: الكتاب الإحصائي لدولة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية 2009

* القطاع غير المهيكل : توجد تعاريف وتسميات عديدة للقطاع غير المهيكل ومن هذه التعاريف :

- قطاع ينشط خارج الأطر القانونية.
- قطاع يتألف من المشاريع الأسرية التي لا تنشأ ككيان قانوني مستقل عن الأسرة ولا تتوفر حولها بيانات.
- من التسميات الأخرى:
- الاقتصاد الشعبي وهي التسمية المعتمدة في بلدان الساحل الإفريقي
- القطاع غير الرسمي وهي التسمية المستعملة في تقارير التنمية لمنظمة الأمم المتحدة.
- القطاع غير المنظم
- الاقتصاد الباطني
- الاقتصاد الموازي
- الاقتصاد الخفي

الوثيقة 19 : دور القطاع غير المهيكل ببعض البلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الإفريقي

"لم يحافظ القطاع غير المهيكل* على وجوده فحسب بل شهد توسّعا وتغيّرا خلال العقدين المنصرمين من القرن العشرين (1980 - 2000) ...

تغذي الأ زمة الاقتصادية والنمو الحضري السريع الذين ميّزا بلدان الساحل الإفريقي... توسّع القطاع غير المهيكل بما أنه يكوّن إطارا للإدماج الاجتماعي والاقتصادي للنازحين الموسميين ولكل من أقصاه القطاع المهيكل ...

يهيمن القطاع الخدمي غير المهيكل بالوسط الحضري ... [ولكن الوضع يختلف من بلد إلى آخر]. ففي بلدان كموريتانيا والسنغال وتشاد تهيمن أنشطة الخدمات غير المهيكل بصفة كبيرة... وتوجد بوركيينا فاسو في مرتبة وسطى حيث تمثل الأنشطة المنتجة غير المهيكل 29% من القطاع غير المهيكل . أما بمالي فإن الأنشطة المنتجة غير المهيكل تحتل مكانة كبرى وتمثل 37% من القطاع غير المهيكل..."

المصدر : سولي كانتني، القطاع غير المهيكل بإفريقيا الفرنكفونية بجنوب الصحراء، المكتب الدولي للشغل ، جنيف 2002،

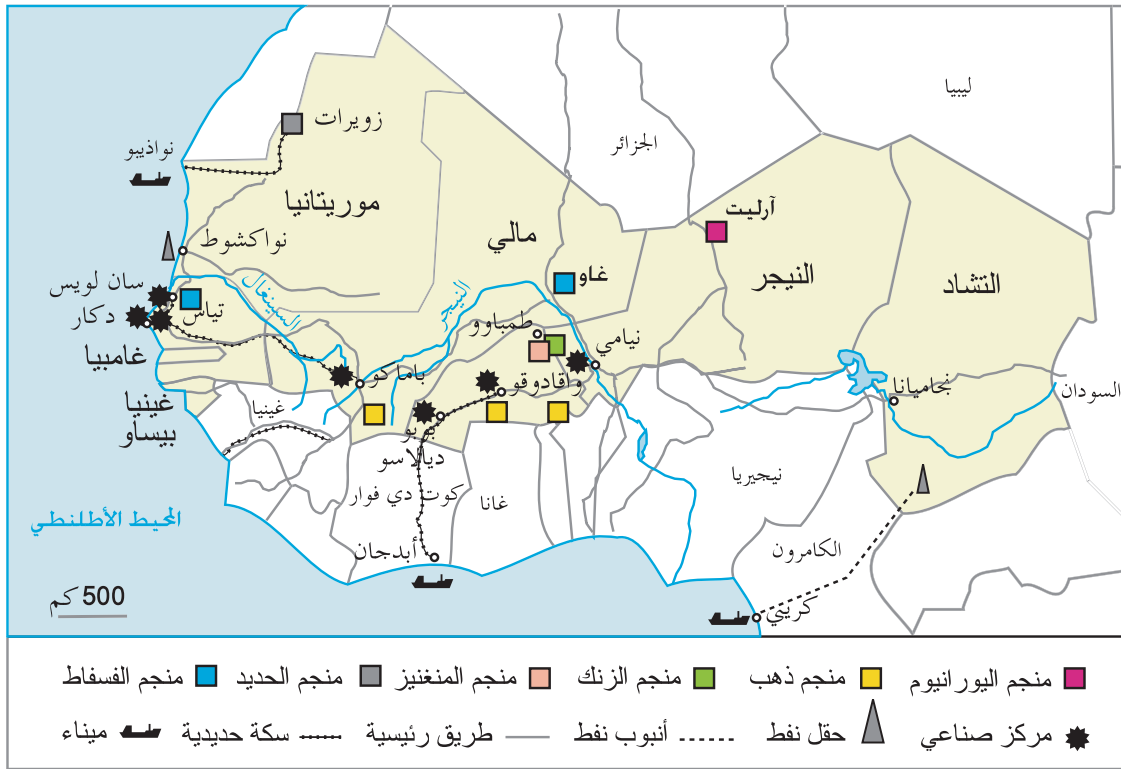
الوثيقة 20 : مساهمة الصّناعة العصرية في الناتج الداخلي الخام بالبلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الإفريقي سنة 2008.

البلد	النسبة من الناتج الداخلي الخام
موريتانيا	5,7%
السنغال	14,5%
غامبيا	5,8%
مالي	5,7%
تشاد	5,7%
بوركيينا فاسو	13,6%
غينيا بساو	8,1%
النيجر	5,3%

يشمل الاقتصاد الحضري الأنشطة الخدمية العصرية والأ أنشطة غير المهيكل والصناعة العصرية كما يضم جانبا من النشاط الفلاحي نظرا لأن قسما من سكان المدن يتعاطون الفلاحة بالبلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الأفريقي.

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، كتاب الإحصائيات، 2009.

الوثيقة 21 : أهمّ المراكز الصناعية بالبلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي.



التعليمات

- 1 - أتبين مكوّنات الاقتصاد الحضري بالبلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي.
- 2 - أدرس القطاع غير المهيكل بهذه البلدان (التركيبة، الدور الاقتصادي والاجتماعي...)
- 3 - أحدّد مكانة الصناعة العصرية في الاقتصاد الحضري بهذه البلدان وأشرح ذلك.

أدرس حصيلة تنمية المبادلات الخارجية والمساعدة من أجل التنمية المقدمة للبلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي.

النشاط الرابع

الوثيقة 22 : تركيبة مبادلات بعض البلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي

البلد	أهم المواد المصدّرة ونسبتها من قيمة الصادرات سنة 2008	حصة الواردات الغذائية من قيمة الواردات سنة 2008
موريتانيا	حديد : 47,5 % نفط خام : 20 %	28,2 %
السّنغال	صيد بحري : 12,7 %	25,9 %
مالي	ذهب : 70,9 % قطن : 17,6 %	12,4 %
تشاد	نفط : 90 %	-
بوركينافاسو	قطن : 55 %	21,9 %
غينيا بيساو	الجوز : 92 %	54 %
النيجر	يورانيوم : 61,6 %	24,9 %

مصادر مختلفة

الوثيقة 23 : تطوّر مؤشرات التجارة الخارجية لبعض البلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الإفريقي

البلد	السنوات	قيمة الواردات (مليون دولار)	قيمة الصادرات (مليون دولار)	نسبة التغطية الصادرات/الواردات
السنغال	1995	1224	531	43,4 %
	2008	6528	2170	33,2 %
مالي	1995	774	443	57,2 %
	2008	3339	1918	57,4 %
بوركينافاسو	1995	484	171	35,3 %
	2008	1749	441	25,2 %
النيجر	1995	345	273	79,1 %
	2008	1247	503	40,3 %

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، كتاب الإحصائيات، 2009.

الوثيقة 24 : الفرنك الإفريقي ومنطقة الفرنك الإفريقي*

* منطقة الفرنك الإفريقي : تضمّ منطقة الفرنك الإفريقي 14 بلدا من إفريقيا جنوب الصحراء إضافة إلى جزر القمر. توجد ضمن هذه المجموعة 6 بلدان تنتمي إلى السّاحل الإفريقي هي بوركينافاسو وغينيا بساو ومالي وتشاد والنيجر والسنغال وقد كانت كلها مستعمرات فرنسية. تضمن الخزينة الفرنسية قيمة الفرنك الإفريقي كما تضمن تحويله وصرفه مقابل إيداع البنوك المركزية لبلدان الساحل 65 % من مدخراتها من العملة الصعبة لدى الخزينة الفرنسية. لقد ظل الفرنك الإفريقي مرتبطا بالفرنك الفرنسي ثم أصبح مرتبطا باليورو بداية من جانفي 1999 بعد أن أصبح اليورو العملة الرسمية لفرنسا. وبسبب الأزمة الاقتصادية التي تواجهها بلدان الساحل ونقص مدّخراتها من العملة الصعبة تمّ في 1994 التخفيض في قيمة الفرنك الإفريقي بنسبة 50% مما أسهم في دفع الصادرات ولكنه تسبب في تضخم مالي كبير بهذه البلدان. وللفرنك الإفريقي دور كبير في تسهيل المبادلات والمعاملات المالية بين بلدان الساحل باعتباره العملة الموحدة بين هذه البلدان.



الوثيقة 25 : بعض المؤشرات حول المساعدة العمومية من أجل التنمية المقدمة للبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي

المؤشر	تطور نصيب الفرد من المساعدة بالدولار	تطور نسبة المساعدة من الناتج الداخلي الخام	البلد
	2004	1990	2008
موريتانيا	603	23,3 %	11,7 %
السنغال	92,4	14,4 %	8,1 %
غامبيا	42,5	31,3 %	12,8 %
مالي	43,2	19,9 %	11,4 %
بوركينافاسو	47,6	10,6 %	12,6 %
غينيا بساو	49,5	52,7 %	31,2 %
النيجر	39,7	16 %	11,3 %

المصدر : برنامج الأمم المتحدة للتنمية – تقرير التنمية البشرية للعام 2006 و2010

خصّصت المملكة العربية السعودية خلال الفترة 1981-1990 ما مقداره 130 مليون دولار لمساعدة بلدان الساحل الإفريقي، منها مبلغ 19 مليون دولار لإرسال مواد غذائية وإغاثية للسكان المنكوبين في تلك البلدان، أما المبلغ المتبقي 111 مليون دولار فقد تمّ استخدامه لتمويل المرحلتين الأولى والثانية من برنامج يتعلق بحفر عدد كبير من الآبار في المناطق الريفية... وقد تم حفر ما يزيد عن 3500 بئر... استفاد منها مئات الآلاف من سكان الأرياف في تلك البلدان. ونظرا لتعاقب سنوات الجفاف في المنطقة بشكل لم تشهده في أي فترة سابقة من تاريخها، واستمرار الحاجة للمزيد من الاستثمار في هذا المجال،... أعلنت المملكة خلال مؤتمر القمة الإسلامي السادس الذي انعقد في دكا عاصمة السنغال خلال شهر ديسمبر 1991 اعتمادها المرحلة الثالثة من برنامج حفر الآبار والتنمية الريفية بدول الساحل الإفريقي التي خصصت لها مبلغ 50 مليون دولار يتم تنفيذه عن طريق الصندوق السعودي للتنمية.

المصدر: الصندوق السعودي للتنمية: مشروع حفر الآبار والتنمية ببلدان الساحل الإفريقي

1 - تقييم "نادي الساحل" *

«بعد مرور 20 سنة من العمل بالساحل يصبح من المشروع التساؤل حول مواطن نجاح المساعدة.... تبرز التقارير أن المساعدة تنجح بأكثر سهولة عندما تستهدف مشاريع ذات صبغة تقنية ووظيفية بينما تكون نجاعتها محدودة عندما تستهدف الهياكل والمؤسسات... كان تأثير المساعدة واضحا في مجال التجهيزات والتهيئة المائية والصحة... وخلافا لذلك تبدو حصيللة المساعدة للقطاع الخاص وخاصة للتطوير المؤسساتي محل شك»

2- تقييم اللجنة الأوروبية بتاريخ أكتوبر 1997

«كانت نجاعة المساعدة متفاوتة حسب القطاعات، فقد بينّ تقييم أجري على 335 مشروعا تمّ تنفيذها خلال الثمانينات (من القرن العشرين) أن نسبة النجاعة بلغت 70 % في قطاع النقل وأقل من 30 % في الفلاحة والتنمية الريفية وتأتي المشاريع الصناعية في المرتبة الأخيرة».

المصدر : من مقال لجون نودي بعنوان : 5 أسئلة حول المساعدة للفلاحة بإفريقيا -1998

* مؤسسة بحث تابعة للجنة الدولية المشتركة لمقاومة الجفاف بالساحل

التعليمات

- 1- أتبيّن مظاهر ضعف التجارة الخارجية للبلدان الأقل تقدّما بالساحل الإفريقي.
- 2- أدرس المساعدة العمومية من أجل التنمية المقدّمة لهذه البلدان (مصدرها - تطوّرها - مجالاتها...).

المقدمة :

توجد في المناطق الغربية والوسطى من الساحل الإفريقي ثمانية بلدان مصنفة ضمن البلدان الأقل تقدماً في العالم وهي موريتانيا، غامبيا، السنغال، تشاد، غينيا بساو، بوركينا فاسو، مالي والنيجر وتنضوي ضمن اللجنة الدولية المشتركة لمقاومة الجفاف. وتمتد هذه البلدان على مساحة شاسعة تفوق 5 ملايين كلم² وتعد أكثر من 76 مليون ساكن سنة 2008 [2 و 1]. وكجّل البلدان النامية سعت هذه البلدان منذ حصولها على استقلالها السّياسي في الستينات من القرن الماضي إلى تحقيق التنمية وحاولت تنسيق جهودها التنموية في إطار عدّة مؤسسات مشتركة منها الاتحاد الاقتصادي لدول إفريقيا الغربية ولكن بعد مرور أكثر من 4 عقود تبدو حصيلة التنمية متواضعة جداً بل تبرز بعض المؤشرات تراجعها ببعض هذه البلدان .

I - مستوى تنمية بشرية محدود جداً

تتسم البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي بمحدودية التنمية البشرية وبتعدد المؤشرات الدالة على ذلك.

1 - دخل فردي ضعيف جداً

تعدّ البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي من أفقر بلدان العالم إذ تتميزّ بضعف ناتجها الداخلي الخام [2]. فمجمّل الناتج الداخلي الخام لهذه البلدان الثمانية لا يساوي إلا 1,4 % من الناتج الداخلي الخام لفرنسا وحوالي 50 % من رقم معاملات شركة ميكروسوفت الأمريكية. كما تتميز بمستوى متدن جداً لحصة الفرد من الناتج الداخلي الخام فهو لا يتجاوز عتبة 900 دولار إلا في السنغال [3]. وإذا ما اعتبرنا معدل القدرة الشرائية للفرد بهذه البلدان فإنه لا يمثل إلا ثلث معدّل القدرة الشرائية للفرد في البلدان النامية وحوالي 5 % فقط من معدّل البلدان الغنية. وبينما تسجّل نسب الفقر تراجعاً واضحاً في بقية أنحاء العالم وخاصة بجنوب آسيا تتزايد نسبة الفقر المدقع * ببعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي إذ تدرجت هذه النسبة من 42% سنة 1981 إلى 47% سنة 2002 وبذلك تبقى بلدان عديدة بالساحل الإفريقي من أفقر بلدان العالم.

توجد فوارق هامة في معدل القدرة الشرائية للفرد داخل هذه المجموعة بين البلدان وبين المدن والأرياف وبين الفئات الاجتماعية [4]. تسجّل معدّلات الدخل أدنى مستوياتها في العالم بكلّ من مالي والنيجر ولا ترتفع نسبياً إلا في السنغال. وتتجلى الفوارق في الدخل أيضاً بين الريف والمدينة إذ تنخفض مستويات الدخل في الأرياف التي تضمّ جلّ السكان حيث يمثل متوسط دخل الريف حوالي نصف متوسط دخل ساكن المدينة مما يجعل سكان الريف أكثر عرضة للكوارث الطبيعية وأقلّ قدرة على مجابهتها. كما يبدو التباين في توزيع الثروة كبيراً جداً بين الفئات الاجتماعية إذ يحتكر الـ 10 % من السكان أكثر غنى حوالي ثلث الثروة في جلّ بلدان الساحل الإفريقي وتعتبر هذه الفوارق الحادة من المعوقات الأساسية لتحقيق التنمية.

2 - وضع غذائي وصحي صعب

إن قدرة البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي على الاستجابة للحاجات الأساسية لسكانها تبدو محدودة جداً وهو ما يجسّم الوضع الغذائي بهذه البلدان. تبقى هذه المنطقة من المناطق القليلة في العالم التي مازالت تتعدّد فيها المجاعات وتتواتر [5] إذ لا تكاد تمرّ سنة دون أن تضرب المجاعة قرية أو إقليم أو بلداً أو مجموعة من البلدان. وتعدّ مجاعات 1980 و 2005 من أكثر المجاعات شمولاً واتساعاً. فقد شملت مجاعة 2005 ودرجات متفاوتة من الحدّة مالي وبوركينا فاسو وموريتانيا وتشاد والنيجر التي كانت أكثر بلدان الساحل تضرراً (وخاصة الأقاليم الشمالية منها) وقد فاق عدد المصابين بالمجاعة 3 ملايين نسمة من بينهم 800 ألف طفل. نجمت هذه المجاعة عن الجفاف الذي تزامن مع زحف الجراد ونتج عن ذلك غلاء كبير في أسعار الحبوب (الدخن والأرز) وأغلاف الحيوانات ولم تتمكن الفئات الضعيفة من مجابهة الوضع في وقت تأخّرت فيه المساعدة الحكومية والدولية كما انهارت أسعار الحيوانات ومات الكثير منها جوعاً ولم تتمكن هذه البلدان من الخروج من هذه الأزمة إلا بعد وصول المساعدات الغذائية الدولية.

وفضلاً عن تواتر المجاعات، يعاني سكان البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي نقصاً كمياً في التغذية يجسّمه تدني المعدلات اليومية للحريرات المتوفرة للفرد التي هي دون الحد الأدنى في 6 بلدان ولا يعتبر الوضع

مرضيا نسبيا إلا في موريتانيا وبوركينا فاسو [6]. ويضاف إلى هذا النقص الكمي نقص نوعي إذ يعاني من سوء التغذية بين عشر السكان وثلثهم حسب البلدان والملاحظ أن حوالي ثلاثة أرباع الحريات متأت من استهلاك الحبوب الثانوية كالدخن (Mil) والدّرع وكذلك الجذور النباتية، أما مساهمة الحليب واللحوم فهي محدودة جدا ودون معدلات البلدان النامية مما يجعل الوجبة الغذائية غير متوازنة.

تعبّر كلّ هذه الظواهر عن وجود أزمة غذاء فعلية أصبحت بمرور الزمن هيكلية إذ تشير كلّ المؤشرات إلى أن نصيب الفرد من الغذاء لم يتحسن طوال العقود الثلاثة الماضية في حين تمكنت بلدان عديدة في جنوب آسيا من معالجة هذا المشكل .

تتسبّب الخصاصة الغذائية في تفشي الأمراض الناجمة عن سوء التغذية ونقصها خاصة بين صفوف الأطفال ويسهم ذلك في ارتفاع نسبة وفيات الأطفال رغم التحسّن الملحوظ الذي سجلته فهي تفوق 150 % في بلدان عديدة وفضلا عن ذلك تدلّ المؤشرات المتعلقة بالصحة على تفشي أوبئة وأمراض عديدة كالمالاريا والسل وفيروس نقص المناعة (السيدا) كما تفسّر تدني أ مل الحياة عند الميلاد الذي يبقى من أدنى المعدلات في العالم على الرغم من تحسّنه في السنوات الأخيرة.

3 - انتشار الأمية

تعتبر نسبة التمدّس بكلّ من النيجر وبوركينا فاسو متدنية جدّا حيث لا يلتحق ثلثا الأطفال بالمدارس الابتدائية وهي من أدنى ما يسجّل في العالم كما أن الوضع صعب بكل من مالي وتشاد والسنغال حيث لا يتمكن حوالي نصف الأطفال من الالتحاق بالمدارس. ويعتبر تدني نسبة التمدّس من العوامل المفسّرة لتفشي ظاهرة الأمية بكامل البلدان الأقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي حيث تسجّل مستوى قياسيا بكلّ من النيجر ومالي وبوركينا فاسو وتجاوزت 80 % . ويسهم النقص الكبير في التجهيزات وفي الإطار التربوي في تفاقم هذه الظاهرة [7]. وتبرز فوارق هامة في نسب الأمية بين الجنسين حيث ترتفع أكثر بين صفوف الإناث لتفوق 90% في النيجر كما ترتفع في الأرياف التي تضمّ السواد الأعظم من الأميين.

يختزل مؤشر التنمية البشرية [6] وضعية هذه الأقطار ويمكن من مقارنة هذه الوضعية بأقطار أخرى. فمن بين 167 بلدا في العالم تأتي البلدان الأقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي ضمن الثلاثين الأخيرة.

- بنية اقتصادية هشة

فضلا عن المؤشرات الاجتماعية تدلّ كلّ المؤشرات المتعلقة بالبنية الاقتصادية على حرجة الوضع الاقتصادي بالبلدان الأقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي. فاقتصاد هذه البلدان مازال يعتمد بالدرجة الأولى على نشاط فلاحي تقليدي وعلى بعض الأنشطة الاستخراجية وذلك رغم محاولات التطوير والإصلاح.

II 1 - نمو اقتصادي متذبذب وضعيف

يعتبر النمو الاقتصادي المرتفع والمتواصل شرطا أساسيا لتحقيق الأهداف المرسومة للتنمية في الألفية الثالثة إلا أن هذا الشرط قلما توفر في بلدان الساحل الإفريقي .

يشهد النمو الاقتصادي* في هذه البلدان تذبذبا حادّا [8 و 10] من سنة إلى أخرى وذلك رغم تحسّنه في السنوات الأخيرة في البعض منها. ويفسّر هذا التذبذب خاصّة بتأثر القطاع الفلاحي بتقلبات كميات الأمطار السنوية. وفضلا عن ظاهرة عدم استقرارها فإن معدلات النمو السنوية للناتج الداخلي الخام تبقى ضعيفة في مجملها [9] وهي بصفة عامة دون 7 % بكثير، تلك العتبة التي تعتبرها الهيئات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة حدّا أدنى من الواجب تحقيقه لتحسين مستوى العيش ولمقاومة ظاهرة الفقر. وتشهد اقتصادات هذه البلدان نسب تضخم مالي ملحوظة خلال سنوات الجفاف حيث تسجّل مواد التّغذية الأساسية (الدخن خاصة) ارتفاعا قياسيا في أسعارها.

2 - فلاحية عاجزة عن تحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي

تمثل الفلاحة أساس اقتصادات البلدان الأقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي رغم التراجع الدّسبي لإسهامها في التشغيل وفي الناتج الداخلي الخام [11].

لقد حافظ القطاع الفلاحي على البنية الثنائية الموروثة عن العهد الاستعماري فهو يجمع بين فلاحية تقليدية مهيمنة وفلاحة عصرية محدودة الانتشار تسود بالمناطق السقوية خاصة [12].

تقوم الفلاحة التقليدية على نظامين زراعيين متكاملين هما النظام الزراعي - الغابي والنظام الرّعوي الترحالي. يسود النظام الزراعي - الغابي بمناطق السّفانا والمناطق الغابية التي يتمّ التوسّع الزراعي فيها على

حساب الغابات في نطاق زراعة الضريم*. يتعاطى السكان زراعة مطرية تعتمد على إنتاج الحبوب الثانوية [13] من دخن أو درع أو ذرة حسب المناطق ويجمع هذا النظام بين الزراعة واستغلال الغابة لتوفير الخشب والعلف... كما يتعاطى السكان حيثما تتوفر مياه الري فلاحة سقوية متنوعة. تنشط هذه الفلاحة في نطاق مستغلات عائلية صغيرة الحجم وتعتمد دورة زراعية تدمج البور (من سنتين إلى 3 سنوات) وتستعمل أدوات فلاحة بسيطة. وتتسم هذه الفلاحة المعاشية بتذبذب إنتاجها نتيجة تقلب كميات الأمطار السنوية كما تتسم بضعف مردودها [14] حيث لا يتجاوز مردود الحبوب 12 قنطار /الهكتار بجلّ البلدان أقلّ تقدّما بالساحل الإفريقي وذلك في السنوات العادية. وبصفة عامّة لا يحقق هذا القطاع الاكتفاء الغذائي الذاتي مما يفسّر أهمية توريد المواد الغذائية الأساسية.

أمّا النظام الرعوي الترحالي فهو من اختصاص قبائل البال (PEULS) [15] والطوارق وهي قبائل رحل تعيش من تربية البقر والإبل والأغنام بالمناطق الشمالية (منطقة الصحراء والسباسب) ولكنها ترتحل إلى الجنوب كلما اشتدت وطأة الجفاف في المناطق الشمالية بحثا عن المرعى ممّا يحدث نزاعات بينها وبين سكان القرى الجنوبية. ورغم ضعف مردوديته يشهد القطيع تزايدا مشهودا [16] مما أحدث ضغطا شديدا على الموارد الطبيعية. فقد أسهم الرعي المفرط في تفاقم ظاهرة التصحر وتقلص المساحات الرعوية.

أما الزراعة العصرية فهي موجهة أساسا إلى التصدير وتنشط في نطاق ضيعات كبيرة المساحة نسبيا وتعتمد على المكننة والأسمدة الكيماوية واليد العاملة الأجير وتستغل أجود الأراضي وخاصة الأراضي السقوية التي تمت تهيئتها على إثر تشييد بعض السدود الكبرى على نهري السنغال والنيجر وتقوم على تعاطي زراعات صناعية كالقطن ببوركينا فاسو والفول السوداني (الكاكاوية) بالسنغال والقصب السكري بتشاد. ولكن وفي نطاق البحث عن حلول للأزمة الغذائية التي تعاني منها البلدان الأقل تقدّما بالساحل الإفريقي تمّ تطوير زراعة الأرز العصرية بكلّ من النيجر والسّغال ولكن المردود بقي ضعيفا بسبب تملّح التربة كما أن كلفة الإنتاج مرتفعة مقارنة بسعر الأرز المستورد من بلدان جنوب شرق آسيا... وبصفة عامة تبقى هذه المنتجات عرضة للمنافسة ولتقلبات الأسعار في السوق العالمية كما أن استعمال الري بصفة مفرطة في مناطق تمتاز بنسبة تبخر عالية أدى إلى تملّح التربة في مناطق عديدة وأحدث بها أضرارا بيئية جسيمة.

3 - أنشطة حضرية ضعيفة

تشهد البلدان الأقل تقدّما بالساحل الإفريقي انفجارا حضريّا [18] كما يشهد اقتصاد مدنها تحولات جوهرية نتيجة عجز الفلاحة والصناعة والخدمات العصرية عن توفير الشغل ليد عاملة وفيرة العدد وضعيفة التأهيل.

أ - هيمنة الأنشطة غير المهيكلية في المدن

أصبح القطاع غير المهيكل [19] النشاط الأساسي بمدن الساحل الإفريقي فهو يوفر أكثر من ثلاثة أرباع مواطن الشغل بالمدن العواصم ويشهد توسّعا وتنوّعا مطّردين. لقد نما القطاع غير المهيكل في ظل أزمة اقتصادية واجتماعية وحضرية تعيشها البلدان الأقل تقدّما بالساحل الإفريقي منذ القرن الماضي. وهو يتسم بحيوية كبيرة إذ كان القطاع الأقدر على توفير فرص عمل للتخفيف من حدة البطالة ولإدماج النازحين الجدد في وقت عجزت فيه القطاعات العصرية والنّول عن الاستجابة للحاجات الأساسية للسكان. تبرز تركيبة القطاع غير المهيكل هيمنة الأنشطة الخدمية على اختلاف أنواعها كتجارة التفصيل والنقل والإطعام كما يضمّ ورشات صناعية بسيطة تشغل أقل من 5 عمّال ويغلب عليها الطابع العائلي. ولئن أدّى القطاع غير المهيكل دورا اجتماعيا هاما فهو يحرم الدول من موارد مالية هامة باعتباره ينشط خارج الأطر القانونية ولا يدفع الضرائب.

ب - وظيفة صناعية محدودة

حاولت حكومات الاستقلال بمختلف البلدان الأقل تقدّما بالساحل انتهاج سياسة تصنيع ركّزت على تحويل المواد الأولية المحلية النباتية والمنجمية ولكن الحصلة تبقى محدودة جدا باستثناء بعض الحالات كالسنغال الذي تمكن من إقامة صناعة كيميائية تعتمد على تحويل الفسفاط وصناعة غذائية لإنتاج الزيوت النباتية خاصة. وتتّصف الصناعة العصرية ببلدان الساحل الإفريقي بمساهمة ضعيفة في التشغيل لا تتجاوز 15% في أفضل الحالات كما تتصف بمساهمة ضعيفة في تكوين الناتج الداخلي الخام لا تتعدى 30% في جلّ هذه البلدان [20].

وفضلا عن ذلك فإن الوحدات الصناعية صغيرة الحجم وغالبا ما تكون أقرب إلى ورشات منها إلى مصانع عصرية وتمثل مصانع المواد الغذائية القسم الأكبر من هذه الصناعات. أما على مستوى التوطن الصناعي فإن الصناعة العصرية تتركز أساسا بالمدن العواصم مثل داكار وباماكو ونيامي التي تحوي أكثر من نصف الوحدات الصناعية الوطنية [21].

III - تجارة خارجية ضعيفة وتعويل مفرط على المساعدات الخارجية

تمثل البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي مجالا طرفيا بالنسبة إلى الاقتصاد العالمي. وقد تزايد تهميش هذه المنطقة خلال التسعينات من القرن العشرين مع فتور تنافس القوى العظمى حول مناطق النفوذ وهيمنة القطب الواحد على العالم إلا أن الاهتمام بهذه المنطقة قد تجدد نظرا لتواتر الكوارث الطبيعية بها ولاكتشاف ثروات نفطية هامة بكل من تشاد وموريتانيا وخليج غينيا ولبروز الصين كمنافس قوي للقوى الأوروبية في هذه المنطقة. وللبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي مكانة محدودة جدا في التجارة العالمية لا تتجاوز 0,04 % سنة 2008 وليس لهذه البلدان مكانة عالمية تذكر إلا في بعض المواد التصديرية.

1 - موازين تجارية عاجزة

أ- صادرات مقتصرة على عدد محدود من المواد الأولية

لم تتغير تركيبة الصادرات كثيرا عن التركيبة التي ورثتها البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي عن الفترة الاستعمارية فقد بقي التصدير قائما على عدد محدود من المواد الأولية المنجمية أو النباتية أو الحيوانية [22]. فبالنسبة إلى المواد الأولية المنجمية يمثل الحديد ركيزة صادرات موريتانيا قبل اكتشاف النفط كما يمثل اليورانيوم أساس صادرات النيجر وكذلك الفسفاط بالنسبة إلى السنغال... وقد أدى اكتشاف النفط واستخراجه بجنوب تشاد منذ 2003 إلى جعل هذه المادة المورد الرئيسي للعملة الصعبة بالنسبة إلى هذا البلد (أكثر من 100 مليون دولار سنويا).

وبخصوص المواد النباتية يوفر القطن أكثر من نصف قيمة صادرات بوركينا فاسو في حين تعتمد صادرات غامبيا بصفة شبه كلية على الجوز.

أما تصدير الأسماك فهو من المصادر الأساسية للعملة الصعبة بكل من موريتانيا والسنغال ولكن نظرا لقدرة هذين البلدين المحدودة على استغلال ثروتهما البحرية فقد لجأ إلى إبرام عقود صيد مع الاتحاد الأوروبي تمكنه من استغلال هذه الثروات مقابل معاليم مالية.

ومما يزيد في الهشاشة الاقتصادية للبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي أن أسعار المواد المصدرة انخفضت خلال العقود الثلاثة الأخيرة بتذبذب شديد في الأسواق العالمية مما يقلص المداخيل ويعرقل تمويل الجهود التنموية. كما أن حاجة هذه البلدان الملحة للعملة الصعبة جعلتها تكثف استغلال هذه الموارد مما عرض بعضها إلى الاستنزاف.

ب - واردات تجسد التبعية الغذائية

لا تحقق بلدان الساحل الإفريقي الاكتفاء الغذائي الذاتي وهي تلجأ إلى التوريد لتسديد حاجاتها المتزايدة. تبرز تركيبة الواردات [13 و 22] المكانة المتميزة للمواد الغذائية التي تحتكر حسب البلدان والسنوات نسبة تتراوح بين سدس وثلاثي قيمة الواردات وتتعلق الواردات الغذائية بالمواد الأساسية كالأرز بالنسبة للسنغال والقمح بالنسبة لموريتانيا والدرة لبوركينا فاسو... وتتلقى كل هذه البلدان مساعدات غذائية هامة. كما تحتل المصنوعات ومواد الطاقة مكانة هامة في التوريد نظرا لضعف التصنيع ولافتقار جل هذه البلدان للمحروقات. وتجسد الموازين التجارية بصفة عامة الوضعية الصعبة للتجارة الخارجية للبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي باعتبارها تشكو من عجز هيكلي [23] فنسبة تغطية الصادرات للواردات هي دون 50 % في ستة بلدان من ضمن ثمانية.

ج - ارتباط كبير للتجارة الخارجية بأوروبا

منحت جل منتجات بلدان الساحل الإفريقي باعتبارها مدرجة ضمن أقل البلدان تقدما ما امتيازات للنفاز إلى أسواق البلدان المتقدمة فمنتجاتها معفاة من الضرائب ولا تخضع لنظام الحصص. ولكن رغم هذه الامتيازات تبقى قدرة البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي على تنويع الأسواق وعلى ولوج بضائعها أسواق البلدان المتقدمة محدودة جدا نظرا لمحدودية قدرة بضائعها على المنافسة.

لقد حافظت جلّ البلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي على العلاقات التجارية التي كانت تربطها بالبلد المستعمر وتمثل أوروبا بصفة عامّة وفرنسا بصفة خاصّة أول طرف تجاريّ لجلّ هذه البلدان. وقد مكن من بعث "منطقة الفرنك الإفريقي" [24] من تسهيل المبادلات بين بلدان السّاحل الإفريقي ولكنه دعم في نفس الوقت الارتباط بفرنسا مما جعل البعض يرى في تكوين منطقة الفرنك شكلا من أشكال تواصل العلاقات التي كانت تسود زمن الاستعمار. ولئن كان الارتباط التجاري والمالي كبيرا بين أوروبا الغربية والبلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي فإن التجارة مع البلدان المجاورة لها كالكوت دي فوار ونيجيريا ما انفكت تنمو باستمرار خاصة عبر القطاع غير المهيكل والتّهرّب مما يحرم هذه الدول من مداخيل هامّة ويسهم في تعميق عجز الموازين التجارية.

2 - تعويل مفرط على المساعدات الخارجية

نظرا لانتشار الفقر على نطاق واسع حظيت البلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي باهتمام منظمة الأمم المتحدة فكان إعلان الألفية (سنة 2000) الذي حدّد الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة ثم انعقد المؤتمر الثالث للأمم المتحدة المعني بالبلدان الأقل تقدّما ببروكسال في 2001 ووضع برنامج عمل لتحقيق أهداف الألفية الثالثة. وفي نطاق هذه الاهتمامات تدعّمت برامج المساعدة العموميّة من أجل التّنمية [25] وذلك إلى جانب برامج المساعدة الخاصة ولو أنها كانت محدودة جدا. تقدم هذه المساعدة من طرف البلدان المتقدمة (بلدان منظمة التعاون والتّنمية الاقتصادية) وبعض البلدان النفطية والمؤسسات الدولية وتتخذ أشكالاً متعددة كال مساعدة الغذائية (حبوب خاصة) والهبات والقروض والمساعدة الفنية [26]. لئن سجّلت مساهمة المساعدة العموميّة من أجل التّنمية في النّاتج الدّخلي الخام تراجعا ملحوظا، فإنها ما تزال تمثل نسبة هامّة منه في كل البلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي. وقد أفضت القروض المسندة في إطار هذه المساعدة إلى تبعية مفرطة تجاه البلدان المقرضة.

تبدو حصيلة المساعدة من أجل التّنمية محدودة النجاعة مقارنة بحجم المبالغ الممنوحة [27] فقد حقّقت بعض النّتائج الإيجابية في المشاريع ذات الصبغة التقنية والظرفية كالمشاريع المائية والصحية ولكنها فشلت في تحقيق تحولات جذرية في مستوى الهياكل الاقتصادية ولا سيما تطوير الأرياف.

الخاتمة

تبرز مؤشّرات التّنمية بالبلدان الأقلّ تقدّما بالسّاحل الإفريقي حصيلة متواضعة جدّا وذلك رغم بعض التّحسّن المسجّل في مجالات معيّنة. فما هي الظروف الدّاخلية والخارجية التي حالت دون تقدّم بلدان السّاحل الإفريقي وجعلتها في مؤخّرة ترتيب بلدان الجنوب ؟

المرحلة

يشير بعض الباحثين في تفسيرهم لوضع البلدان الأقل تقدماً إلى غياب الخطوة الطبيعية إذ يرون أن تخلف هذه البلدان حتمته الظروف الطبيعية القاسية للمناطق المدارية وأن المسألة تتعلق أساساً بسوء الحظ. هل ترى أن هذا العامل الذي يكرس الحتمية الطبيعية كاف لتفسير وضع البلدان الأقل تقدماً التي تنتمي إليها بلدان الساحل الإفريقي؟

النشاط الأول: أدرس الموارد البشرية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

الوثيقة 1 : تطوّر بعض المؤشرات الديمغرافية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

البلد	السنة	عدد السكان بالمليون		نسبة النمو الطبيعي (%)		مؤشر الخصوبة **	
		2010	1975	* 2015-2010	1975	* 2015-2010	* 1975-1970
موريتانيا		3,4	1,4	% 2,1	% 2,5	4,1	6,5
السنغال		12,9	5,3	% 2,4	% 2,7	4,5	7,0
غامبيا		1,8	0,6	% 2,5	% 3,4	4,6	6,5
مالي		13,3	6,2	% 2,4	% 2,6	5,2	7,8
بوركتينا فاسو		16,3	5,9	% 3,1	% 2,6	5,2	7,8
تشاد		11,5	4,2	% 2,6	% 2,8	5,8	6,7
غينيا بساو		1,6	0,7	% 2,3	% 3,0	5,4	7,1
النيجر		15,9	5,3	% 3,7	% 3,2	6,9	8,1
المجموع أو المعدل		76,7	29,3	% 2,5	% 2,8	5,2	7,2

* تقدرات لمعدّل الفترة

** عدد الأطفال لكل امرأة في سن الإنجاب

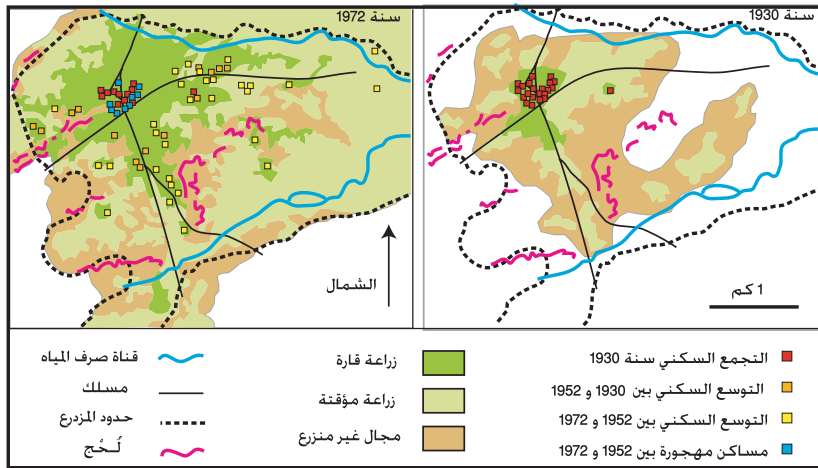
المصدر : برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية للعام 2006 و 2010 وملاح العالم الاقتصادية 1997 و 2005 والمعهد الوطني للدراسات الديمغرافية (قسم إفريقيا)

الوثيقة 2 : التركيبة العمرية للسكان ببعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي سنة 2009

البلد	الفئة العمرية	أقل من 15 سنة	من 15 إلى 64 سنة	65 سنة فأكثر
موريتانيا		% 42	% 54	% 4
السنغال		% 43	% 55	% 2
مالي		% 45	% 53	% 2
بوركتينا فاسو		% 46	% 51	% 3
النيجر		% 49	% 48	% 3
العالم		% 27	% 65	% 8

المصدر : المعهد الفرنسي للدراسات الديمغرافية - النشرة الشهرية للإعلام رقم 458، أوت 2009

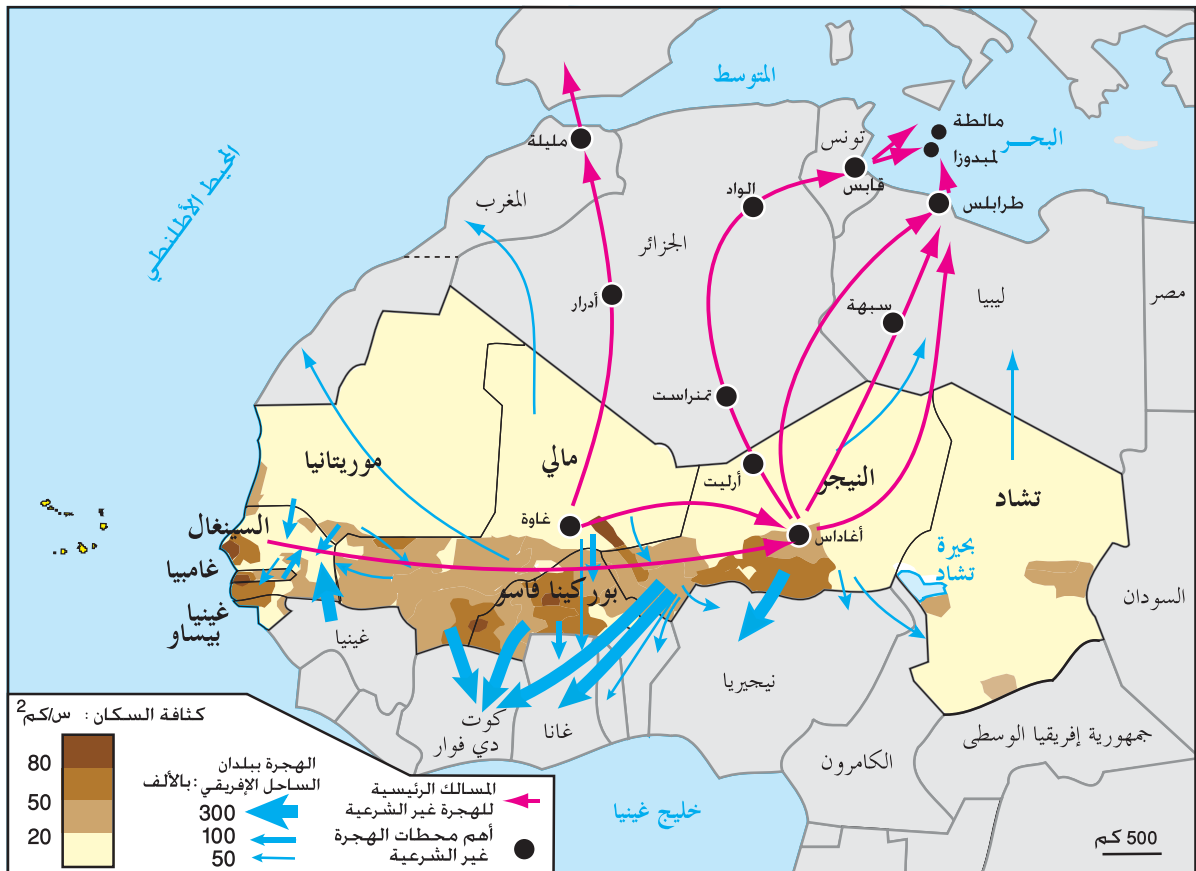
الوثيقة 3 : من انعكاسات الانفجار الديمغرافي : حوز على وشك الاختناق (حوز ساي) ببوركينا فاسو



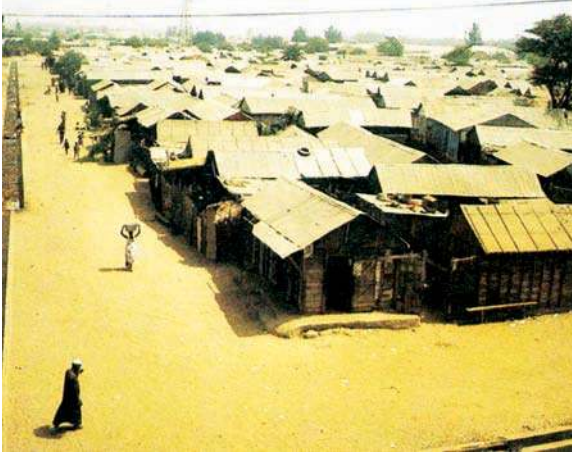
المصدر : Alain Dubresson ... Les Afriques au sud du Sahara - Géographie Universelle

كان حوز ساي (Say) ببوركينا فاسو يتكوّن في سنة 1930 من قرية في شكل سديم يشمل المساكن وضيعات فلاحية مستغلة بصفة دائمة وفجوات غابية متفرقة تتعاقب فيها الزراعة مع البور مما أسهم في المحافظة على التوازن البيئي. أمّا في سنة 1970 وبسبب التزايد السكاني السريع توسّعت الزراعة الدائمة وامتدت لتشمل كافة المساحات باستثناء التربة المتدهورة والمتصلبة كما تشتت السكن الريفي وأدى تقلص البور إلى تفكير التربة وإنهاكها مما أدى إلى تراجع المردود الفلاحي.

الوثيقة 4 : توزع السكان وتيّارات الهجرة بالبلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الإفريقي



الوثيقة 5: وجهان متناقضان لمدينة داكار: حي الأعمال بالمدينة العصرية وحي بيكين العفوي



حي بيكين العفوي



حي المدينة العصرية

الوثيقة 6: الهجرة غير الشرعية من بلدان الساحل الإفريقي باتجاه أوروبا الغربية

”... حملت الأيام الماضية العديد من الأنباء غير السارة في ملف الهجرة غير الشرعية دفعت الدول الأوروبية إلى دق ناقوس الخطر [نتيجة] تفاقم هذه الظاهرة وخروجها عن دائرة السيطرة. ففي الأسبوع الماضي غرق 32 شخصاً قرب شواطئ جزر الكناري* [canaries]، كانوا يريدون دخول الأراضي الإسبانية في زوارق مطاطية كما أوقف الحرس المدني الإسباني زورقين، الأول على متنه 36 مهاجراً من بلدان الساحل الإفريقي والثاني يُقلّ 39 مغربياً. ولقي أربعة مهاجرين موريتانيين حتفهم عطشاً قرب مدينة زويرات الموريتانية... وألقت السلطات الموريتانية القبض على 44 مهاجراً إفريقيا كانوا ينوون عبور التراب الموريتاني نحو المغرب الأقصى... وفي هذا البلد اعتقلت سلطات الأمن في نفس الأسبوع نحو 240 مهاجراً إفريقيا في عدة مناطق بالمملكة بعدما استطاعوا اجتياز رمال الصحراء الغربية... أصبحت مثل هذه الأحداث تتكرر كل صيف وتتزايد باستمرار في كل عام مستقطبة المزيد من المرشحين الراغبين في دخول التراب الأوروبي بشكل سري، خصوصاً مع ارتفاع عدد الشبكات المتاجرة في تهريب المهاجرين... وقد نشأت الهجرة غير الشرعية... في بداية تسعينيات القرن الماضي... ثم ما فتئت تتزايد حدة مع مرور الأعوام وتزايد وتيرة الفقر والبطالة في المجتمعات الإفريقية...”

المصدر: إدريس الكنبري، 23 / 08 / 2004، موقع واب: الإسلام اليوم

* جزر تابعة لإسبانيا

التعليمات

- 1 - أحد خصائص الوضع الديمغرافي بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي وأفسره.
- 2 - أثبت أن انعكاسات هذا الوضع الديمغرافي.

النشاط الثاني

أدرس سياسات تنمية القدرات الإنتاجية* بالبلد الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

* القدرات الإنتاجية: يعرف مؤتمر الأمم المتحدة في تقرير أقل البلدان تقدماً 2006 القدرات الإنتاجية بأنها الموارد الإنتاجية، وقدرات تنظيم المشاريع وروابط الإنتاج التي تحدّد مجتمعة، قدرة بلد ما على إنتاج السلع والخدمات وتمكنه من النمو والتطور. وما هو مهم، بالنسبة للسلع والخدمات القابلة للتداول التجاري هو توفر القدرة على إنتاج منتجات قادرة على المنافسة دولياً. والقدرات الإنتاجية تنمو ضمن بلد ما من خلال ثلاث عمليات مترابطة ترابطاً وثيقاً: تراكم رأس المال والتقدم التكنولوجي والتغير الهيكلي.

الوثيقة 7: التجارب التنموية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

الفترة	السياسة التنموية	التوضيحات
الستينات والسبعينات من القرن العشرين	سياسة تنموية ذات توجه اشتراكي تعتمد التخطيط المركزي (مخططات خماسية)	طبقت هذه السياسة التنموية في بعض البلدان مثل: - مالي في عهد الرئيسين موديبو كايثا (1960-1968) وموسى تراوري وتمثل أهم الإنجازات في تركيز حوالي 40 مصنع حكومي (مصانع صغيرة لتحويل المواد الفلاحية ومواد البناء والنسيج...) تأسيس مجموعة من الدواوين الحكومية كديوان النيجر، إصلاح زراعي بتجميع الأراضي وتأسيس تعاقدات فلاحية... - بوركينا فاسو في عهد الرئيس طوماس سنكرا (1983 - 1987) وتمثل أهم الإنجازات في شن حملات تلقيح كبرى لتخفيض نسبة وفيات الأطفال وبناء عدد كبير من المستشفيات والمدارس واتخاذ إجراءات من أجل تحرير المرأة والقيام بعمليات تشجير كبرى كما قامت بإصلاح زراعي تجسّم في إعادة توزيع الأراضي على الفلاحين... - السنغال في عهد الرئيس ليوبولد سنغور الذي طبّق اشتراكية مرنة تستند إلى دور محوري للدولة دون التخلي عن الملكية الفردية.
منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين	سياسة تنموية ذات توجه ليبرالي وتطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي	طبقت هذه السياسة بكافة بلدان الساحل الإفريقي ولكنها انطلقت في تواريخ مختلفة. وكان السنغال أول المطبقين بداية من 1982. تمثلت أهم إجراءات الإصلاح الهيكلي في: - تحرير الاقتصاد واعتماد اقتصاد السوق وتحرير التجارة وتشجيع القطاع الخاص. - تخفيض قيمة العملة المحلية: الفرنك الإفريقي بنسبة 50 % في سنة 1994 وذلك من أجل تشجيع الصادرات والتقليص من كلفة الواردات. - اعتماد حقيقة الأسعار والحد من دعم أسعار المواد الغذائية الأساسية - الضغط على النفقات العمومية من ذلك الضغط على أجور الموظفين وحتى تسريح قسم منهم. - الحد من دعم المؤسسات الاقتصادية وخصوصة المؤسسات الاقتصادية العمومية. - الانفتاح على الاستثمار الخارجي.

الوثيقة 8: تطوّر مؤشرات الوضع الصحيّ ببعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

المؤشر	عدد الأطباء لكل 100 ألف ساكن 1990 - 2004	نسبة السكان الذين يستخدمون شبكات التطهير سنة 2004	النسبة المخصّصة للصّحة من الناتج الداخلي الخام 2003
موريتانيا	11	34 %	4,2 %
غامبيا	11	53 %	8,1 %
السنغال	8	57 %	5,1 %
تشاد	4	9 %	6,5 %
مالي	8	46 %	4,9 %
النيجر	3	13 %	4,7 %

المصدر: برنامج الأمم المتحدة للتنمية، التقرير العالمي للتنمية البشرية للعام 2006

الوثيقة 9 : سياسة الصّحة الإنجابية والتنظيم العائلي بالنّيجر ونتائجها

”أصبح التنظيم العائلي منذ سنة 1978 مقبولا بالنيجر. وفي سنة 1992 تمّ اعتماد سياسة سكانية وطنية تهدف أساسا إلى التحكم في النمو الطبيعي قصد تحقيق المعادلة بين هذا النّمو والتنمية الاقتصادية لتحسين مستوى عيش السكان...

ولتحقيق هذا الهدف اتخذت إجراءات عديدة منها :

– تحويل المركز الوطني لتنظيم الدّسل إلى مركز وطني للصّحة الإنجابية سنة 1996 حتى تؤخذ في الاعتبار كافة مكوّنات المسألة السكانية طبقا لتوصيات ندوة القاهرة .

– تبني سياسة وطنية للنهوض بالمرأة.

– إقرار السّياسة الوطنية للصّحة الإنجابية وتركيز اللجنة الوطنية للإشراف على هذه السّياسة (1998).

– المصادقة على الاتفاقية الدّولية المتعلقة بمناهضة كل أشكال التمييز ضدّ المرأة ...

ولكن رغم الإرادة الفعلية لحكومة النّيجر ورغم هذه الإجراءات المتخذة فإن التحسّن يسير بنسق بطيء ... فقد بينت استمارة ... أجريت عام 1998 أن حوالي شابة من اثنتين (54 %) تضع المولود الأول ... في سنّ 17 سنة وأن متوسط سنّ الحمل الأول يقارب 17,8 سنة وأن متوسط السنّ عند الزواج الأوّل يبلغ 15 سنة بالنسبة للإناث وهو من أدنى المعدّلات في العالم...”

* ندوة القاهرة : هي الندوة العالمية للسكان المنعقدة بالقاهرة سنة 1994

المصدر: equip.org/imports، الصحة الإنجابية ليست مهمة بالوسط المدرسي (بتصرف)

الوثيقة 10 : المسألة العقارية بالبلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي

”تمثل المسألة العقارية بإفريقيا الغربية كابحا آخر من كوابح التنمية. وبإيجاز تعتبر الثقافة الإفريقية أنّ الأرض لا يمكن أن تملك كما لا تمثل رأسمال وهي هبة من الله يمنحها لمن يستغلها. وتقوم السّلط التقليدية بدور تحكيمي [في مجال العقارات]. وباستثناء حالات حديثة لا توجد ملكية خاصة للعقارات كما يمكن لحقوق عديدة أن تمارس على عقار واحد.

يمكن أن نميز بين ثلاثة أصناف من المالكين:

– المالكون حسب العرف* وهم مجموعات عرقية – ثقافية أو أفراد.

– المالكون الجدد الذين اشتروا أراض للإقامة أو للمضاربة بها في بناء المساكن ويكون شراء العقار أحيانا من مالكين غير شرعيين.

– الدولة التي تنتزع العقار لتجعل له قانونا أساسيا مكتوبا أو لتفوت فيه ...

ويتداخل القانون العرفي والقانون المكتوب فيتسبب ذلك في ظهور أوضاع عقارية معقدة... إن فقدان الأمن العقاري يحدّ من بناء المساكن ومن الاستثمار...”

* العرف: هو ما تعارف عليه الناس في عاداتهم واتفقوا على تطبيقه.

المصدر: نشريّة DATAR رقم 6، سبتمبر 2002

الوثيقة 11 : النزاعات العقارية بالبلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي

”إن تفاقم النزاعات العقارية وحصول بعض الصّدّامات العنيفة بين القبائل [الرعوية] المربية للماشية والفلاحين [المستقرين] بشرق النيجر وحول القرى التّشادية... لتعبير عن الجاذبية القويّة للملكية العقارية ولمواردها، كما أنها تعبر في نفس الوقت عن نقائص الأنظمة الحالية للملكية العقارية وخطورة تجميد الأوضاع العقارية في زمن تشهد فيه سوق العقارات بروز متدخلين جدد.

إن الدّعوة إلى خوصصة الملكية قصد توضيح وضعها والتمكين من استثمار إضافي تتسم بالتّناقض. فقد برزت نواة سوق عقارية تتعلق بالأراضي في المدن وبمناطق الغراسات وهي تخضع إلى قانون العرض والطلب ولكن ما الذي يحول دون تطبيق هذا النموذج بالريف؟

...إن التسجيل العقاري بالريف يتطلب جهودا كبيرة وأموالا طائلة لا تقدر عليها بلدان السّاحل الإفريقي. والنتيجة أن الملك العمومي بإفريقيا جنوب الصحراء لا يمثل إلا 2% من المساحة وإذا ما أضفنا إلى ذلك العقارات المسجلة ... تصل نسبة العقارات التي لها وضع قانوني واضح إلى 5% فقط وهي نسبة ضعيفة.”

المصدر: مجلة SPORE رقم 75 جوان 1998

التعليمات

- 1 - أحد نماذج التنمية التي اعتمدتها البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي منذ ستينات القرن العشرين.
- 2 - أحل السياسات الوطنية المعتمدة في تطوير الموارد بهذه البلدان.
- 3 - أوضح دور المنظمات العالمية في معاضدة مجهود التنمية بالبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي.

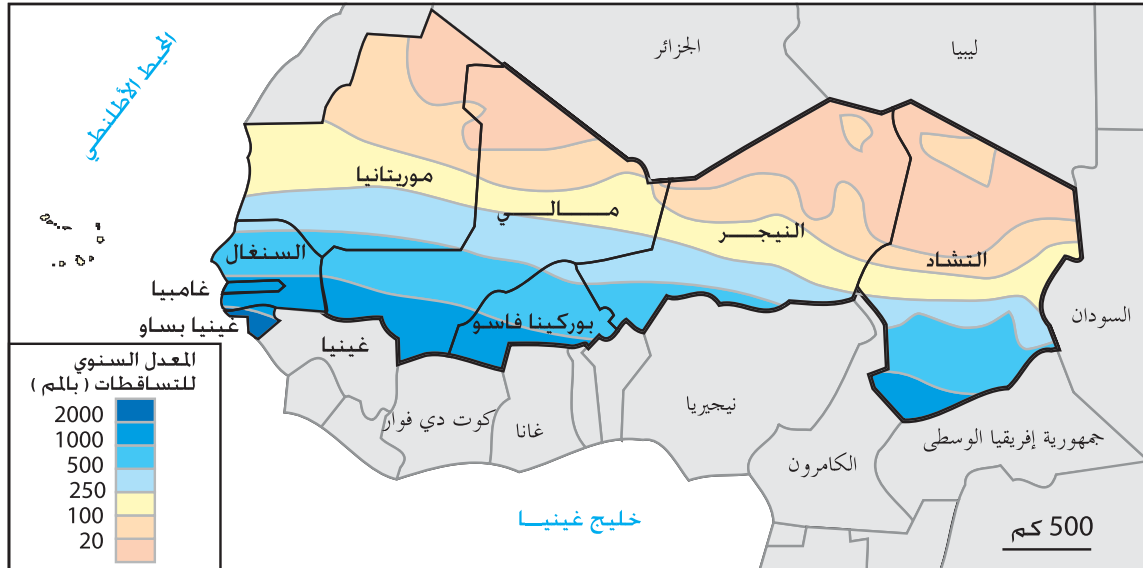


النشاط الثالث : أتبين الضغوطات الطبيعية بالبلد الأقل تقدما بالساحل الإفريقي

الوثيقة 13 : البلدان ذات المجالات الوطنية المنحبة بالبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي

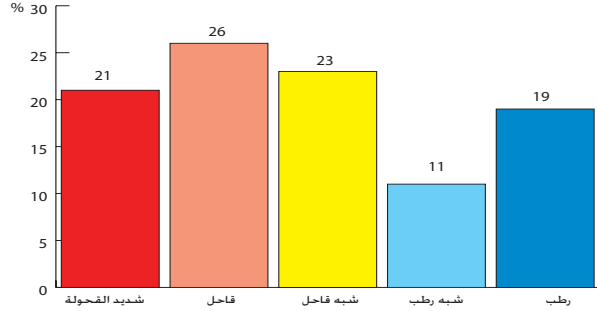


الوثيقة 14 : المعدل السنوي للتساقطات بالبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي



الوثيقة 15 : توزع مساحة البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي حسب درجة القحولة

يختلف وضع بلدان الساحل الإفريقي من حيث نسبة الأراضي القاحلة بها. ترتفع هذه النسبة بكل من النيجر ومالي وتشاد وموريتانيا لتتجاوز 75% في حين تنخفض ببوركينا فاسو وغينيا بساو وغامبيا إلى ما دون 25% .



الوثيقة 16 : أزمات الجفاف بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

”شهد الساحل الإفريقي خلال القرن العشرين ... فترات جفاف طويلة تواصلت من 1910 إلى 1914 ... ومن 1940 إلى 1944 ومن 1968 إلى 1973 ومن 1980 إلى 1984. ولقد بينت المعطيات أن أزمات الجفاف كانت لا تشمل إلا مناطق محدودة قبل القرن العشرين ولكن مدة هذه الأزمات واتساعها والخسائر المترتبة عنها ما انفكت تتزايد باستمرار خلال المائة سنة الماضية... فقد اجتاحت جفاف 1968 - 1973 المعروف «باسم الجفاف الكبير» 16 بلداً *... أما جفاف 1980-1982 فقد اجتاحت 14 بلداً إضافياً.. ونجم عن تتالي أزمات الجفاف هذه مأس لا توصف أضعفت التوازنات البيئية وكان وقعها كارثياً بالنسبة إلى الأراضي الزراعية وقطيع الماشية... وما زالت مخلفات «الجفاف الكبير» تلاحظ إلى يومنا هذا ... يعزى تفاقم المشاكل الناجمة عن ظاهرة الجفاف إلى عوامل عديدة يكمن أحدها في تراجع مداخيل الصّادرات وارتفاع كلفة الواردات (النفط) في جميع بلدان الساحل التي تمر أيضاً بفترات اقتصادية صعبة تتسم بتناقص مواردها بصفة مستمرة. غير أنه وعلاوة عن الظروف الصعبة التي يفرضها الاقتصاد العالمي فإن الإنسان يتحمل نصيباً من المسؤولية في تعميق هذه المشاكل : من ذلك تلك الاختيارات السياسية غير الملائمة والنمو الديمغرافي السريع والاستغلال غير المدروس للثروة وللموارد المائية المحدودة أصلاً فضلاً عن عجز القادة السياسيين عن اتخاذ الإجراءات الضرورية لمجابهة عودة الجفاف في الإبان ...”

(1) توجد ضمن القائمة كافة بلدان الساحل الإفريقي والقرن الإفريقي.

المصدر : كلاوس م. لايزنغر وكارين شميت البقاء بالساحل، تحدّ للبيئة ولسياسة التنمية
نشر المصلحة الدولية للبحث الوطني الفلاحي : ISNAR

الوثيقة 17 : زحف الجراد : إحدى الجوائح الطبيعية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

”إن اجتياح الجراد الذي تشهده منطقة الساحل الإفريقي في أكتوبر 2004 أكثر مأساوية من ذلك الاجتياح الذي أحدث كوارث بين 1987 و1989 وكلف المجموعة الدولية أكثر من 250 مليون يورو... فمُنذ شهر جويلية 2003 ساعدت ظروف مناخية ملائمة من تكاثر الجراد بمنطقة الساحل الإفريقي.. ولقد أصاب الجراد بعد 3 ملايين هكتار ... ولم تقم مداواة إلا 300 ألف هكتار منها. إن حياة 200 مليون ساكن بغرب إفريقيا وبشمالها ستكون مهددة ... لقد أصاب الجراد بحدة كلا من موريتانيا والسنغال ومالي والنيجر وبوركينا فاسو. وفي مستهل شهر أكتوبر 2004 اتجهت أسراب الجراد نحو المغرب الأقصى والجزائر ... وإذ لم تسارع في معالجة هذه الجائحة فإن كلا من غامبيا وغينيا والكامرون وجزء من السودان ستصاب بدورها خلال شهر ديسمبر. إن انعكاسات هذه الآفة خطيرة جداً إذ يجبر إلتلاف المحاصيل الفلاحين على هجر قرَاهم وتضخيم عدد العاطلين في المدن مثلما حدث في موريتانيا مما يعرض التوازن الاجتماعي إلى مزيد من الهشاشة.”

المصدر : جان إجلاند (كاتب عام مساعد للشؤون الإنسانية بمنظمة الأمم المتحدة)، نشرة بلجيكا الحرة، 2004/10/2 (بتصرف)

التعليمات

- 1 - أحدّد ضغوطات الموقع الجغرافي لبعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي.
- 2 - أتبين قسوة الظروف الطبيعية للبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي.

الوثيقة 18 : الموارد المائية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

"إنَّ كمّية المياه المتاحة بجلّ منطقة السّاحل الإفريقي محدودة لأنّ الأمطار قليلة وغير كافية والتبخر شديد وقدرة التربة على اختزان الماء ضعيفة كما أنّ هذه الكمّية تنقص بسرعة كلما اتجهنا شمالاً ولكنّ الوضع المائي يتحسّن في المناطق التي تعبرها مجار مائية هامة والتي تتكوّن من منطقتي نهر السنغال ونهر النيجر... لأنّ هذه الأنهار تنبع من الجنوب الرطب مما يضمن لها منسوباً متواصلاً كامل السنة. غير أنّ الحصول على الماء يمثل مشكلاً أساسياً من مشاكل الحياة اليومية بالسّاحل الإفريقي. ففي حين كان توفير الماء يقوم على استغلال المائدة الجوفية السطحية أصبح اليوم يستند أكثر فأكثر إلى استغلال آبار عميقة مجهزة بمضخّات مائية وذلك بسبب متطلبات النمو الديمغرافي السريع وتكثيف النشاط الفلاحي وهذا من شأنه أن يهدّد بنضوب الموائد المائية العميقة الموروثة وغير المتجددة..."

المصدر : كلاوس م. لايزنغر وكارين شميت، البقاء بالساحل ، تحدّ البيئة وسياسة التنمية
نشر المصلحة الدولية للبحث الوطني الفلاحي : ISNAR

الوثيقة 19 : مؤشرات حول موارد البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي من الأرض الزراعية*

المؤشر	نسبة الأراضي المروية من مجموع الأراضي الزراعية 2003-2000	متوسط نصيب العامل من الأرض الزراعية*	
		1983-1980	2003-2000
موريتانيا	0,1 %	0,4	0,8
غامبيا	0,3 %	0,6	0,6
السنغال	1,4 %	1,1	0,8
تشاد	0,1 %	1,2	1,3
غينيا بساو	1,5 %	1,0	1,1
بوركينافاسو	0,2 %	0,8	0,8
مالي	0,7 %	0,6	1,0
النيجر	0,2 %	3,9	3,2

المصدر : مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير أقل البلدان نمواً 2006، ص 288

* عدد الهكتارات لكل عامل

وثيقة 20 : أهمّ الخامات المعدنية التي تنتجها بعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي سنة 2008

البلد	أهم المواد الأولية	الوحدة	حجم الإنتاج
موريتانيا	حديد	مليون طن	10,9
السنغال	فسفاط	مليون طن	1,5
مالي	ذهب	كغ	4550
النيجر	أورانيوم	طن	3245
	ذهب	كغ	3970

مصادر مختلفة

النشاط الخامس: التعرف على خصائص الوضع المالي وتأثير الأوضاع الدولية والإقليمية في التنمية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي

الوثيقة 24 : تأثير الهجرة الخارجية في اقتصاد مالي

”تشهد مدينة كايس* نشاطا حثيثا وقد أصبحت معروفة بفرنسا من خلال آلاف المهاجرين الذين غادروها سعيا للثراء ... تزدهر المشاريع بكايس... كما يدلّ على ذلك كثرة الدراجات النارية من نوع «ياماها» التي تجوب أنهج المدينة المرملّة وكثرة الهواتف الجوالّة وارتفاع تكاليف المعيشة ... وهي ظواهر مرتبطة بمدخيل الهجرة. فالمهاجرون هم الذين يؤمّنون غالبا الحاجات الغذائية للأسر... وتجلب مدخيل الهجرة إلى مدينة كايس العمّال بالمئات من سائر البلاد بحثا عن الإثراء ... ويتجلى للعيان تأثير الهجرة والتحويلات الماليّة للمهاجرين في القرى المحيطة بكايس: فالمنازل مبنية بالحجارة والتّجهيزات الجماعية من مدارس وأبار عميقة ومراكز الصّحة الأساسيّة والمساجد وقنوات المياه وغيرها أكثر وفرة مما هي عليه بباقي البلاد... إن جلّ الماليين المقيمين بفرنسا والبالغ عددهم حوالي 100 ألف من أصل 4 ملايين مالي مقيمين بالخارج ينحدرون من شمال البلاد ... ويمثلون مصدر تمويل يومي هائل. ففي كلّ سنة يحول المقيمون منهم بفرنسا 180 مليون يورو إلى مالي ... أي ما يعادل ربع ميزانية دولة مالي ...”

* مدينة تقع بغرب مالي قرب الحدود مع السنغال

المصدر: شارلوت كانس، من الساحل إلى باريس، 29 ماي 2005، Jeune Afrique.com (بتصرّف)

الوثيقة 25: التحويلات المالية للمهاجرين وحصّتها من الناتج القومي الخام بالبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي

النسبة من الناتج الداخلي الخام 2008	التحويلات سنة 2009 (مليون دولار)	التحويلات سنة 2005 (مليون دولار)	البلد
6,4 %	1,88	2	موريتانيا
10,2 %	1365	789	السنغال
10 %	80	59	غامبيا
4,6 %	405	177	مالي
1,2 %	99	57	بوركتينا فاسو
0,2 %	23	19	تشاد
11,7 %	47	20	غينيا بساو
1,6 %	89	66	النيجر

المصدر: معطيات البنك العالمي 2010 وتقرير التنمية البشرية للعام 2010

وثيقة 26 : مؤشرات حول السياحة ببعض البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي مقارنة بالبلاد التونسية (2006)

البلد	المؤشر	عدد السياح الوافدين (ألف سائح)	المدخيل السياحية (مليون دولار)
السنغال		866	329
مالي		164	175
النيجر		48	41
البلاد التونسية (2007)		6758	20649

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، الكتاب الإحصائي 2009

الوثيقة 27 : تطوّر أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد ببعض البلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الإفريقي

النسبة من الناتج الداخلي الخام (2008)	تطور قيمة الاستثمار بالمليون دولار			السنوات
	2008	2003	1988	البلد
2,6%	104,4	* 214,1	6	موريتانيا
5,3%	704,9	78,3	20	السنغال
1,5%	30,5	129	30	مالي
1,7%	134,3	11,2	14	بوركينافاسو
9,9%	* 831,6	* 836,6	35	تشاد
2,7%	145,8	31,3	-	النيجر

* استثمارات في مجال النفط خاصة

المصدر : تقرير التنمية البشرية للعام 2000 و2010 وإحصائيات البنك العالمي 2004

الوثيقة 28 : تطوّر بعض مؤشرات الدين الخارجي بالبلدان الأقل تقدّمًا بالسّاحل الإفريقي

تطوّر نسبة خدمة الدين من الصادرات		نسبة الدين الخارجي من الناتج الداخلي الخام		البلد
2008	1990	2008	2001	
8,8%	28,8%	59,9%	238,2%	موريتانيا
5,1%	18,3%	41,5%	79,5%	السنغال
31,0%	21,8%	37,1%	116,5%	غامبيا
5,8%	12,3%	72,3%	110,9%	مالي
6,1%	10,1%	19,6%	54,7%	بوركينافاسو
3,2%	3,8%	18,3%	66,4%	تشاد
3,0%	22,1%	225,5%	335,8%	غينيا بساو
1,9%	6,6%	37,1%	81,7%	النيجر

المصدر : مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير أقل البلدان تقدّمًا 2006، ص 80 وتقرير التنمية البشرية للعام 2001 وإحصائيات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية 2010

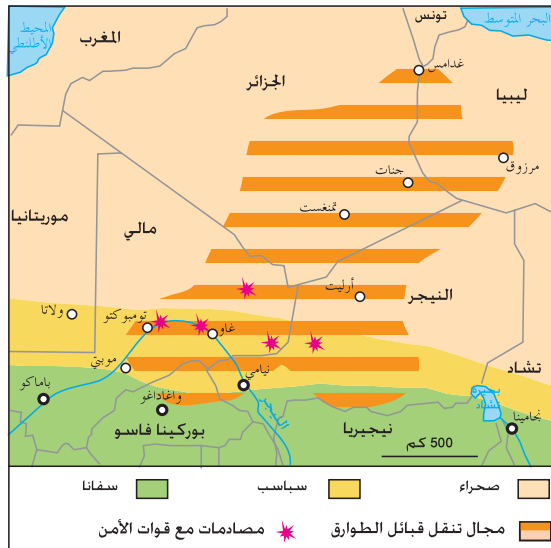
الوثيقة 29 : تأثير أزمة الكوت دي فوار على اقتصادات بعض بلدان الساحل الإفريقي

”كان الميناء الحرّ لأبيدجان عاصمة (الكوت دي فوار) يؤمّن إلى حدود 2001 عبور القسم الأعظم من البضائع من وإلى مالي وبوركينا فاسو والنيجر... لقد أجبرت [أزمة] انقسام الكوت دي فوار في سبتمبر 2002 موردي بلدان الساحل إلى تحويل وجهة نقل بضائعهم إلى موانئ أخرى (داكار وكونا كرى* وتيما** ولومي وكوتونو***). ولئن مكنت طاقة هذه الموانئ من استيعاب إعادة تنظيم الأدفاق بسرعة فإن سلسلة النقل (نقل البضائع والتخزين والسكك الحديدية والطرق) أصبحت منذ ذلك التاريخ ترزح تحت ضغط شديد أدى إلى ارتفاع متواصل لكلفة النقل.“

* عاصمة غينيا ** ميناء بغانا *** ميناء بالبيني

المصدر : الوكالة الفرنسية للتنمية، جوان - سبتمبر 2003

الوثيقة 30 : من النزاعات الداخلية بمنطقة الساحل الإفريقي



المصدر : صحيفة العالم
الدبلوماسي

الوثيقة 31 : من مخلفات أزمة اللاجئين بتشاد

”خلقت أزمة اللاجئين في شرقي تشاد بيئة معادية وخطيرة للأطفال والنساء السودانيين والتشاديين على حد السواء. فقد التمس نحو 200 ألف لاجئ الملاذ في تشاد بنهاية شهر سبتمبر 2004. ولما كان النزاع الخاص بدارفور لا يزال مستمرا، فإن الوكالات العاملة في المجال الإنساني تضع خطط طوارئ من أجل تقديم المساعدة لما يتراوح بين 50 و100 ألف لاجئ إضافي في السنة المقبلة. ويشكل الأطفال والنساء 85 بالمائة من اللاجئين، وقع كثيرون منهم ضحايا لأبشع الفضائع وسوء المعاملة ... وتسهم الحصبة، وعدوى الجهاز التنفسي الحادة، والأمرض المنقولة عن طريق الماء في زيادة معدل الوفيات بين اللاجئين. ومن المحتمل أن يتفاقم الوضع الغذائي السيئ للاجئين والمجتمعات المحلية المضيفة لهم بنهاية موسم الجفاف المقبل. وتشكل حالة المياه والصرف الصحي الخطيرة مصدرا كبيرا آخر للقلق، وعلاوة على ذلك كان الأطفال والنساء هم الضحايا الرئيسيين للتوترات القائمة بين اللاجئين والمجتمعات المحلية المضيفة لهم ...”

المصدر : اليونيسيف، تقرير سنة 2005

الوثيقة 32 : طرفا التبادل التجاري بالبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي سنة 2003 (القاعدة 100 سنة 1980)

البلد	موريتانيا	غامبيا	السنغال	غينيا بساو	تشاد	مالي	بوركينافاسو
المؤشر	124	55	96	86	141	96	220

المصدر : تقرير التنمية البشرية
للعام 2005

الوثيقة 33 : من انعكاسات الأزمة المالية العالمية على اقتصاد البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي

فضلا عن التأثيرات السلبية للأزمة الاقتصادية العالمية (لسنة 2009) في صادرات البلدان النامية وخاصة منها البلدان الأقل تقدما كان وقع الارتفاع الكبير لأسعار الطاقة والمواد الغذائية شديدا خلال السداسي الأول من سنة 2008. ... فقد ارتفعت الأسعار بنسبة 40% للمواد الغذائية وبنسبة 50% للنفط الخام. أدى هذا الارتفاع الكبير للأسعار إلى تفاقم ظاهرتي المجاعة والفقر ... كما كان سببا في حدوث موجة من الاضطرابات والانتفاضات الاجتماعية بعدد من أكثر بلدان العالم فقرا ... ورغم تراجع الأسعار في بداية سنة 2009 فإن مستواها ظل أعلى مما كان عليه في 2005.

المصدر : برنامج الأمم المتحدة للتنمية - تقرير التنمية البشرية لأقل البلدان تقدما للعام 2009

التعليمات

- 1 - أدرس الموارد المالية بالبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي.
- 2 - أثبت تأثير الأوضاع الدولية في اقتصاد هذه البلدان.
- 3 - أحلل بعض الأزمات الإقليمية وأحد تأثيرها في التنمية بهذه البلدان.

المقدمة

سعت بلدان الساحل الإفريقي منذ حصولها على استقلالها السّياسي في بداية ستينات القرن العشرين إلى تحقيق التنمية موظفة ما توفر لها من موارد طبيعية وبشرية وما تقدّمه لها الدّول الغنية في نطاق برامج المساعدة من أجل التنمية، غير أن تعدّد العراقيل وتشعبها حال دون تغيير الهياكل بشكل يتيح تحقيق التنمية.

I - ظروف بشرية غير مساعدة على تحقيق التنمية

يمثل العامل الديمغرافي أحد محدّدات التنمية بصفة عامة ولكن تأثيره لا زال قوياً بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي.

1 - انفجار ديمغرافي مشهود

تشهد البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي انفجاراً ديمغرافياً، فقد تضاعف عدد سكانها أكثر من 4 مرّات منذ 1950 [1]. وتعتبر منطقة الساحل الإفريقي من المناطق القليلة في العالم التي مازالت في طور الانتقال الأول والتميّز بتراجع سريع لنسب الوفيات (بين 13% و 22%) وبمحافظة نسب الولادات على مستويات عالية جداً (بين 30% و 48%) وكنتيجة لذلك فإنّ نسب الدّمّو الطّبيعي السنوي تتدّسم بمستواها المرتفع رغم بعض التراجع المسجّل في السنوات الأخيرة إذ تفوق نسبة النمو الطبيعي 2% بكل البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي دون استثناء ويتوقع أن تحافظ نسبة النمو الطبيعي على مستواها المرتفع لسنوات عديدة مقبلة. ويعزى هذا الانفجار الديمغرافي إلى عوامل متعدّدة ترتبط بالمستوى المرتفع والمشهود للإنباب الذي يسجّل أرقاماً قياسية عالمية في النيجر حيث يفوق مؤشّر الخصوبة 6 أطفال لكل امرأة وهو ناجم عن الزواج المبكر والتشبث بالتقاليد الإنجابية.

2 - تبعات الانفجار الديمغرافي

وفّر النمو الديمغرافي السريع للبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي رصيذاً بشرياً هاماً ولكن هذا النّمّو تمّ في ظروف مادية واقتصادية صعبة مما حال دون تأهيل هذا الرّصيد على الوجه الأفضل واستغلال طاقاته لتحقيق التنمية. وانجرّ عن النمو الديمغرافي السريع تركيبة عمرية شابة [2] إذ تمثل الفئة العمرية دون 20 سنة أكثر من 50% من السّكان ممّا يسهم في تغذية عملية التشبيب السّكاني ويفرض على بلدان الساحل الإفريقي توظيف استثمارات هامة في المجال الاجتماعي على حساب الاستثمار الاقتصادي وخلق مواطن الشغل. كما يضغط الانفجار الديمغرافي بقوة على الأراض الزراعية التي تزايد الطلب عليها مما استوجب التوسّع في استصلاح الأراضي الغابية والأراضي الفقيرة [3] وتكثيف الدّورة الرّزاعية بالتقليص في مدّة البور الزراعي من 10 سنوات إلى سنة واحدة دون أن ينجرّ عن ذلك زيادة ملحوظة في الإنتاج الغذائي بل أخلّ هذا التوسّع بالتوازنات البيئية الهشة لمناطق عديدة وعرضها لخطر التصحّر.

ورغم أن ظاهرة الهجرة [4] ليست جديدة في البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي فإنّ الانفجار الديمغرافي أسهم في تفاقمها وفي اتساع المجالات التي تشملها داخليا وخارجيا. فقد غدّى هذا التزايد السريع للسكان بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي حركة نزوح ريفي مشهودة أسهمت في انفجار حضري تجسّمه نسب نموّ حضريّ من أرفع ما يسجّل في بلدان العالم حالياً. ولئن مكنّ هذا النزوح الريفي من تخفيف الضغط السكاني في الأرياف ومن تحسين وضع النازحين بصفة عامة فإنه تسبّب في أزمة حضرية تتجلّى مظاهرها في انتشار أحياء فقيرة حول المدن الكبرى وخاصة منها المدن العواصم كحي بيكين بداكار [5].

كما غدّى التزايد السريع للسكان هجرة خارجية نشيطة تنطلق أساساً من بوركينا فاسو والنيجر نحو مناطق الغراسات التّجارية بالكوت دي فوار (قبل 2002) ومن النيجر نحو نيجيريا (بلد نفطي) ومن بعض المناطق الموريتانية باتجاه المناطق السقوية بالسنغال وكذلك من كامل بلدان الساحل الإفريقي باتجاه أوروبا الغربية (كهجرة السنغاليين والماليين باتجاه فرنسا) غير أن التضييقات التي فرضتها بلدان الاتحاد الأوروبي على هذه الهجرة حوّلتها إلى هجرة سرّية عبر الصحراء وبلدان المغرب العربي وقد أصبح المهاجرون السريون من هذه البلدان يتعرّضون إلى مخاطر عديدة في كثير من الحالات [6].

حوّلت تيارات الهجرة الخارجية عددا كبيرا من سكان بلدان الساحل الإفريقي الداخلية باتجاه البلدان المجاورة لها المطلّة على المحيط من ذلك أن عدد الأ جانب الذين يعيشون بالكوت دي فوار يقدر بأكثر من 3 ملايين مهاجر، مليونان منهم من بوركينا فاسو و750 ألف من مالي ...

II - سياسات تنمية وطنية تعززها المنظمات الدولية

حاولت البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي ككلّ بلدان الجنوب تحقيق التنمية بتطوير مواردها البشرية وقدراتها الإنتاجية. ولئن اختلفت النماذج التنموية المتبعة قبل ثمانينات القرن العشرين من بلد إلى آخر فإنها أوضحت كلّها تقوم على تطبيق النموذج الليبرالي في نطاق تطبيق برامج الإصلاح الهيكلي في مرحلة أولى (خلال الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين) وبرامج تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة [7] والتي تمثل امتدادا لبرامج الإصلاح الهيكلي.

1 - محاولات تطوير الموارد الداخليّة

سعت بلدان السّاحل الإفريقي إلى تطوير مواردها البشرية ووضعت برامج للحدّ من النّمّو السكانيّ السريع بالتركيز على تحديد النسل [8] بتشجيع من المنظمات الأمية ولكن العمل بهذه البرامج لم يبدأ إلا بصفة متأخرة نسبيا بعد انعقاد الندوة العالمية للسكان بالقاهرة (1994). ولئن أسهمت هذه البرامج في تحسين بعض المؤشرات الديمغرافية فإنها مازالت محدودة النتائج بصفة عامة وتصطدم بقوة عوامل الكبح الاجتماعية والثقافية.

كما بذلت البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي مجهودات من أجل تحسين الأوضاع الصحيّة [9] بتخصيص نسب متزايدة من الميزانية للإنفاق الصحيّ وتطوير البنية الصحيّة وهي تركز بالأساس على الحد من انتشار الأوبئة وأمراض الأطفال وعلى مكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة (السيدا) ولكن تطبيق هذه البرامج يصطدم بنقص الموارد المالية.

وتشمل سياسة تطوير الموارد البشرية إصلاح النظم التعليمية قصد تعميم التعليم وبالتالي الحدّ من تفشي ظاهرة الأمية كما تشمل وضع برامج لمكافحة الفقر.

وفي نطاق تطوير الموارد من الأرض الزراعيّة التي تمثل ركيزة الاقتصاد سعت بلدان السّاحل الإفريقي إلى إيجاد حلّ للمسألة العقارية والتي يتلخص جوهرها في فقدان الأمن العقاري [10] ذلك أن 95 % من العقارات تخضع لنظام الملكية المشاعة كالملكية القبلية أو الملكية الجماعية القروية. وبما أن الأرض لا تمثل في الثقافة التقليدية رأس مال يتاجر به فإن السّوق العقاريّة تكاد تكون مفقودة مما لا يشجع على الاستثمار الفلاحي. لقد حاولت بعض حكومات البلدان الأقل تقدّما بالسّاحل الإفريقي تطوير الأوضاع العقارية لتحقيق التنمية الفلاحية. فخلال الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين تمّ تجميع الأراضي الزراعيّة وتكوين تعاونيات فلاحية ببعض بلدان الساحل مثل مالي وبوركينا فاسو... ولكن أمام النتائج الهزيلة ومعارضة الريفيين تخلّت الحكومات عن هذه السياسة وأوكلت إلى المجالس القروية مهمّة إدارة شؤون الملكية العقارية. كما حاولت الحكومات إنجاز عمليات المسح والتسجيل العقاريين وتكوين سوق عقارية تسهل الاستثمار في الفلاحة وفي المشاريع الاقتصادية المنتجة بصفة عامة إلا أن هذا التدخل بقي محدودا نظرا للكلفة العالية التي تتطلبها عمليات المسح والتسجيل العقاريين ومعارضة القبائل والتجمعات القروية لهذا المشروع الذي يحد من سلطتهم على الأرض.

ومن ناحية أخرى أدت الزيادة السكانية الكبيرة إلى مزيد الضغط على الطلب على الأرض الزراعيّة مما ولّد نزاعات عقارية عنيفة [11] بين القبائل الرّحل والسكان المستقرين الذين قاموا بتوسيع نطاق ممتلكاتهم على حساب المراعي. تسعى بلدان الساحل الإفريقي إلى تنمية مواردها من المواد الأولية والطاقة بتشجيع الشركات عبر القطرية على الاستثمار في هذه الموارد وقد مكنت هذه السياسة من اكتشاف النفط واستغلاله بكل من موريتانيا وتشاد بل أصبحت هذه البلدان مصدّرة للنفط. ولكن مداخل تشاد من العملة الصّعبة أخضعت للمراقبة الأممية لضمان صرفها في مشاريع تنمية تتعلق بمكافحة الجوع والفقر ولضمان حقّ الأجيال القادمة في التمتع بهذه الموارد.

2 - دعم العمل المشترك بين دول الساحل الإفريقي ومعاودة المنظمات الدولية

تسعى بلدان الساحل الإفريقي إلى تنسيق جهودها التنموية فكونت مؤسسات مشتركة كاللجنة الدولية المشتركة لمقاومة الجفاف ونادي الساحل وانخرطت في تجمعات ذات طابع إقليمي كتجمع بلدان جنوب الصحراء ... كما تعقد هذه البلدان ندوات على مستوى القمة وتطلق المبادرات المشتركة ولكن كثيرا ما تصطدم هذه المبادرات بصعوبات مادية وسياسية تحول دون تطبيقها.

وتعتبر منطقة الساحل الإفريقي من أكثر مناطق العالم تعرض لتدخل المنظمات الدولية كمنظمة الأغذية والزراعة والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة والمنظمة العالمية للصحة والمنظمات غير الحكومية التي يزيد عددها عن 1500 منظمة.

وتسهم المنظمات الدولية في معاودة الجهود التنموي الوطني للبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي [12] فهي تحت البلدان الغنية على مزيد تقديم المساعدة الإنمائية وتطلق المبادرات لصالح هذه البلدان مثل "مبادرة المعونة من أجل التجارة" والتي تطالب بإعفاء بضائع البلدان الأقل تقدما من الضرائب الجمركية و"مبادرة تخفيض سعر الأدوية الخاصة بمعالجة أمراض السيدا" كما تنظم المؤتمرات العالمية: فبعد انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة الذي حدد الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة انعقد مؤتمر الأمم المتحدة الثالث الخاص بأقل البلدان تقدما ببروكسل (2001) ووضع برنامج عمل لتحقيق أهداف الألفية الثالثة. ولكن التقييمات الأممية بينت أن ما تحقق من تحسن هو دون المؤمل وذلك رغم مضي أكثر من نصف المدّة الخاصة بتطبيق هذا البرنامج الذي ينتهي العمل به في 2015.

III - ضغوطات الموقع ومحدودية الموارد الطبيعية

تمثل ضغوطات الوسط الطبيعي بالبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي عائقا أساسيا من عوائق التنمية.

1 - موقع جغرافي متعدد الضغوطات

تقع بلدان الساحل الإفريقي في منطقة طرفية بعيدة عن المسالك التجارية العالمية الكبرى كما تحيط بها بلدان فقيرة وتمثل الصحراء الكبرى حاجزا طبيعيا من ناحية الشمال يصعب عبوره [13] ولكن تتفاوت سلبيات هذا الموقع الذي يتسبب في تكاليف نقل إضافية بين بلدان الساحل الإفريقي: فبينما تعاني تشاد والنيجر ومالي وبوركينا فاسو من الانحباس المجالي التام الذي يجبرها على استعمال الموانئ البحرية للبلدان المجاورة لها مما يزيد في تكاليف نقل المواد المصدرة والموردة ويحد من قدرة اقتصاداتها على المنافسة، تنعم موريتانيا والسنغال وغينيا بساو وغامبيا بواجهات بحرية تتركز بها موانئ تجارية وتوفر على ثروات بحرية هامة وشواطئ ملائمة للسياحة مثلما هو الشأن في السنغال.

2 - بيئة يغلب عليها الجفاف وكوارث طبيعية متواترة

تقع البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي بالمنطقة المدارية وتتصف مناخاتها بارتفاع درجات الحرارة على امتداد السنة التي تنقسم إلى فصلين حسب كميات الأمطار، فصل ممطر يمتد من جوان إلى سبتمبر وفصل جاف يمتد على باقي السنة. وتغطي منطقة الساحل 3 مناطق مناخية ونباتية تمتد من الغرب إلى الشرق في شكل أشربة [14] وهي:

– في الشمال: الصحراء التي تقل فيها كمية الأمطار السنوية عن 200 مم خاصة في موريتانيا والنيجر ومالي وتشاد.
– في الوسط: السباسب وتتكون من سباسب شوكية متفرقة تنمو خلال فصل الأمطار (جويلية وأوت) تتراوح فيها كميات الأمطار السنوية بين 200 و400 مم.

– في الجنوب: السفانا وتغطي أجزاء واسعة من السنغال وجنوب مالي وبوركينا فاسو ووسط وجنوب تشاد تتراوح فيها كميات الأمطار السنوية بين 800 مم و1200 مم.

وبصفة عامة تسود ظاهرة الجفاف بأغلب بلدان الساحل الإفريقي إذ تمثل المناطق القاحلة والجافة وشبه الجافة 70% من المساحة الجمالية لهذه البلدان [15].

وتزداد ظاهرة الجفاف حدة بتعدد أزمات الجفاف التي تشهدها من حين لآخر المناطق الجنوبية والتي تصنف عادة ضمن المناطق الرطبة. لقد شهدت منطقة الساحل الإفريقي منذ بداية القرن العشرين خمس أزمات جفاف حادة وشاملة [16] كان آخرها جفاف سنة 2005. وبالإضافة إلى ذلك تشهد هذه المنطقة في بعض السنوات نزول أمطار بكميات كبيرة جدا تؤدي إلى فيضان الأنهار الكبرى كنهر السنغال والنيجر مثل فيضانات على غرار ما حدث في صائفة 2003 في مالي وموريتانيا والنيجر والسنغال.

علاوة عن ذلك توفر بعض الظروف المناخية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي بيئة ملائمة لتكاثر الجراد والذي لا تقل أثاره المدمرة عن الجفاف والفيضانات عندما لا تتم مداواة المناطق المصابة في الإبان [17]. وللكارث الطبيعية مخلفات جسيمة يمكن أن يتواصل تأثيرها لسنوات عديدة فهي تتسبب في إتلاف المحاصيل الزراعية وتدمير المنازل وهلاك الآلاف من السكان والماشية وفي ازدياد حدة الفقر وتضخيم تيارات الهجرة الداخلية والخارجية. وبالإضافة إلى ذلك تسود بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي التربة الفقيرة نتيجة تفكك مكوث ناتها الطبيعية ونفاذيتها العالية للمياه وفقر تركيبها مما يجعلها في حاجة إلى كميات إضافية من الأسمدة الكيميائية لا يقدر الفلاحون على توفيرها مما يجعلهم يعتمدون في منطقة السفانا طريقة الترميد لتخصيب التربة وهي طريقة تضر بها. وبصفة عامة لا تتوفر التربة الخصبة إلا في مناطق محدودة كالسهول النهرية.

3 - موارد محدودة من الأرض الزراعية

تعتبر الموارد من الأرض الزراعية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي محدودة [18] بسبب الجفاف إذ لا تتجاوز نسبة الأراضي الصالحة للزراعة 30 % من المساحة الجمالية وتسعى هذه البلدان إلى تطوير هذه الموارد قصد تحقيق أمنها الغذائي وذلك باستصلاح الأراضي الغابية والسباسبية فقد زاد متوسط نصيب العامل من الأرض الزراعية بين 1980 و2003 في 4 بلدان وحافظ على مستواه في بلدين ولم يشهد تراجعاً إلا في النيجر والسنغال [19] وذلك رغم ما شهدته هذه البلدان من انفجار ديمغرافي ملحوظ خلال هذه الفترة. ولكن كان التوسع في عديد الحالات على حساب أراضي هشة ضعيفة المردود.

وعلاوة عن ذلك سعت البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي إلى توسيع المساحات السقوية وذلك بتعبئة الموارد المائية المتاحة والتشجيع على تهيئة مناطق سقوية قروية تقوم على استعمال وسائل الري البسيطة كالمضخات المائية مما مكّن من تهيئة 60 ألف هكتار بالسنغال وموريتانيا ومالي، كما يتم التوسع في المساحات السقوية بطرق عصرية ب إقامة مجموعة من السدود الكبرى على نهر السنغال كسد دياما وعلى رافده (سد ماننتالي) وعلى نهر النيجر كسد سنسندنج وبحفر قنوات تحويل المياه كقناة الساحل للري. ومكنت هذه الإنجازات الإروائية الكبرى من تهيئة حوالي 50 ألف هكتار بالدلتا الداخلية لنهر النيجر وبأكثر من 300 ألف هكتار على ضفاف نهر السنغال وقد تطلبت عمليات التوسع في الري زيادة في استهلاك الأسمدة الكيميائية لتخصيب التربة وتحسين المردود. أسهمت هذه الإنجازات في تطوير زراعات تصديرية كالقطن والكاكاوية والقصب السكري وزراعات معاشية كالأرز.

4 - موارد منجمية وطاقية محدودة

تملك البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي موارد منجمية وطاقية محدودة تمثل عائقاً إضافياً للتنمية. تقتصر الخامات المنجمية على الحديد والفسفاط وبعض المعادن النفيسة والنادرة [20] وباستثناء الحديد تنتج هذه المواد بكميات متواضعة وتستخرج من مناطق صحراوية بعيدة عن الموانئ مما يسهم في زيادة تكاليف إنتاجها كما أن استغلال بعض الخامات مثل الذهب يتم بطرق بدائية.

ويختلف الوضع بالنسبة إلى المحروقات من بلد إلى آخر. ولئن بدت الأفاق مشجعة بالنسبة إلى موريتانيا بعد دخول حقل تنقيت جنوب نواكشوط طور الاستغلال وإلى تشاد بفضل حقل دوبا جنوب البلاد فإن بقية البلدان تشكو عجزاً طاقياً هاماً في وقت سجلت فيه أسعار النفط ارتفاعاً كبيراً مما يحد من قدرة هذه البلدان على التوريد. وفي ظل هذه المعطيات فإن استهلاك الطاقة يقوم أساساً على الطاقة التقليدية من خشب وفحم خشبي بنسبة تصل إلى 80 % [21]. ويكتسي مشكل الطاقة بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي بعداً بيئياً ذلك أن التزايد السكاني السريع من ناحية وارتفاع نسبة التحضر من ناحية أخرى أديا إلى زيادة كبيرة في استهلاك الخشب وشكلاً ضغطاً قوياً على الغابات التي تراجعت مساحاتها مما عرض مناطق عديدة لأخطار التصحر. كما يكتسي مشكل الطاقة بعداً مالياً باعتبار الزيادة الكبيرة المسجلة في أسعار النفط في السنوات الأخيرة، ورغم أن النفط لا يمثل إلا نسبة محدودة من استهلاك الطاقة فإن كلفة الواردات النفطية تلتهم نسبة هامة من مداخل الصادرات في وقت تحتاج فيه هذه البلدان لتوريد الغذاء.

وبصفة عامة تصطدم تنمية الموارد الإنتاجية بالبلدان الأقل تقدماً بالساحل بضعف تجهيزات النقل والمواصلات [22] إذ تتصف شبكة النقل البري بضعف كثافتها وبقلة الطرقات المعبدة التي تقتصر على بعض

المحاور الرئيسية [23] وكذلك السكك الحديدية التي تقتصر على ربط المناجم بموانئ التصدير أو المدن العواصم بالموانئ البحرية.

IV- موارد مالية محدودة وظروف إقليمية ودولية غير ملائمة

تبقى الموارد المالية للبلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي رغم تنوعها محدودة لا تفي بحاجات مجتمعات فنية واقتصادات في حاجة ملحة للأموال.

1 - موارد مالية محدودة رغم تنوع مصادرها

بالإضافة إلى الموارد المالية التي توفرها الصادرات من خامات وبنط ومنتجات الصيد البحري... يمثل المهاجرون من بلدان الساحل الإفريقي والمقيمون بالبلدان المجاورة كنيجيريا والكويت دي فوار وخاصة بأوروبا مصدر تمويل هام لاقتصادات البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي [24 و 25]. وتسهم مداخيل الهجرة الخارجية بنسبة هامة في تكوين الناتج الداخلي الخام ببعض بلدان الساحل الإفريقي إلا أنها توظف أساسا في المشاريع ذات الطابع الاجتماعي كالمسكن وبناء المدارس وحفر الآبار والزواج وفي تلبية الحاجات الغذائية ونادرا ما توظف في تطوير البنية التحتية وفي إنجاز المشاريع التنموية الفلاحية والصناعية. ولتوفير العملة الصعبة طورت بعض بلدان الساحل الإفريقي كالمغرب النشاط السياحي [26] ولكن هذا النشاط بقي محدودا بسبب بعد المسافة عن الأسواق العالمية يا حية الكبرى وضعف التجهيزات فضلا عن بعض المشاكل الأمنية.

2 - قدرة محدودة على جلب الاستثمار الأجنبي المباشر

تعتبر منطقة الساحل الإفريقي هامشية بالنسبة إلى الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة [27] إذ لا يكاد نصيبها يتجاوز 0,5 % من المجموع العالمي ولا تمثل إلا نسبة ضعيفة في تكوين الناتج الداخلي الخام ويعود ذلك إلى عوامل عديدة منها ضعف البنية التحتية من طرق و تجهيزات نقل واتصالات ومنها سوء التصرف والتسيير والفساد المالي وعدم الاستقرار السياسي بصفة عامة مما جعل هذه البلدان تحتل المراتب الأخيرة ضمن قائمة البلدان الأكثر أخطارا بالنسبة للاستثمار الأجنبي المباشر... يحد هذا النقص في الاستثمار من قدرة هذه البلدان على تحقيق نسب نمو اقتصادي مرتفعة ومتواصلة بدونها لا يمكن تنفيذ برامج مقاومة الفقر التي تعتبر حاليا من أولويات كل حكومات البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي. لقد سعت هذه البلدان إلى جلب الاستثمار الأجنبي المباشر باعتماد برامج خوصصة القطاع العام مما مكّن بعض الشركات الغربية والصينية من الاستثمار في قطاعات اقتصادية حيوية كالمناجم (اليورانيوم بالنيجر) والطاقة (النفط بتشاد وبموريتانيا) والاتصالات والسياحة. ولئن مكنت هذه السياسة من تطوير استغلال بعض الموارد المنجمية والطاقة وبالتالي توفير مداخيل من العملة الصعبة فإنها دعمت التبعية الاقتصادية لهذه البلدان تجاه الخارج.

3 - مديونية عالية رغم تخفيف عبء الدين عن بعض البلدان

لجأت البلدان الأقل تقدما بالساحل الإفريقي في السبعينات من القرن العشرين إلى الاقتراض من الخارج لتمويل مجهودها التنموي فسقطت في فخ المديونية وأصبحت مواردها الوطنية المجنّدة لخدمة الدين الخارجي [28]. وقد دفعت مبالغ مالية عن طريق خدمة الدين أكثر مما اقترضت. ورغم قرار البلدان الصناعية الكبرى المنصوية ضمن مجموعة الثمانية في ندوة "Gleneagle" بإسكتلندة (جويلية 2005) إلغاء 40 مليار دولار من ديون البلدان النامية الأقل تقدما فإن هذا القرار الذي شمل بعض بلدان الساحل الإفريقي (موريتانيا والنيجر ومالي وبوركينا فاسو) يخفف من ديونها لكنّه لا يلغيها تماما (لا يلغي إلا ربع ديون بوركينا فاسو مثلا) وتبقى مسألة المديونية قائمة وتعيق بشدة تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بهذه البلدان. واستغلت المؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك العالمي تفاقم الدين الخارجي وحاجة هذه البلدان الملحة للسيولة النقدية وتمويل الواردات الغذائية لتفرض عليها منذ الثمانينات تطبيق برامج إصلاح هيكلية. وقد أدت هذه البرامج إلى تدعيم خوصصة المؤسسات الاقتصادية التي كانت ملكا للدولة وإلى مزيد من التحرر الاقتصادي وتشجيع إحداث المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كما أدت إلى الضغط على النفقات العمومية وخاصة في قطاعي الصحة والتعليم مما أفضى إلى تسريح عدد كبير من العاملين في هذين القطاعين وأسهم في تردي خدمات الصحة والتعليم في بلدان تشكو سلفا من تفشي الأمية والأمراض الوبائية والبطالة.

4 - ظروف داخلية وإقليمية صعبة

شهدت منطقة بلدان الساحل الإقليمي والبلدان المجاورة لها منذ حصولها على الاستقلال أزمات سياسية عديدة كثيرا ما تحولت إلى نزاعات مسلحة وحروب أهلية كالحرب الأهلية في تشاد في الثمانينات وانتفاضة قبائل الطوارق [30] بكل من مالي والنيجر في التسعينات ومشكل مقاطعة كزمانس بالسنغال وأزمة الكوت دي فوار (2002 و2011) [29] وأزمة دارفور بالسودان... وانعكست هذه الأزمات سلبا على المجهود التنموي في البلدان الأقل تقدما بالساحل الإقليمي. فقد تسببت في هجرات مئات آلاف السكان كهجرة السودانيين من دارفور إلى تشاد [31]، وهجرة قبائل الطوارق من مالي والنيجر إلى الجزائر وموريتانيا وليبيا وعودة المهاجرين البوركينيين القسرية من الكوت دي فوار... كما أسهمت في تردي الظروف الصحية والتعليمية للسكان فضلا عن توفير فرص لتدخل القوى الأجنبية وتكريس نفوذها.

5 - تدهور طرفي التبادل التجاري

اتسمت الظروف العالمية خلال النصف الثاني من القرن العشرين بتدهور طرفي التبادل التجاري [32]. فقد بقيت أسعار المواد الأولية التي تصدّرها البلدان الأقل تقدما بالساحل الإقليمي منخفضة نسبيا مقارنة بالزيادة الكبيرة التي سجلتها أسعار المصنوعات المستوردة ولم تتحسن الأسعار إلا في السنوات الأخيرة بالنسبة للنفط (تشاد) والحديد (موريتانيا) والذهب (بوركينا فاسو). ومن جهة أخرى أدت سياسة دعم البلدان الصناعية لصادراتها الفلاحية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي إلى إغراق الأسواق العالمية وانخفاض أسعار المنتجات التي تصدرها البلدان الأقل تقدما بالساحل الإقليمي وبالتالي حرمانها من مداخيل مالية هامة يمكن استثمارها في برامج مقاومة الفقر والحد منه. ويقدر دعم الولايات المتحدة الأمريكية لمزارعي القطن الأمريكيين بحوالي 5 مليار دولار سنويا أي ما يعادل مجموع المساعدة من أجل التنمية التي تقدمها الولايات المتحدة لبلدان العالم النامي. ولقد أقرت ندوة منظمة التجارة العالمية المنعقدة بهون كنغ (ديسمبر 2005) مبدأ إلغاء الدعم للقطن في نهاية 2006 بالنسبة إلى كافة صادرات المواد الفلاحية في سنة 2013. ولكن تبقى مسألة التزام البلدان الغربية بهذه القرارات وتنفيذها قائمة كما تبقى بلدان الساحل الإقليمي من أكبر المتضررين من الوضع العالمي السائد. أما تأثير الأزمة المالية العالمية لسنة 2009 في اقتصادات البلدان الأقل تقدما بالساحل الإقليمي فقد كان محدودا وغير مباشر نظرا لافتقار هذه البلدان لأنظمة مالية متطورة ولحدودية ارتباطها بالسوق المالية العالمية ولكن الارتفاع الكبير لأسعار المواد الغذائية والطاقة في السوق العالمية أسهم في تفاقم عجز الموازين التجارية لبعض هذه البلدان وكان سببا في ظهور بعض الاضطرابات الاجتماعية.

الخاتمة

تظل الظروف ذاتية للبلدان الأقل تقدما بالساحل الإقليمي رغم ما تبذله من جهود تعضدها المنظمات الدولية غير ملائمة لتحقيق النمو الاقتصادي الضامن لتحقيق التنمية المنشودة والخروج من وضعية البلدان الأقل تقدما في العالم.

التقديم العام

تعدّ الخريطة أداة أساسية من الأدوات الجغرافية التي تساعد المتعلّم على تجسيم الظواهر المختلفة وتفسيرها والتعبير عن العلاقات القائمة بينها. وتتميز عن بقية الوثائق بقدرتها على نقل المعلومات بلغة مختصرة ومبسّطة ومركزة بحيث يمكن للذاتر استخلاص المعلومات منها. وتمثل الخريطة الجغرافية أداة من الأدوات الهامة المعتمدة في تقييم عمل التلميذ. ويتألف هذا الملف من جزأين خصّص الأول لمنهجية قراءة الخريطة الجغرافية والثاني لإنجازها والتعليق عليها، كما يتضمّن كلّ جزء تمرينا تطبيقيا.

I - قراءة الخريطة الجغرافية

تخضع قراءة الخريطة الجغرافية كبقية الوثائق لمنهجية خاصة بها وإن اشتركت معها في بعض الجوانب

1 - القسم النظري

أ - عناصر الخريطة الجغرافية وأصنافها

* عناصر الخريطة :

تتكوّن الخريطة من العناصر التالية:

- العنوان : وهو عنصر هام ويكون مختصرا ويعبّر عن مضمون الخريطة ويكتب عادة أعلاها.
- المفتاح : ويمكن من فك رموز الخريطة ويكتب عادة في أسفلها.
- السلم أو المقياس : ويمكن أن يكون رقميا أو خطيا (بيانيا) ويستحسن استعمال الصنف الأخير لأنه يبقى متناسبا مع الخريطة في عمليتي التكبير والتصغير ويميّز عادة بين ثلاثة أنواع من المقاييس:
- الاتجاه : ويحدّد باستعمال سهم يرمز للشمال وقد يغيب هذا الرمز في الخرائط ويعتبر في هذه الحالة أعلى الخريطة شمالها.
- المصدر والتاريخ : تتضمّن بعض الخرائط المصدر كما تتضمّن تاريخ إنجازها خاصة إذا تعلق الأمر بتجسيم معطيات إحصائية.

نوع المقياس	المقياس الرقمي	التوضيحات
المقياس الصغير	أكثر من 1/500.000	- تكون المساحة الممثّلة كبيرة كمساحة الدول والقارات والعالم - المعطيات مُعمّمة وغير دقيقة
المقياس المتوسط	من 1/100.000 إلى أكثر من 1/500.000	- تكون المساحة الممثّلة متوسطة الحجم كمساحة ولاية بالبلاد التونسية - المعطيات المجسّمة أكثر دقة
المقياس الكبير	من 1/10.000 إلى 1/50.000	- تكون المساحة الممثّلة صغيرة كجزء من ولاية. - المعطيات المجسّمة دقيقة جداً

ملاحظة : يستعمل المقياس الذي يكون دون 1/10.000 لإنجاز التصاميم كتصميم المدن.

ب - أصناف الخرائط

توجد أصناف عديدة للخرائط الجغرافية وتكتسي معرفة صنف الخريطة التي يتعامل معها المتعلّم أهمية كبيرة. تصنّف الخرائط حسب طريقة الاستعمال فيميّز بين الخرائط المعدّة للاستعمال الجماعي كالخرائط الجدارية والخرائط التي تعرض بالشفافات والخرائط المعدّة للاستعمال الفردي كخرائط الأطلس وخرائط الكتاب المدرسي.. أمّا تصنيف الخرائط حسب نوعها فيفضي إلى التمييز بين:

- الخرائط الطبوغرافية وتمثل فيها التضاريس تمثيلا هندسيا باستعمال منحنيات الارتفاع والتضليل كما تتضمّن معطيات مفصلة عن أسماء المواقع وعن التجهيزات والسكن والنشاط الاقتصادي ... ويعتمد في رسمها على مقاييس كبيرة.
- الخرائط الموضوعية (أو الغرضية) وتهتمّ بتمثيل ظواهر مختلفة والعلاقات الموجودة بينها وبتحديد مواقعها وهي تنقسم بدورها إلى :

* الخرائط الوصفية : تهتم بتمثيل الظواهر التي يشاهدها الإنسان ولذلك يجسّم هذا الصنف من الخرائط عناصر المشهد الطبيعي ومواقعها من تضاريس وتربة وغطاء نباتي ومياه وموارد طبيعية وعناصر المعمار ومواقعها من مدن وقرى وتجهيزات نقل ومناطق فلاحيّة وصناعيّة...

* الخرائط التحليلية: وتستهمل لتمثيل ظواهر مجردة ومن مميّزاتها أن يصبح المجال الجغرافي مجرد ركيّة

لتحديد مواقع الظواهر المدروسة وأن تكون الظواهر المجرّدة بالخرطة محدّدة بتاريخ .

وكثيرا ما تجسّم الخرائط التحليلية التوزّع المجالي لمعطى واحد أو لمجموعة من المعطيات المرقّمة لذا فهي تمثّل أوج المعالجة الإحصائية التي تمرّ عبر المراحل الأربعة التالية : ترتيب المعطيات - تكوين مجموعات متجانسة بناء مفتاح طبقا للمجموعات المكوّنة - إنجاز الخريطة .
أمثلة للخرائط التحليلية:

موضوع الخريطة	الأمثلة
خرائط عن التّنبية البشرية	- تمثيل مؤشّر التّنبية البشرية
خرائط عن مكوّنات المشاهد الحضرية	- تمثيل أصناف المجالات الحضرية
خرائط السكّان	- تمثيل الكثافة السكّانية، الحاصل الهجري حسب الأقاليم..
خرائط الأذفاق	- أذفاق السّلع والمال والأشخاص والأذفاق اللّامادية
الخرائط الاقتصادية	- حجم المستغلّات الفلاحية، النّاتج القومي الخام ...
الخرائط الإدارية	- التّقسيم الإداري والسّياسي

الخرائط التّأليفية : تهتمّ بتمثيل مجموعة من الظواهر الجغرافية كالتضاريس والمناخ والتوزع السكّاني... تمثّل الخريطة التّأليفية تنويعا للتحليل الجغرافي وهي تعكس تصوّر المؤلّف للخريطة أي أنّها لا تخلو من عنصر الذاتية ممّا يستوجب التّعامل معها بروح نقدية إذ يمكن لمؤلّفها أن يبرز عن طريق اختيار الرموز جوانب ثانوية لتصبح هامة ويقلّل من قيمة الظواهر الأساسية لتصبح ثانوية.
أمثلة لخرائط تأليفية:

موضوع الخريطة	الأمثلة
خريطة إقليمية	خريطة الأقاليم الصّناعية بالولايات المتحدة الأمريكية
خريطة لشبكات حضرية	خريطة الشبكة الحضرية بالاتحاد الأوروبي.

- الخريطة الرّيغية: وهي خريطة تمثل القارات والبلدان والأقاليم بواسطة رموز هندسية بسيطة كالمستطيلات وتكون مساحة هذه الرّموز الهندسية متناسبة مع أهمية الظاهرة التي تريد تمثيلها أي (أ ن الخريطة الرّيغية لا تحترم المساحة الترابية للبلد الممثل).

- الخريطة النّمودج (أو النمذجة): هي خريطة حديثة الظهور وهي ليست خريطة مبسّطة بل إنّها رسم يهدف إلى تمثيل تركيبة مجال جغرافي معين واشتغاله وذلك بتحديد عناصره الأساسية والعلاقات القائمة بينها ممّا يمكن من فهم الواقع وإفهامه. لا تهتمّ الخريطة النّمودج برسم تفاصيل الظواهر الجغرافية وجزئياتها بل تسعى إلى إبراز المكوّنات الأساسية التي تنظم المجال الجغرافي وأهمّ عوامل تفسير تنظيمه.

يمرّ رسم الخريطة النّمودج (أو النمذجة) بالمراحل التالية:

- البحث عن نموذج نظري لتنظيم المجال الجغرافي (مثال نموذج المركز والأطراف).
- طرح إشكالية محدّدة طبقا للنموذج.
- مقارنة بين خرائط تأليفية لنفس المجال لغاية تحديد العناصر والمحاور المهيكلية للمجال الجغرافي.
- البحث عن القواسم المشتركة: التركيبة، الدينامية...
- اختيار رموز التّمثيل البياني.
- رسم الخريطة النّمودج.

أمثلة لخرائط نموذج

موضوع الخريطة	الأمثلة
البرازيل	تنظيم المجال البرازيلي
الاتحاد الأوروبي	المركز والأطراف بالاتحاد الأوروبي
المجال العالمي	المركز والأطراف

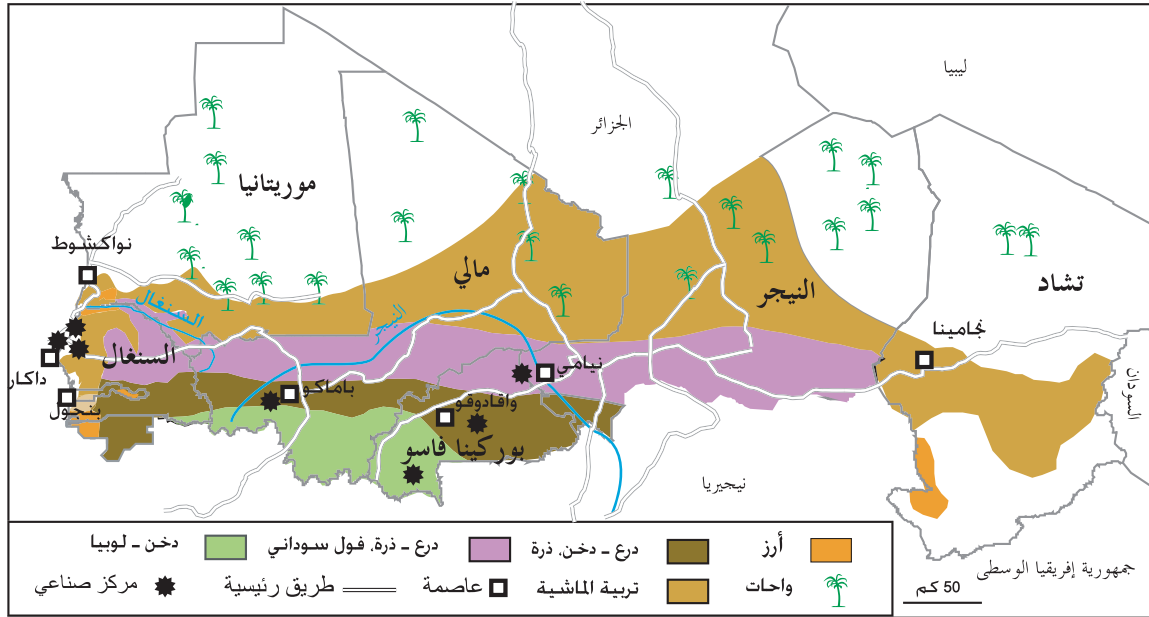
ب - مراحل قراءة الخريطة الجغرافية

تمرّ قراءة الخريطة الجغرافية عبر المراحل الأساسية التالية:

المرحلة	التوضيحات
* تعرّف موضوع الخريطة وصنفها	يعرّف عنوان الخريطة عادة بموضوعها ويقدم مفتاحها تدقيقاً لذلك العنوان ويحدد صنفها
* تعرّف موقع المجال الجغرافي الممثل والمستوى المجالي الذي ينتمي إليه	يتمّ ذلك بالرجوع إلى العنوان وملاحظة الخريطة ذاتها. * الموقع : يتم تحديد موقع المجال الجغرافي الممثل على الخريطة باستعمال الإحداثيات الجغرافية إن كانت هذه الإحداثيات موجودة كما يتم تحديد الموقع بالنسبة إلى وحدات جغرافية أكبر كأن يتمّ تحديد موقع جهة في المجال الوطني . * المستويات المجالية ويميّز عادة بين المستويات المجالية التالية: - المستوى العالمي: خريطة العالم - المستوى القاري: خريطة إفريقيا - المستوى شبه القاري (جزء من قارة): الاتحاد الأوروبي، بلدان الساحل الإفريقي. - المستوى الوطني: البرازيل. - المستوى الإقليمي: الميغالوبوليس الأمريكية. - المستوى المحلي: مدينة لندن.
* ملاحظة مفتاح الخريطة	تفسي هذه الملاحظة إلى التساؤل حول دلالات الرموز. الرموز الموضوعية وتكون في شكل نقاط ودوائر... والرموز الخطية وتكون في شكل أذفاق أو محاور.. والرموز المساحية وتكون في شكل ألوان تغطي مساحات...
* استخراج المعلومات من الخريطة	يرتبط التمشي في استخراج المعلومات من الخريطة بنوع الخريطة على أنه ينبغي في كلّ الحالات الحرص على: - تحديد الظواهر الأساسية أولاً فالظواهر الثانوية ثانياً دون السقوط في الجزئيات وتكرار ما ورد في المفتاح. - تحديد الوحدات المجالية المتجانسة: موقعها، اسمها، وصفها. - مقارنة الوحدات الجغرافية من حيث امتدادها ومواقعها وخصائصها.
* تفسير الظواهر الجغرافية المستخرجة من الخريطة	يقوم ذلك على: - التعريف بالمعطيات المستخرجة من الخريطة (التعريف بالظواهر والنزعات والتمايز المجالي...) - توظيف المكتسبات من الدروس للتعريف بهذه المعطيات. - تحديد العوامل (طبيعية، سكانية، تاريخية، اقتصادية، سياسية...) - تنسيب المعرفة الجغرافية كأن تتمّ مقارنة معطيات الخريطة بمصادر أخرى لنفس الموضوع (خريطة أخرى، نص، صورة...). - توسيع دراسة الخريطة: هل توجد الظواهر التي تمثلها الخريطة بمناطق أخرى؟ - نقد الخريطة. - فتح آفاق لقراءة الخريطة.

2- القسم التطبيقي

1- المعطيات



خريطة تأليفية للبلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي



1- إقرأ خريطة البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي وأكمل الجدول بما يناسب (يتم نقل الجدول على الكراس)

المرحلة	الإجابة
تعرف موضوع الخريطة	
تعرف موقع المجال الجغرافي وحجمه:	
ملاحظة مفتاح الخريطة ومقياسها	
استخراج المعلومات من الخريطة	
تأويل المعطيات المستخرجة من الخريطة	

2- أنجز تحريراً متماسكاً تقدّم ضمنه قراءة لخريطة البلدان الأقل تقدماً بالساحل الإفريقي.

II - إنجاز الخريطة الجغرافية

1- القسم النظري

يقتضي إنجاز الخريطة المرور بعدة مراحل:

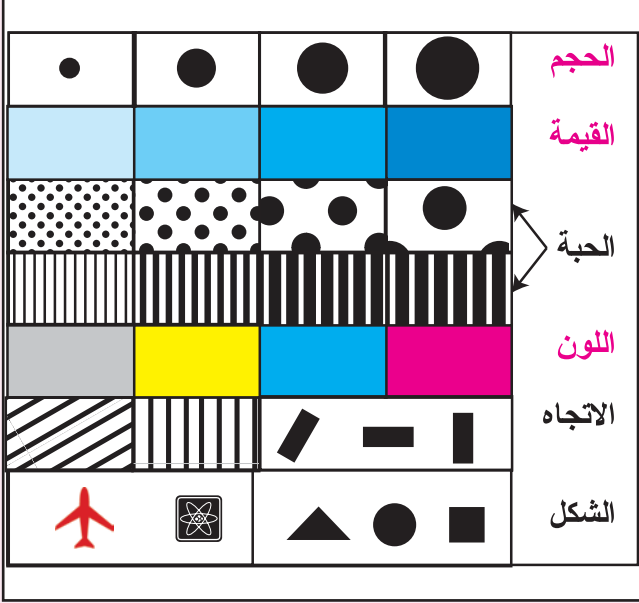
أ- مرحلة الإعداد:

تمثل مرحلة تحضيرية أساسية تتضمن فهم الموضوع وتحديد العمل المطلوب وتجميع المعلومات قبل تصميم المفتاح.

المرحلة	التوضيحات
* قراءة الموضوع وتحديد العمل المطلوب	* إذا تعلّق الموضوع بإتمام خريطة نصف جاهزة، ينبغي التثبيت جيّدًا في محتوى السؤال المرافق للخريطة إذ تتنوّع صيغته: اختيار عنوان ووضع مفتاح مبوّب لخريطة جاهزة أو تمثيل ظاهرة محدّدة انطلاقًا من مفتاح جاهز أو معطيات إحصائية أو إدماج عامل مفسّر لظاهرة معينة مع اختيار الرموز الملائمة ... * إذا تعلّق الأمر بإنجاز خريطة موضوعية كانت أم تأليفية، ينبغي التمعّن في موضوعها لاستخراج الإشكالية التي تطرحها ضمنيًا وحصر إطار الإجابة التي ستأتي بطريقة مختلفة عن المقالة أو شرح الوثائق وهي الرسم المبسّط والمختصر.
* تجميع المعلومات وتنظيمها	* تسجيل المعلومات المتّصلة بالسؤال على مسوّدة، وقد تكون هذه المعلومات منبثّة في أكثر من درس واحد وواردة ضمن خرائط مبسّطة محوريّة وإحصائيات ورسوم (الأدفاق الهجرية ضمن خريطة السكان، الوحدات التضاريسية ضمن خريطة المجال الزراعي....) * انتقاء المعلومات حسب: - وجاهتها وقدرتها على إبراز الظاهرة أو خصوصية المجال المدروس. - قابلية تمثيلها على الخريطة (يصعب تمثيل الهياكل الزراعية في خريطة التحولات المجالية للفلاحة). * محاور أو مجموعات كبرى تختلف باختلاف الأسئلة: ما يتعلّق بالفلاحة، بالصناعة، بالسكان، بالأدفاق أو بقيمة المؤشرات المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة * البحث عن العلاقات بين الظواهر الجغرافية (الكثافات السكانية وتوزيع الدّخل والادفاق الهجرية بين الأقاليم)
* تصميم المفتاح	يمثّل مرحلة هامّة في بناء الخريطة تسبق اختيار الرموز الاصطلاحية وعملية الرسم بصفة فعلية وتتضمّن: * تحرير المفتاح على المسوّدة. * تفصيل المفتاح إلى عناصر مترابطة ومتوازنة حسب تدرّج منطقيّ وهو لا يختلف كثيرًا في ذلك عن تخطيط المقال.

ب- مرحلة الرسم :

يتم خلال هذه المرحلة تحديد نوعية الظواهر من أجل اختيار الرموز الملائمة لها قبل الشروع في تعميم الخريطة. وييسر حسن اختيار الرموز قراءة الخريطة ويضمن وضوحها وجماليتها.

المرحلة	التوضيحات
* تحديد نوعية الظاهرة الجغرافية	تحدد نوعية الظاهرة الجغرافية التي يتم تمثيلها على الخريطة طبيعة الرمز، فقد تكون الظاهرة: - نقاطية مثل المدن والموانئ ونقاط الاستخراج المنجمي والمراكز الصناعية وأنواع الصناعات من فولان وكيمياء ونسيج وسيارات... - خطية مثل حدود المجالات السياسية أو الإدارية وشبكات المواصلات والاتصالات من سكك حديدية وطرق وأنابيب والأدفاق بمختلف أصنافها مادية أو لامادية، وكذلك التفاعلات... - مساحية مثل المساحات الطبيعية كالغابات والمناخات أو السياسية كالأقطار والأقاليم أو المهيئة كالمناطق الصناعية والزراعية أو مناطق نفوذ المدن أو الكثافات السكانية... ويقترن تعريف الظاهرة كذلك بتحديد خاصيتها، إن كانت حجما (تصنيف المدن حسب عدد السكان أو أدفاق النفط حسب الكميات المنقولة...) أو قيمة، مرتبة ازديادا أو نقصانا من الأكبر إلى الأصغر ...
* اختيار المتغيرات البصرية	تتألف الرموز الأساسية التي تساعد على بناء الخريطة من ست متغيرات بصرية:  - الحجم - القيمة - الحبة - اللون - الاتجاه - الشكل
	– يستحسن تجنب استعمال رموز الحروف الأبجدية أو الرموز التصويرية مثل السنايل للإشارة إلى مناطق زراعة القمح أو البقرة لتربية الأبقار أو الطائرة للصناعة الجوفضائية إذ يصعب تكرار رسمها عدة مرات وكذلك مقارنتها من الناحية الكمية. – لاشك أن الألوان تزيد الخرائط وضوحا وجمالية وتساعد على تثبيت أهم المعلومات وإبراز الظواهر الأساسية، غير أن اختيار هذه الألوان يخضع أساسا للمنطق: تلون عادة مناطق زراعة القمح باللون الأصفر والغابات بالأخضر والأنهار والبحار بالأزرق... – تعتمد الألوان خاصة في التمييز المساحي والأحجام في التمييز النقطة وكلاهما في الترتيب (القيمة)، ويزيد الجمع بين اللون والحجم من قوة الإيحاء (ترتيب المدن حسب حجمها ونسق نموها). – لا بد أن تتطابق تماما في كل الحالات الرموز المستعملة في المفتاح مع الرموز الموجودة في الخريطة.

*رسم الخريطة	– يستحسن الاكتفاء بالحد الأدنى الضروري من الألوان والرموز. قبل الشروع في رسم الخريطة، من المفيد القيام بمحاولات تجريبية على المسودة لرسم الظواهر المتداخلة للتأكد من مدى توافقها ومدى وضوحها. يخضع رسم الخريطة إلى مجموعة من الشروط :
– الشروط العامة	– التبسيط بما يضمن بروز الظاهرة الأساسية بوضوح وبسرعة من أول وهلة. – كتابة الأسماء باللون الأسود أفقية وغير مائلة إلا بالنسبة لبعض الظواهر الخطية (نهر الأمازون في اتجاه سيلانه). – تغيير حجم الأسماء حسب المستوى المجالي للظاهرة وأهميتها (المدن، الأقاليم، الأقطار). – البدء بتثبيت رموز الأشكال من نقاط وخطوط في مرحلة أولى ثم تلوين المساحات في مرحلة ثانية قبل كتابة الأسماء فوقها في مرحلة أخيرة مع تفضيل الألوان الحارة مثل البرتقالي أو الأحمر لإبراز الظاهرة الأساسية. يتضمن الإطار وجوبا:
– كساء الخريطة	– العنوان: يثبت في أعلى الخريطة ويكون مقتضبا ومطابقا لموضوعها. – المفتاح: يحتوي على قائمة مبوبة ومرتببة لكل الرموز المستعملة. وهو بمثابة التخطيط بالنسبة للخريطة، ويكتب على أحد جانبيها أو أسفلها. – السلم: يشار إليه عادة في أسفل الخريطة وهو إلى جانب المفتاح من البيانات التي ترافق كل الخرائط المقترحة. – الاتجاه (الشمال) يرسم عند الضرورة وتضاف إليه أحيانا بعض الإحداثيات الرئيسية كخط الاستواء أو أحد المدارين.

ج- مرحلة التعليق على الخريطة

يتضمن التعليق على الخريطة مراحل فرعية :

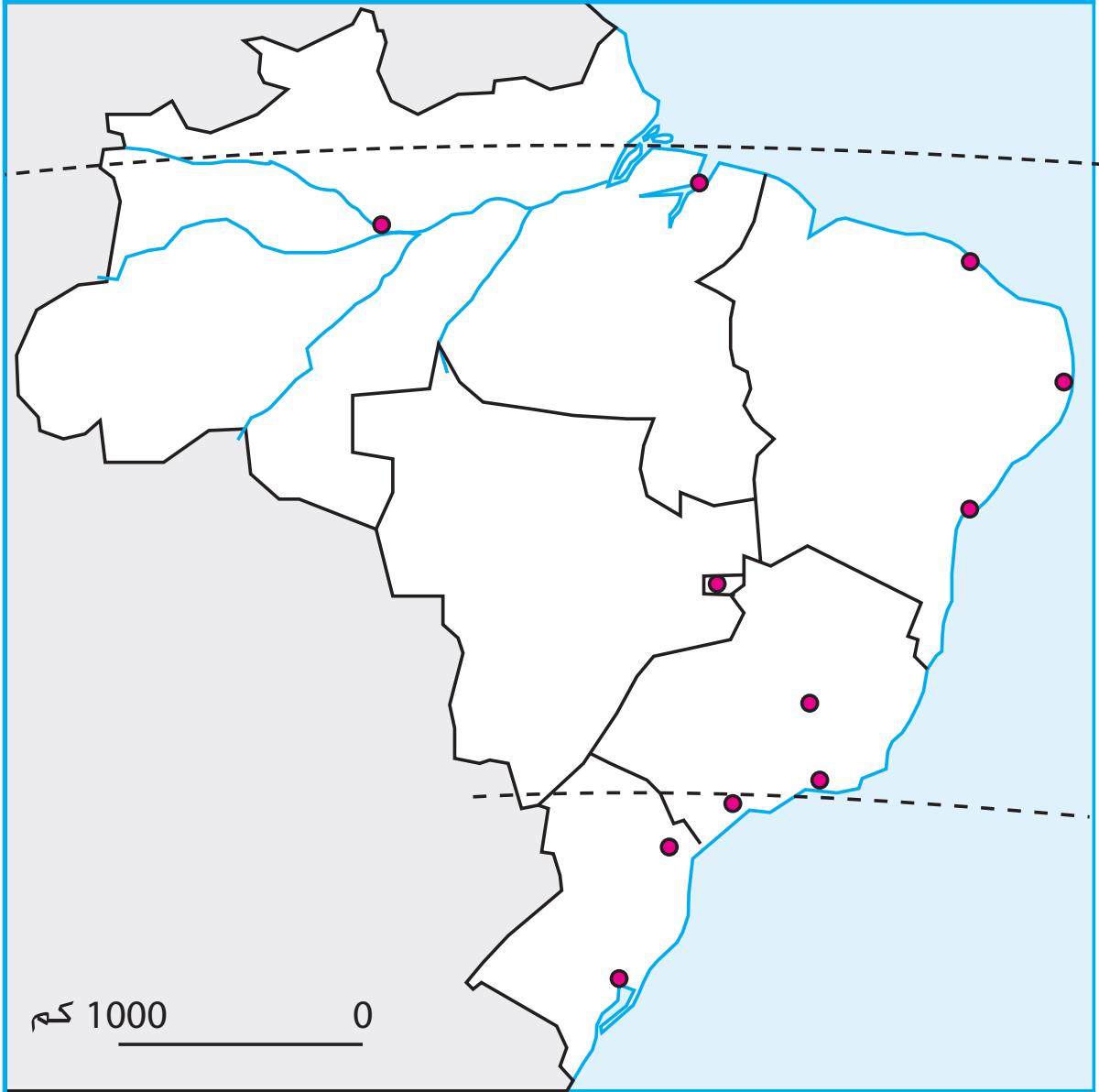
المرحلة	التوضيحات
التقديم	– ضبط نوعية الخريطة: وصفية، تحليلية، تأليفية، جاهزة، نصف جاهزة.. – وضع الإطار الذي تتنزل فيه: موقع القطر أو مجموعة الأقطار والمجال الذي تنتمي إليه والفترة الزمنية التي تتناولها الخريطة... – تحديد الموضوع الذي تتعلق به: التحولات المجالية للصناعة أو للفلاحة، الأدفاق الهجرية أو التجارية، تنظيم المجال... – طرح الإشكالية والإعلان عن عناصر الإجابة (خريطة نصف جاهزة) أو عناصر التحليل التي سترد في المفتاح (إنجاز خريطة).
التحليل	– يتمثل في الإجابة على الأسئلة مع الحرص على إحكام الربط بين العناصر أو التعليق على الخريطة ضمن تحرير مسترسل يتطابق تخطيطه مع العناصر المعتمدة في صياغة المفتاح. ويتضمن التحرير: – عرضا سريعا للمؤشرات والعتبات التي استخدمت في بناء الخريطة. – وصفا عاما لمحتوى الخريطة وأهم مكوناتها (مجالات أو مجموعات). – شرحا مختصرا للتوزيع المجالي للظاهرة أو الظواهر المطلوبة. وغالبا ما يعتمد التحليل على تمشع معاكس لمراحل بناء الخريطة، يبدأ بتفكيكها إلى خرائط محورية مبسطة ثم مقارنة بعضها ببعض لإبراز العلاقات القائمة بينها.
* الخاتمة	تؤكد على أهمية الخريطة والفائدة من رسمها. – تشير إلى نقائصها. – تفتح آفاقا على ظاهرة متصلة بمحتوى الخريطة.

ملاحظة: يستغرق رسم الخريطة وقتاً أطول من الوقت الذي يستغرقه التعليق عليها. لذلك يجدر تخصيص ثلثي التوقيت لإنجاز الخريطة والثلث المتبقي للتحرير.

2- القسم التطبيقي:

أ- إنجاز خريطة والتعليق عليها

الموضوع: إنجاز خريطة التباينات المكانية في البرازيل.



- 1 - أرسم خريطة التباينات المكانية في البرازيل.
- 2 - أحرر فقرة أبرز من خلالها مظاهر الدّفاوت بين الأقاليم.

ج- انجاز الخريطة

المرحلة	الإجابة															
* فهم الموضوع وتحديد المطلوب واستخراج الإشكالية	- الموضوع: - الإطار العام: - الإشكالية:															
* تجميع المعلومات وتنظيمها بصفة انتقائية	- تسجيل المعلومات على مسوِّدة: - انتقاء المعلومات: - البحث عن العلاقات بين أهم الظواهر:															
* تصميم المفتاح	العناصر الكبرى: أ- ب- ج-															
* الرّسم	- تحديد نوعية الظاهرة واختيار الرمز الملائم لها وموقعها <table><tr><th>الموقع</th><th>الرمز</th><th>الظاهرة</th></tr><tr><td></td><td></td><td></td></tr><tr><td></td><td></td><td></td></tr><tr><td></td><td></td><td></td></tr><tr><td></td><td></td><td></td></tr></table> - تثبيت الرّموز على الخريطة - تلوين المساحات - كتابة الأسماء - تأثيث الإطار: العنوان والمفتاح	الموقع	الرمز	الظاهرة												
الموقع	الرمز	الظاهرة														

د - التعليق على الخريطة: (الاستعانة بهذا الجدول لتنظيم الإجابة على السؤال الثاني)

المرحلة	
* التّقديم:	- الموضوع: - الإطار العام: - الإشكالية:
* التّحليل:	- عرض المؤشّرات والعتبات - الوصف: - الشرح:
* الخاتمة:	- أهمية الخريطة: - النّقائص: - الآفاق:

قائمة المصطلحات والأعلام

* **اتفاقية شنغن** : أبرمت في جوان 1985 في شنغن باللكسمبورغ بين ألمانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا واللكسمبورغ وتنص على إلغاء الرقابة الحدودية على تنقل الأفراد وعلى تعزيز التعاون الأمني والقضائي والجمركي بين الأقطار الأعضاء. وانضمت إليها على مراحل جلّ البلدان الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى جانب النرويج وإيسلندا وسويسرا التي لا تنتمي إلى الاتحاد في حين ظلت المملكة المتحدة وإيرلندا خارج هذا المجال.

* **أصول مالية (المفرد أصل مالي)** Actifs Financiers: ما تملكه الشركة أو المؤسسة البنكية من موارد مالية، وأسهم وسندات وقروض مسندة لأطراف أخرى.

* **البلدان الأقل تقدماً**: تسمية تطلق على 50 بلدا من الجنوب - منها 33 بلدا إفريقيا - تنقسم بناتج داخلي للفرد دون 750 دولار سنة 2005 وبضعف مؤشر التنمية البشرية وبهشاشة اقتصادها وبوضعها الهامشي في المبادلات التجارية العالمية.

* **الاتحاد الاقتصادي لدول إفريقيا الغربية**: تكوّن هذا الاتحاد في 1994 يضم 8 دول تنتمي إلى إفريقيا الغربية هي البينين وبوركينا فاسو والكويت دي فوار وغينيا بساو والنيجر والسنغال والتوغو وهو يمثل امتدادا للاتحاد النقدي لدول إفريقيا الغربية ومن أهدافه توحيد المجالات الوطنية قصد تكوين سوق مستقطبة للاستثمارات الأجنبية وتنسيق جهود الدول الأعضاء في مجال السياسة الاقتصادية والمالية.

* **الصناديق الهيكلية للاتحاد الأوروبي**: تتمثل في مختلف المؤسسات المالية التي تم إنشاؤها من قبل الاتحاد الأوروبي لتنفيذ توجهات السياسات المشتركة. وقد ظهرت منذ 1958 تحت اسم الصناديق القطاعية (Fonds Sectoriels) وأصبحت تسمى الصناديق الهيكلية (Fonds Structurals) منذ 1988 وكانت تشمل آنذاك الصندوق الاجتماعي الأوروبي (Fonds Social Européen) والصندوق الأوروبي للتوجيه والضمان الفلاحي (Fonds Européen d'Orientation et de Garantie Agricole) وألحق بها الصندوق الأوروبي للتنمية الإقليمية (Fonds Européen de Développement Régional) سنة 1975 وصندوق التماسك (Fonds de Cohésion) سنة 1992 علاوة على الجهاز المالي لتوجيه الصيد البحري (Instrument Financier d'orientation de la Pêche) وصندوق التضامن للاتحاد الأوروبي (Fonds de Solidarité de l'Union Européenne) الذي يقدم المساعدات العاجلة أثناء الكوارث.

* **النظام-العالم**: مصطلح يعتمد للتعبير عن اشتغال المجال العالمي كمنظومة متكوبة من عناصر (بلدان) تربطها علاقات ترابط وتفاعل وثيقة ولها قدرة عالية على التغير والتكيف تضمن ديمومتها. ويتكوّن النظام-العالم من "مركز" أو "شمال" تمثله البلدان المتقدمة وخصوصا بلدان الثالوث وأطراف تمثلها بلدان "الجنوب".

* **اقتصاد السوق**: نظام اقتصادي يقوم على قانون السوق (قاعدة العرض والطلب) وعلى المبادرة الحرة والتنافس بين المؤسسات.

* **انفتاح اقتصادي**: سياسة اقتصادية ذات توجه ليبرالي تراهن على تشجيع المبادلات مع الخارج بإزالة العراقيل في مستوى التوريد وبدفع التصدير. وتقاس درجة الانفتاح الاقتصادي بقسمة قيمة الصادرات على الناتج القومي الخام ضارب مائة في تاريخ معين.

* **برامج المبادرات المشتركة للاتحاد الأوروبي**: Programmes des Initiatives Communautaires

علاوة على الأهداف ذات الأولوية، تستند سياسة التنمية الإقليمية إلى برامج المبادرات المشتركة وهي:

- برنامج تنسيق أعمال تنمية الاقتصاد الريفي : (Liaison Entre Actions de Développement de l'Economie Rurale LEADER)

تدعم هذه المبادرة مشاريع التنمية الريفية بهدف إحياء المناطق الريفية وخلق مواطن الشغل بها وبلغت ميزانيتها 2 مليار يورو للفترة 2000-2006.

- مبادرة أوربان URBAN: تهدف إلى إرساء عملية التنمية في المدن من خلال إعادة تأهيل الأحياء السكنية ودعم المؤسسات الاقتصادية الصغرى والمتوسطة والتكوين المهني والتشغيل وتحسين شبكات النقل. وبلغت ميزانيتها 1,6 مليار يورو وغطت 2,2 مليون من سكان 70 مدينة أوروبية في الفترة بين 2000 و2006.

- مبادرة إكوال Equal: تدعم الانخراط في سوق الشغل وتقاوم الميز والإقصاء في التشغيل وتوفر تكوينا مهنيا مدى الحياة للعمال الذين يواجهون صعوبات في اختصاصاتهم وبلغت ميزانيتها 3 مليار يورو في الفترة 2000-2006.

- تنمية الأقاليم الحدودية Interreg III: تهدف إلى دعم التعاون عبر الحدودي وعبر الوطني وبين الأقاليم عبر خلق شراكة تتجاوز الحدود وتشجع التنمية المتوازنة للمجالات الحدودية في الاتحاد الأوروبي.

* **بلدان صناعية جديدة**: تسمية تطلق على بعض بلدان الجنوب التي حققت خلال السبعينات نموًا اقتصاديًا كبيرًا وأصبحت بلدانًا مصدرة للمنتجات المعملية وسجلت تحسنا ملحوظا في مؤشرات التنمية البشرية. وتتكون هذه المجموعة من التدينات والنمور الآسيوية ومن بعض بلدان أمريكا اللاتينية (البرازيل والمكسيك خاصة).

* **بلدان صاعدة**: تسمية ظهرت خلال التسعينات في الأوساط المالية تنطبق على عشرين بلدا من البلدان النامية ومن أوروبا الشرقية على أساس أنها استفادت من حركة العولمة لتحقيق نموًا اقتصاديًا ملحوظا وتستقطب الاستثمارات المباشرة بالخارج. تتكون من 9 بلدان من آسيا و6 بلدان من أمريكا اللاتينية و6 بلدان من أوروبا الشرقية وروسيا وبلد وحيد من القارة الإفريقية - جنوب إفريقيا -.

* **بلدان ذات دخل عال**: حسب تقرير التنمية البشرية للعام 2003 هي البلدان التي يساوي فيها الدخل الفردي الخام أو يفوق 9386 دولار أمريكي

في السنة.

* بلدان ذات دخل متوسط : حسب تقرير التنمية البشرية للعام 2003 هي البلدان التي يتراوح فيها الدخل الفردي الخام بين 765 و 9386 دولار أمريكي في السنة.

* بلدان ذات دخل ضعيف : حسب تقرير التنمية البشرية للعام 2003 هي البلدان التي يقل فيها الدخل الفردي الخام عن 765 دولار أمريكي في السنة.

* تجديد تكنولوجي: عملية ابتكار منتجات أو أساليب وأنظمة إنتاج جديدة وتصنيعها بفضل توظيف نتائج البحث والاكتشافات العلمية والاستثمار في ميدان البحث العلمي من قبل المؤسسات الاقتصادية والدولة والمؤسسات الجامعية ومعاهد البحث.

* تضخم مالي: ظاهرة ارتفاع الأسعار ببلد معين وانخفاض قيمة عملته بالنسبة إلى العملات الأجنبية.

* تعليم عن بعد: شكل من أشكال التعليم والتعلم غير الحضورى يتم عبر شبكة الأنترنت.

* تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة: هي مجموع الوسائل والأدوات الحديثة مثل الحواسيب والهواتف الجوّالة وبرمجيات الاتصال وشبكات الاتصال (الأيلاف الضوئية) والأنترنت التي تيسر الاتصال وتنقل المعلومات والإعلام.

* تيّنات: تسمية أطلقت على بعض بلدان جنوب شرقي آسيا - كوريا الجنوبية، سنغفورة، هونغ كونغ، تايوان - التي سجلت نمواً اقتصادياً وصناعياً كبيراً خلال الثمانينات من القرن الماضي وأصبحت من البلدان الصناعية الجديدة.

* حزام الشمس: عبارة أطلقت في مطلع السبعينات على ولايات الجنوب والغرب الأمريكيين التي تتميز بمناخ مشمس وبنمو اقتصادي مرتكز على صناعات التكنولوجيا العالية.

* حاضرة: مدينة كبيرة تعد أكثر من مليون ساكن وتملك نفوذاً تسييرياً قوياً وإشعاعاً قوطياً وعالمياً بفضل ما يتركز بها من وظائف تقيريّة سياسية واقتصادية إستراتيجية.

* حوضرة: عملية تركز الوظائف التقيريّة السياسية والاقتصادية الإستراتيجية بالحوضر.

* حواجز غير جمركية: مجموع السياسات أو التراتيب والإجراءات من دون الرسوم الجمركية التي يحد تطبيقها من حرية تبادل السلع والخدمات بين البلدان.

* رقمنة: تقنية تحويل المعطيات (النص، الصورة والصوت) وإرسالها وتلقيها وتخزينها في شكل سلسلة أرقام متكوّنة من الرقمين 0 و1.

* رقم معاملات: مجموع قيمة المبيعات التي تحقّقها مؤسسة اقتصادية خلال سنة واحدة. ويتكوّن بالنسبة إلى الشركات الكبرى متعدّدة الفروع من مجموع قيمة مبيعات الشركة الأم وفروعها بعد طرح الشراءات والمبيعات الداخلية التي تمت بين الشركة الأم وفروعها.

* زراعة الضريم: وتسمى أيضاً زراعة متنقلة وهي زراعة غير مستقرّة تمارس على أرض مشاعية مستصلحة عن طريق حرق الغابة وتنقل هذه الزراعة إلى أرض جديدة مستصلحة كلما تردت خصوبة التربة وأصبح المردود ضعيفاً جداً.

* سياحة جماهيرية (tourisme de masse): هي نمط سياحي ظهر بالبلدان الصناعية خلال الستينات من القرن العشرين بفضل تعميم العطل خالصة الأجر ممّا مكّن الجماهير الشعبية من السفر بغرض السياحة. ويمثل السّفر بسعر اتفاقي (voyage à forfait) أحد مميزات السياحة الجماهيرية كما تتميز المشاهد السياحية المرتبطة بهذا النوع من السياحة بكثرة الفنادق وتركزها في مكان محدود. تحدث السياحة الجماهيرية ضغطاً كبيراً على الموارد المحلية من المياه والطاقة ولها بعض الانعكاسات السلبية على المجتمعات والثقافات المحلية.

* سياحة مستديمة (tourisme durable): هو نمط سياحي ظهر للحدّ من سلبيات السياحة الجماهيرية ويستهدف تنمية السياحة والأنشطة الترفيهية في بلد أو جهة معينة وذلك على أساس المبادئ التي تقوم عليها التنمية المستدامة والتي تحترم إنسان ومحيط وثقافة وتاريخ واقتصاد المنطقة المضيفة للسياح.

* سياحة عادلة (tourisme équitable): هي تصوّر لنمط من السياحة العالمية يقوم على تطبيق مبادئ التجارة العادلة بين بلدان العالم وخاصة بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة. مازال هذا النمط محدود التطبيق وتمارسه بعض المنظمات غير الحكومية والمؤسسات ويهدف إلى تمكين البلدان والجهات المضيفة للسياح من نصيب عادل من المداخل الناجمة عن النشاط السياحي.

* شراكة أوروبية - متوسطية: اتفاقية تمّ إقرارها هذه في ندوة برشلونة بإسبانيا سنة 1995 وهي تهدف إلى إنشاء منطقة تبادل حرّ أوروبية - متوسطية بحلول سنة 2010. وتشمل اتفاقيات الشراكة الأوروبية المتوسطية 12 بلداً متوسطياً من ضمنها البلاد التونسية.

* شركات توظيف المال: وتسمى أيضاً شركات استثمار وهي شركات توظّف أرصدها من الأموال لاقتناء الأسهم والسندات.

* صناديق جاريات التقاعد Fonds de pension: هيكل ماليّ تتولّى جمع الإخراطات التي يدفعها النشيطون لتمويل تقاعدهم في إطار نظام حيلة اجتماعية خاصة. وتوظّف هذه الصناديق تلك الموارد المالية المجمعة في الأسواق المالية لتوفّر لمنخرطيها جاريات تقاعد عالية ولتحقق لنفسها مزابيح.

* صناعات الجيل الأول: هي الصناعات التي قامت عليها الثورة الصناعية الأولى وتضمّ صناعات التعدين (الفولان) والنسيج.

* صناعات الجيل الثاني: هي الصناعات التي قامت عليها الثورة الصناعية الثانية وتضمّ أساساً الصناعات الميكانيكية وخاصة منها

السيارات والصناعات الكيميائية (البتروكيمياء).

- * صندوق: عملية نقل البضائع باستعمال الحاويات وهو ما يسهل شحنها ومناولتها ويخفف في تكاليف النقل.
- * ضغط رقمي: تقنية تمكن من إرسال كميات كبيرة من المعطيات الرقمية عبر شبكات الهاتف - لا سيما المتكوّنة من الألياف الضوئية - بالضغط على الأرقام التي تمثل المعطيات (النص، الصوت، الصورة) دون أن يؤثر ذلك في جودتها.
- * طُرقات سيارَة للإعلام: بنية تحتية سلكية متكوّنة من كابلات من الألياف الضوئية تسمح بفضل ارتباطها بالأقمار الصناعية والحواسيب ببث وإرسال وتلقي كميات ضخمة من المعطيات (نص، صورة، صوت) في شكل رقمي.
- * عرض نطاق الإنترنت (أو التوصيل) : مؤسّر يُقدّر بمكرّرات البايث في الثانية يمكن من قياس طاقة نقل المعطيات عبر شبكة الإنترنت. وتحدّد قيمته العالية سرعة نقل هذه المعطيات وقصر مدّة الاستجابة عند الإبحار على الشبكة.
- * عقد لوجستية: هي أماكن تركّز تجهيزات نقل ضخمة ومتنوعة (مطارات محورية، موانئ، محطات نقل بري...) ومحلات خزن وإعادة توزيع. وتتميّز بترابط وتكامل وسائل النقل بما ييسر التحكم الأمثل في أدفاق السلع.
- * عولمة: سياق تاريخي تدعّم خلال التسعينات له بعد اقتصادي يتجسّد من خلال اندماج اقتصاديات عدد متزايد من بلدان العالم ضمن نظام عالمي كلي / شامل وتدعّم ترابطها عن طريق تنامي أدفاق السلع والخدمات ورؤوس المال والإعلام والإنتاج الصناعي. كما أن للعولمة أبعادا ثقافية وسياسية وبيئية .
- * فكّ التقنين : تخفيف أو إزالة الضوابط القانونية والتعريفية والاحتكار العمومي التي تهمّ نشاطا أو قطاعا اقتصاديا وهو ما يترتّب عنه تحرير السوق وفتحها للمنافسة.
- * قاعدة أو بنك معطيات: مجموع الملفات والوثائق والمصادر المتصلة بنفس الصنف من المعطيات والتي تضعها منظمات أو هيكل عمومية أو أفراد على شبكة الإنترنت.
- * قدرة تنافسية: تعبّر عن طاقة المؤسسة الاقتصادية على مواجهة المنافسة في الأسواق الداخلية والخارجية.
- * قرية كونية: مصطلح اعتمد لوصف وضع العالم حاليا نتيجة تقلص المسافات بين الأماكن والسكان من جرّاء سرعة وأنية الاتصال والإعلام التي ضمنيتها تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة.
- * قرية سياحية مندمجة (village touristique intégré) : هي منطقة سياحة مهيأة تستهدف صنفا معينا ومتجانسا من السياح ولها مشهد مميز شبيه بالمشهد الحضري. تتميز القرية السياحية بتنوع تجهيزاتها وبضخامتها وتوفر للسائح كل ما يحتاجه من خدمات مما يجعلها في بعض الحالات منعزلة عن المحيط المجاور لها.
- * قطب تكنولوجي / تكنولوجيول: منطقة مهيأة (مباني، مساحات خضراء وغابية، مشاهد طبيعية) تضم عدّة مؤسسات ومحلات صناعية تنتمي إلى صناعات التكنولوجيا العالية (صناعات الذروة) ومراكز بحث وتدرّس جامعي، ومحاضن للمؤسّسات الناشئة (مثال سيليكون فالي، الطريق 28 ببسطن...).
- * قوّة عالمية عظمى: بلد يملك كلّ مقوّمات القوّة (الشساعة، نجاعة الهياكل والتنظيم، جودة الرصيد البشري...) ومظاهر القوّة الاقتصادية والنفوذ المالي والنقدي والجغراسياسي (الثقافي، الإيديولوجي، العسكري)
- * قوّة اقتصادية عالمية: بلد - مثل اليابان وألمانيا - يملك كلّ مقوّمات القوّة (الشساعة، نجاعة الهياكل والتنظيم، جودة الرصيد البشري...) ومظاهر القوّة الاقتصادية والنفوذ المالي والنقدي لكنّ نفوذه الجغراسياسي محدود أو ضعيف.
- * قوّة متوسطة: بلد - مثل فرنسا والمملكة المتّحدة - يملك بعض مقوّمات القوّة (الشساعة، نجاعة الهياكل والتنظيم، جودة الرصيد البشري...) ومظاهر القوّة الاقتصادية والنفوذ المالي والنقدي لكنّ نفوذه الجغراسياسي شهد تقلصا عمّا كان عليه قبل بداية القرن العشرين.
- * قوّة إقليمية: بلد - مثل البرازيل وأستراليا وجنوب إفريقيا - يملك بعض مقوّمات القوّة (الشساعة، نجاعة الهياكل والتنظيم، جودة الرصيد البشري...) ومظاهر القوّة الاقتصادية لكنّ نفوذه الجغراسياسي لا يتجاوز محيط القارّة التي ينتمي إليها أو جزء منها.
- * قوس أطلنطي بالاتحاد الأوروبي: يشمل القوس الأطلنطي المجال الممتدّ على طول السّاحل الأطلنطي من الشّمال الغربي الفرنسي إلى غرب إسبانيا والبرتغال.
- * قوس-دانوبي بالاتحاد الأوروبي: يشمل القوس الدّانوبي المجالات الواقعة في حوض الدّانوب بأوروبا الوسطى والشرقية.
- * قوس بلطقي: يشمل القوس البلطقي سواحل بحر البلطيق.
- * مثال تطوير المجال المشترك: (Schéma de Développement de l'Espace communautaire) هو مثال أقرّته المفوضية الأوروبية سنة 1999 ويهدف - رغم صبغته غير الإلزامية للأقطار الأعضاء - إلى تحقيق تنمية مجالية متوازنة وإلى الإدماج الكامل للأقاليم الأوروبية في الاقتصاد العالمي عبر تنسيق السياسات المجالية الإقليمية والوطنية وإحكام تنفيذ السياسات المشتركة ذات التأثير الواضح في المجال الأوروبي.
- * مجموعة "إفريقيا والكارييب والمحيط الهادي" : تضمّ 79 بلدا يمثلون المستعمرات السابقة للقوى الأوروبية الكبرى ومنهم عدد كبير من

الأقطار الأقل تقدماً في العالم. وتستفيد هذه المجموعة من مساعدات يوفرها الصندوق الأوروبي للتنمية والبنك الأوروبي للاستثمار علاوة على التمتع بالأفضلية في المبادلات التجارية.

* مجموعة الثمانية G8: تتركب من مجموعة السبعة G7 (الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا وفرنسا واليابان وكندا) ومن روسيا الاتحادية.

* مجموعة العشرين (G 20) وهي مجموعة يقودها البرازيل وتتكون من 20 بلد نام . تكونت خلال ندوة كُنُونُ بالمكسيك سنة 2003 لمطالبة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بإزالة دعمهما للفلاحة ولصادراتهما من المنتجات الفلاحية.

* مجموعة كابينس Cairns وتتكون من 17 بلد مصدر للمنتجات الفلاحية منها عشرة تنتمي إلى مجموعة العشرين... وهي تدافع عن التحرير الكلي لمبادلات المنتجات الفلاحية وتطالب البلدان الغنية بإزالة العراقيل التي تعيق النفاذ إلى الأسواق،

* مجموعة الثلاثة والثلاثين (G 33) التي تكونت خلال ندوة كنكون بالمكسيك سنة 2003 وأصبحت تضم 42 عضوا سنة 2005. تتفق في مطالبتها مع مجموعة العشرين كما تدافع على حق البلدان الفقيرة في فرض رسوم جمركية عالية على بعض المنتجات الفلاحية الخصوصية.

* مجموعة العشرة (G 10) التي أسستها سويسرا قبل 2003 وتتكون من بلدان تستورد المنتجات الفلاحية وتدعم صادراتها وتعد الأكثر انتقادا لمقترحات الولايات المتحدة ومجموعة العشرين.

* مخطط مارشال: برنامج مساعدة مالية (قروض طويلة المدى وهبات) مولته الولايات المتحدة الأمريكية بين سنة 1947 و 1952، لمساعدة أوروبا واليابان على إعادة إعمارهما بعد الحرب العالمية الثانية.

* ماركوسور: سوق مشتركة أنشأت سنة 1991 تضم البرازيل والأرجنتين والأوروغواي والبراغواي.

* مقالة سائدة: عملية إنتاج مواد صناعية أو توفير خدمات تنجزها شركة صغرى أو متوسطة لحساب شركة كبرى حسب عقد يحدد شروط الإنتاج. وتضمن المقالة السائدة للشركة الكبرى الضغط على كلفة الإنتاج.

* مقتصات الحجم: ما تجنيه الشركات من خفض لتكاليف الإنتاج الجمالية بفضل بلوغها حجما أمثل يضمن التوظيف الأنجع لعوامل الإنتاج (رأس المال، اليد العاملة، التجهيزات...).

* مكاتب افتراضية: مجموع الوثائق والإصدارات المكونة لرصيد مكاتب المؤسسات الجامعية أو الهيئات الحكومية الوطنية والدولية والمعروضة على مستعملي الأنترنت بمواقع هذه المؤسسات لغرض التصفح أو التحميل أو الشراء.

* منتجات ذات قيمة مضافة عالية: هي منتجات صناعية تتكون غالبا من منتجات التكنولوجيا العالية والمتوسطة تتميز بفارق كبير بين سعر بيعها ونفقات المواد الوسيطة التي استعملت لإنتاجها وهو ما يضمن للمؤسسات التي تنتجها تحقيق ربح طائل.

* مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية: هيكل من هيكل منظمة الأمم المتحدة يعمل على النهوض بالمبادلات التجارية بين البلدان النامية وبينها والبلدان المتقدمة ويتخذ إجراءات لتثبيت أسعار المواد الأولية وإزالة الحواجز الجمركية وغير الجمركية التي تفرضها البلدان المصنعة على التجارة العالمية.

* منتدى دافوس (Forum de Davos) : ويسمى أيضا المنتدى الاقتصادي العالمي وهو منظمة دولية خاصة أنشأت سنة 1971 تضم كبار رجال السياسة والأعمال الأمريكيين والأوروبيين بالخصوص تعقد اجتماعاتها بمدينة دافوس السويسرية لوضع روزنامة لتحرير الاقتصاد العالمي والتجارة العالمية.

* ميغالوبوليس: تجمع حضري متعدد الحواضر والمدن يعد ملايين السكان أغلبهم حضر ويمتد في شكل شريط شبه متصل على مئات الكيلومترات تهيكله شبكة نقل كثيفة ومتنوعة.

* ميزان الدفعات: ميزان يضبط الحصيلة السنوية لمبادلات بلد مع الخارج. يتكون ميزان المدفوعات من الميزان التجاري الذي يضبط حصيلة مبادلات البلد من السلع ومن ميزان الخدمات الذي يضبط حصيلة مبادلات البلد من الخدمات ومن ميزان رؤوس الأموال الذي يضبط حصيلة مبادلات البلد من رؤوس الأموال مع الخارج.

* ناتج قومي خام : مجموع القيم المضافة التي يحققها الأعوان الاقتصاديون القوميون (المؤسسات الاقتصادية والإدارات) المقيمون داخل التراب الوطني وخارجه خلال سنة.

* نادي باريس (Club de Paris) : مجمع 19 بلدا متقدما (الولايات المتحدة واليابان وكندا و 16 عشر بلدا من أوروبا الغربية) دائنا أنشأ سنة 1956. يملك نادي باريس 30 % من دين البلدان النامية (590 مليار دولار سنة 2003) ويتدخل لإعادة جدولة ديون البلدان النامية التي تعجز عن التسديد.

* نسبة التحركية المجالية: نسبة السكان الذين يغيرون مقر سكناهم بين تاريخين من مجموع سكان الوحدة الترابية (القطر، الإقليم، الولاية...).

* نسبة الإبدال أو الصرف (Taux de change) : مؤشر يقيس الكمية الضرورية من عملة معينة (الدينار مثلا) للحصول على وحدة من عملة أخرى (الدولار مثلا). وتتحدد هذه النسبة حسب قوانين العرض والطلب إذ يقع بيع وشراء العملة من قبل المضاربين فتتغير قيمتها من حين إلى آخر وهو ما يمكنهم من تحقيق الربح.

- * نسبة تداول اليد العاملة: نسبة تجديد العمّال داخل المؤسسة وتقاس بنسبة العمّال الذين يتمّ تعويضهم خلال فترة معيّنة من مجموع عمّال المؤسسة.
- * نقل متعدد الأنماط (Transport multimodal) : وهو الدّقل الذي يتمّ فيه الدّمج بين وسائل نقل مختلفة في مستوى البنية التحتية والتجهيزات والخدمات والتشريعات. ويعتمد على عقد لوجستية ضخمة تتضمن محطات النقل ومخازن البضائع وتجهيزات الشّحن والتفريغ.
- * نموّ اقتصادي: مؤشر كميّ يقيس عملية الإثراء العامّة لبلد ما خلال فترة زمنية معيّنة (سنة أو عدّة سنوات). يمكن قياسه من خلال تطوّر حجم الناتج الداخلي الخام أو نسبة نموّه السنويّ. ويعدّ النموّ الاقتصاديّ السريع والمنتظم شرطاً من شروط تحقيق التنمية لكنّه ليس الشرط الوحيد.
- * نمور آسيويّة: تسمية أطلقت على بعض بلدان آسيا الجنوبيّة والشرقيّة – أندونيسيا، ماليزيا، تايلندا، الفلبين – التي سجّلت نموّاً اقتصاديّاً وصناعيّاً خلال الثمانينات من القرن الماضي، مكنها من أن تصبح بلداناً صناعيّة جديدة.
- * نموذج إنتاجي: نمط إنتاج يعتمد تكثيف رأس المال والدعم المالي يهدف إلى تحقيق إنتاجية عالية وإنتاج متزايد.
- * نموذج التصنيع الموجّه للتصدير: نموذج من نماذج التصنيع التي اتّبعها البلدان النامية بداية من السبعينات يقوم على تطوير الصناعات التي توفر منتجاتاً معملية معدّة للتصدير.

الفهرس

الصفحة

العنوان

[illegible]